بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة
كلية التربية الحصاحيصا
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

أسلوب البديع من خلال "كتاب الإيضاح في علوم البلاغة" للخطيب القزويني:
دراسة تحليلية نقدية

وداعة عبد الله علي سرَّار

بكالوريوس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية - جامعة الجزيرة 1999م

ماجستير في اللغة العربية تخصص(نحو وصرف)- جامعة الجزيرة 2004م

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية تخصص (بلاغة ونقد)

مارس 2014م

أسلوب البديع من خلال كتاب" الإيضاح في علوم البلاغة" للخطيب القزويني:
دراسة تحليلية نقدية

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية تخصص (بلاغة ونقد)

إعداد:

وداعة عبد الله علي سرّار

لجنة الإشراف:

الإسم	الصفة	التوقيع
د. البدري الأمين دفع الله	المشرف الأول	.....
د. إبراهيم الأغبش الأمين	المشرف الثاني	.....

التاريخ : مارس / 2014م

أسلوب البديع من خلال كتاب" الإيضاح في علوم البلاغة" للخطيب القزويني:

دراسة تحليلية نقدية

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية تخصص (بلاغة ونقد)

إعداد:

وداعة عبد الله علي سرّار

لجنة الامتحان:

الإسم	الصفة	التوقيع
د. البدري الأمين دفع الله	رئيس اللجنة	.....
د. محمد الفاتح زين العابدين	الممتحن الخارجي	.....
د. حسونة حسب الرسول المقبول	الممتحن الداخلي	.....

تاريخ الامتحان: 2014/3/8م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى

روح أبي الطاهرة بإذنه تعالى

إلى

من جُعِلَتْ الجنةُ تحت قدميها

أمي

إلى من أخذت بيدي وأعانتني على تحقيق النجاح

أختي بتول عبد السلام

إلى من جُعِلَتْ بيني وإيّاها مودة

زوجتي

إلى من ازدانت الحياة بهما

(لمار) و (آرام)

شكر وعرفان

الشكر لله الذي أمدني بمدد من عنده، وأعانني بتوفيقه على جمع أشتات البديع المنثورة في الأسفار، والشكر من بعده لجامعة الجزيرة التي أهدت لنا شرف الانتماء، ولجناحيها اللذين حلقا بنا في فضاءات العلم والمعرفة كليتي التربية حنتوب والحصاحيصا اللتين لولاهما ما كان لهذا الجهد أن يكون، وأخص بالشكر أسرة مكتبتي كلية النيل الأبيض للعلوم والتكنولوجيا وكلية الآداب – جامعة الإمام المهدي اللتين هيأتا لنا معين المعرفة ، والشكر مع التقدير للشيخين الجليلين دكتور/ البدري الأمين دفع الله، والدكتور/ إبراهيم الأغبش الأمين اللذين لم يأليا جهداً في تقديم النصح والإرشاد أثناء رحلة البحث ، وامتناني إلى كل من أسهم وأعان في إخراج هذا البحث بصورته الماثلة أمامكم، ومنهم أخص أسرة الخال عبد المطلب أحمد، التي أدين لها بالاحترام والتقدير؛ لوقوفها الدائم بجانبي في جميع مراحلي التعليمية، والشكر الجليل للأستاذ المربي/ محمد علي الصديق الذي زرع فينا بذرة البحث والتقصي عن غوامض الأشياء ،وآخر شكري لأسرتي التي كان لها الفضل الكبير في هذا الجهد الذي بين أيديكم.

الباحث

أسلوب البديع من خلال "كتاب الإيضاح في علوم البلاغة" للخطيب القزويني

دراسة تحليلية نقدية
وداعة عبد الله علي سرَّار

ملخص البحث

إن علم البلاغة من أجلِّ علوم العربيَّةِ قدراً؛ لما له من شرف اختصاص الوقوف على إعجاز القرآن الكريم؛ لذلك اعتنى به العلماء السابقون، وتباروا في تتبع مظانه وتأمل منثوره ومنظومه، وسم الباحث دراسته بـأسلوب البديع من خلال كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني. هدفت الدراسة إلى التعرف على مكانة الخطيب القزويني العلمية التي تبوأها بين العلماء، وكشف أغوار البديع التي تباينت آراء العلماء فيه منذ القرن الثالث الهجري وحتى الثامن الهجري، مع الوقوف بعين فاحصة على ألوان البديع من خلال كتاب الإيضاح في علوم البلاغة. وأهمية الدراسة نبعت من أنها دراسة تحليلية نقدية تناولت ألوان البديع من خلال كتاب الإيضاح في علوم البلاغة، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى نتائج عدة منها: أن الخطيب أول من فصل القول في تأكيد المدح بما يُشبه الذم فقسمه إلى قسمين، ثم ذكر نوعاً آخر وهو تأكيد الذم بما يُشبه المدح، وقسمه أيضاً إلى قسمين ، وهذان لونان يكاد يكون القزويني فارس حلبتهما،وأن الخطيب القزويني، كان رائداً في وضع المنهج البلاغي المتعارف عليه الآن، على غير ما درج عليه السابقون من تناثر العلم في ثنايا كتبهم، وأثبتت الدراسة وجود تباين في المصطلحات الخاصة بمباحث علم البديع على غير ما هو متعارف عليه في الفنون العربية الأخرى، وأن لزوم ما لا يلزم- ما لم يكن عفو الخاطر - يعد إقحاما لا طائل منه، وبينت الدراسة أن هنالك فرقاً بين تجنيس القلب والقلب، وأن للخطيب القزويني زيادات على جهد السكاكي في الدرس البلاغي منها التجاهل وسماه الخطيب تجاهل العارف وبين أغراضه البلاغية، وأن الاستخدام أعلى رتبة من التورية وأحلى موقعاً في الأذواق السليمة، وقل من ظفر به؛ لصعوبته وقلة انقياده، وأن جمال المطابقة يكمن في إدراك المعنى لا الوقوف على عارض اللفظ، وأثبتت الدراسة أن للخطيب القزويني دوراً عظيماً في أحداث النُقلة في الدرس البلاغي، من البلاغة المبنية على الملاحظة والإشارات كما وردت في كتب السابقين، من الكُتَّابِ والمتكلمين والشعراء، إلى البلاغة المنهجية التعليمية.وأوصت الدراسة بضرورة الاطِّلاع على آثار الخطيب القزويني التي أحدثت نقلة كبيرة في الدرس البلاغي، وإعادة النظر في محتوى مادة البلاغة العربية ومقرراتها؛ حتى ترتقي بتنمية الذوق الأدبي وتوصيل المفاهيم البلاغية عبر التذوق؛ ليعرف عوام الناس مكنون المغزى البلاغي المراد. وأوصت القائمين على أمر مجامع اللغة العربية الإضطلاع بدورهم في توحيد مصطلحات البلاغة العربية.

The Style of Rhetorical Speech through the Book of Aledah in figure of Speech Alkhateeb Algazweeni
Practical' analytical and Critical study

Widaa Abdallah Ali Sarar

Abstract

The rhetorical speech is one of the greatest aspects of Arabic language, as it is honored by previous implication of Holy Quran meanings. Hence, the scholars gave it great attention and compete to interpret it's prosy and poetry. Therefore, the researcher describes in this study through the speech for Alkhateeb Algazweni. This study aimed to identify the place of Alkhateeb Algazweni scientific position among his counterparts and to reveal the depth of rhetorical knowledge which had been evaluated in different opinions by scholars. Since the 3rd century to 8th century Hijjarh. And that is with critical view on different types of rhetoric speech via Aledah. The importance of the study emerges from its analytical and practical study which handles types of rhetorical speech within Aledah. The study follows the analytical descriptive method. The study has arrived in various results, which are represented in emphasis praising which likes blaming and divided it into two categories then, he mentioned another type, which assuring the blaming which likes praising and also, he divided it into two categories. Algazweni is considered as the pioneer of these sorts of Arts. Also, the study has reached at that, Algazweni was the pioneer in establishing the rhetorical approach which is known nowadays. In spite of the abundant knowledge included in his counterpart's books, the study proves some contradiction in rhetoric terminologies which Arts. The study showed that there is a difference between the two sides of the sentence. Alkhateeb Algazweni has surpassed Alsakaki in his efforts in rhetorical lesson, for instance, neglecting Alkhateeb called it the neglecting of the expert, and the explains the rhetorical goals and the usage of language is better than pun and nice than literal taste.

فهرس المحتويات

الرقم	المحتوى	رقم الصفحة
1	صفحة لجنة الإشراف	أ
2	صفحة لجنة الإمتحان	ب
3	الإهداء	ت
4	الشكر والعرفان	ث
5	ملخص البحث باللغة العربية	ج
6	ملخص البحث باللغة الإنجليزية	ج
7	فهرس المحتويات	ح/خ/د
8	المقدمة	ذ/ر/ز
9	**الباب الأول:الخطيب القزويني:مولده ونشأته وأثره في الدرس البلاغي**	1
10	**الفصل الأول**:نسبه وحياته وعصره	2
11	المبحث الأول:نسبه وحياته	3
12	المبحث الثاني:الحالة السياسية والثقافية في عصره	5
13	المطلب الأول: الحالة السياسية في عصره	5
14	المطلب الثاني:المؤثرات الثقافية في عصره	7
15	**الفصل الثاني**: القزويني وأثره في الدرس البلاغي	10
16	المبحث الأول:أثر السابقين على الخطيب القزويني في علم البديع	11
17	المبحث الثاني:مؤلفاته البلاغية	21
18	المطلب الأول:كتابه التلخيص	21
19	المطلب الثاني:الإيضاح في علوم البلاغة	26
20	المبحث الثالث:أصالته وتفرده في الدرس البلاغي	29
21	المطلب الأول:اعتراضاته على السكاكي	29
22	المطلب الثاني: إضافاته في علم البديع	31
23	**الباب الثاني:البديع مفهومه وتطوره ومنزلته بين علوم البلاغة العربية**	33
24	**الفصل الأول**:البديع مفهومه وتطوره	34
25	المبحث الأول:البديع لغة واصطلاحاً	35
26	المبحث الثاني: مراحل تطوره	38
27	**الفصل الثاني**: البديع ومنزلته بين علوم البلاغة العربية	50
28	**الباب الثالث: المحسنات المعنوية واللفظية في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة**	53
29	**الفصل الأول**:المحسنات المعنوية	54
30	المبحث الأول: المطابقة، والمقابلة، ومراعاة النظير، والتفويف، والإرصاد، والمشاكلة،	55

	والاستطراد، والمزاوجة، والعكس والتبديل.	
31	المطلب الأول:المطابقة والمقابلة	55
32	المطلب الثاني:مراعاة النظير والتفويف	71
33	المطلب الثالث:الإرصاد والمشاكلة	76
34	المطلب الرابع:الاستطراد والمزاوجة والعكس والتبديل	81
35	المبحث الثاني:الرجوع، التورية، الاستخدام، اللف والنشر،الجمع، التفريق، الجمع مع التقسيم.	86
36	المطلب الأول: الرجوع والتورية	86
37	المطلب الثاني: الاستخدام واللف والنشر	89
38	المطلب الثالث: الجمع والتفريق والتقسيم	94
39	المطلب الرابع:الجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم	100
40	المبحث الثالث: الجمع مع التفريق والتقسيم، والتجريد، والمبالغة، والمذهب الكلامي، وحسن التعليل، والتفريع، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح	102
41	المطلب الأول: الجمع مع التفريق والتقسيم، والتجريد ،والمبالغة	102
42	المطلب الثاني: المذهب الكلامي، وحسن التعليل، والتفريع	112
43	المطلب الثالث: تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح	121
44	المبحث الرابع: الاستتباع، والإدماج، والتوجيه، والهزل الذي يراد به الجد، وتجاهل العارف، والقول بالموجب الاطراد.	125
45	المطلب الأول: الاستتباع، والإدماج، التوجيه	125
46	المطلب الثاني: الهزل الذي يراد به الجد، وتجاهل العارف	131
47	المطلب الثالث: القول بالموجب الاطراد.	135
48	**الفصل الثاني: المحسنات اللفظية**	138
59	**المبحث الأول**: الجناس ورد الصدر على العجز	139
50	المطلب الأول: الجناس	139
51	المطلب الثاني: رد الصدر على العجز	152
52	**المبحث الثاني**: السجع والموازنة	157
53	المطلب الأول: السجع	157
54	المطلب الثاني:الموازنة	163
55	**المبحث الثالث**: القلب والتشريع ولزوم ما لا يلزم	165
56	المطلب الأول: القلب	165
57	المطلب الثاني: التشريع	167
58	المطلب الثالث: لزوم ما لا يلزم	168
59	الخاتمة	170
60	الفهارس	174

61	فهرس الآيات القرأنية	175
62	فهرس الأحاديث النبوية	188
63	فهرس الأشعار	189
64	فهرس الاعلام	197
65	فهرس المصادر والمراجع	198

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً وبشيراً، واقتضاه كلاماً معجزاً ليتدبروا آياته، أنزله الله عربياً غير ذي عوج، وحْيَاً ناطقاً بلاغة وفصاحة ببيناتٍ وحجج، والصلاة والسلام على خير من أُوحِي إليه من السحر الحلال، سيدنا أبي القاسم محمد بن عبد الله، وعلى آله الأخيار وصحبه من المهاجرين والأنصار.

أما بعد: فليس هناك علم من العلوم النظرية والتجريبية برز إلى الحياة مكتمل الأصول والظواهر، وإنما ثبت على مر التاريخ، أن أي فرع من فروع المعرفة ينشأ نشأةً تدريجية، يبدأ بلبنةٍ أو لبنات قليلة، ثم تتكاثر هذه اللبنات، وتتطور بجهود المشتغلين بذلك العلم والدارسين له، وما يلبث ينضج ويزدهر، ثم تختلف العلوم بعد ذلك في مدى ثبات أصولها، أو تعرضها للتغيير، ولا شك أن علوم اللسان، ومن بينها علوم البلاغة، أكثر استقراراً في أصولها وظواهرها من العلوم الأخرى؛ لكن هذا لا يعني توقف البحث فيها، فهي بحاجة دائماً إلى متابعة الجهد، ومداومة الدرس، ما دامت عملها، وهي اللغة، تتغير في أنساقها التركيبية وصورها خاصة في مجال الإبداع الأدبي طبقاً لتغير مفهوم الفن وخصائص أدواته التعبيرية.

وهذا البحث الذي بين أيدينا تناول (أسلوب البديع من خلال كتاب الإيضاح في علوم البلاغة) للخطيب القزويني؛ بغية معرفة الباحثين لجهود هذا العَلَم في الدرس البلاغي.

أسباب اختيار الموضوع :

هناك أسباب ودوافع شتى، دعت الباحث إلى اختيار هذا العنوان ليكون موضوعاً لهذا البحث، منها الآتي:

1/ النُقْلة التي أحدثها الخطيب القزويني في الدرس البلاغي، من البلاغة المبنية على الملاحظة والإشارات كما وردت في كتب السابقين، من الكُتَّابِ والمتكلمين والشعراء، إلى البلاغة المنهجية التعليمية.

2/ الآراء المتباينة لعلماء البلاغة في مصطلح "علم البديع".

3/ الإضافات والاعتراضات التي قام بها الخطيب القزويني في الدرس البلاغي لا سيما في "علم البديع".

4/ عدم عثور الباحث على دراسة متخصصة تناولت "أسلوب البديع" من خلال كتاب الإيضاح في علوم البلاغة.

5/ التطور الذي طرأ على مفهوم "علم البديع" من قرن إلى قرن،لا سيما القرن السابع الهجري.

6/ تجادل علماء البلاغة في "البديع" ما بين تبعيته للمعاني والبيان أو استقلاليته.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

1/ أنه دراسة تحليلية تناولت ألوان البديع من خلال كتاب الإيضاح في علوم البلاغة.

2/ أن الخطيب القزويني أول البلاغيين في عصره اتخذ منهج التفصيل والإيضاح للأثر العظيم الذي تركه السكاكي متمثلاً في كتاب"مفتاح العلوم"، حيث لم يكتفِ بدراسته فحسب، بل لخصه وأضاف إليه بعض المصطلحات البلاغية على وجه العموم والبديعية على وجه الخصوص.

3/ أنه تناول آراء البلاغيين حول مصطلح البديع، مبيناً وجهاتهم المتباينة بالشرح والتحليل.

4/ أنه طرق باباً تباينت آراء العلماء في تحديد مصطلحاته .

5/اصطحاب آراء العلماء في تحليل المصطلحات البلاغية، وتدعيم اللون البديعي بعدد من الشواهد لتقريب مفهوم المصطلح البلاغي المعني.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى التعريف بمكانة الخطيب القزويني العلمية التي تبوأها بين العلماء، وريادته في الدرس البلاغي من خلال آثاره المتمثلة في "تلخيص المفتاح"، و"الإيضاح"،وغيرها من الأسفار القيمة.

كما تهدف أيضاً إلى دراسة ألوان البديع"المعنوية و اللفظية" ،في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على استقراء ألوان البديع من خلال كتاب الإيضاح، محللاً إياها تحليلاً يبرز جمال أسلوبها وروعة معانيها.

هيكل البحث:

يتكون البحث من ثلاثة أبواب وفي كل باب فصلان، وفقاً للخطة الآتية:

الباب الأول: **الخطيب القزويني: مولده ونشأته وأثره في الدرس البلاغي**

الفصل الأول :نسبه وحياته وعصره

المبحث الأول: نسبه وحياته

المبحث الثاني :الحالة السياسية والثقافية في عصره

الفصل الثاني : الخطيب القزويني وأثره في الدرس البلاغي

المبحث الأول :أثر السابقين على الخطيب القزويني(في علم البديع)

المبحث الثاني:مؤلفاته البلاغية

المبحث الثالث:أصالته وتفرده في الدرس البلاغي

الباب الثاني:البديع مفهومه وتطوره ومنزلته بين علوم البلاغة العربية

الفصل الأول: البديع مفهومه وتطوره

المبحث الأول:البديع لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني:مراحل تطوره

الفصل الثاني:البديع ومنزلته بين علوم البلاغة العربية

الباب الثالث: المحسنات المعنوية واللفظية

الفصل الأول: المحسنات المعنوية:

المبحث الأول:(المطابقة، والمقابلة، ومراعاة النظير، والتفويف، والإرصاد، والمشاكلة، والاستطراد، والمزاوجة، والعكس والتبديل).

المبحث الثاني:(الرجوع، والتورية، والاستخدام، واللف والنشر، والجمع، والتفريق، التقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم).

المبحث الثالث:(الجمع مع التفريق والتقسيم، والتجريد، والمبالغة، والمذهب الكلامي، وحسن التعليل، التفريع، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح)

المبحث الرابع:(الاستتباع، والإدماج، والتوجيه، والهزل الذي يراد به الجد، وتجاهل العارف، والقول بالموجب، الاطراد).

الفصل الثاني:المحسنات اللفظية

المبحث الأول:(الجناس، ورد العجز على الصدر)

المبحث الثاني:(السجع، والموازنة)

المبحث الثالث:(القلب، والتشريع، ولزوم ما لا يلزم)

هذه هي ألوان البديع التي ذكرها الخطيب القزويني في كتابه (الإيضاح)،مرتبةً على حسب ورودها في الإيضاح، وقد بلغت أربعين لوناً منها ثلاثة وثلاثون محسناً معنوياً وسبعةٌ لفظية.

الخاتمة: توشحت الدراسة بخاتمة سرد فيها الباحث أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس: وتشمل فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والأشعار والأعلام والمصادر والمراجع.

الباب الأول

الخطيب القزويني: مولده ونشأته وأثره في الدرس البلاغي

الفصل الأول: نسبه وحياته وعصره

الفصل الثاني: القزويني وأثره في الدرس البلاغي

الفصل الأول: نسبه وحياته وعصره

المبحث الأول: نسبه وحياته

المبحث الثاني: الحالة السياسية والثقافية في عصره

المبحث الأول: نسبه وحياته

هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن أبي دلف العجلي أبو المعالي قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي العلامة. قال ابن حجر: ولد سنة (666هـ)، واشتغل وتفقه، حتى ولي قضاء ناحية بالروم، وله دون العشرين، ثم قدم دمشق، واشتغل بالفنون، وأتقن الأصول العربية والمعاني والبيان، وأخذ عن الأيكي[1]وغيره ،وسمع الحديث عن العز الفاروثي وغيره وخرّج له البرازلي[2] جزءاً حدّث به. وكان فهماً ذكياً، فصيحاً مفوهاً، حسن الإيراد، جميل الذات والهيئة والمكارم، جميل المحاضرة، حسن الملتقى، جواداً حلو العبارة، حاد الذهن، منصفاً في البحث؛ مع الذكاء والذوق في الأدب وحسن الخط وناب عن ابن صُصَّرى[3]، ثم عزله، ثم ولى خطابة جامع دمشق، ثم طلبه الناصر، وقضى ديناً كان عليه، وولاه قاضياً بالشام، ثم طلبه إلى مصر، وولاه قضاءها بعد صرْف ابن جماعة، فصرف أموال الأوقاف على الفقراء والمحتاجين، وعظم أمره جداً، وكان للفقراء ذخراً وملجأً، ثم أعيد إلى قضاء دمشق بسبب أولاده، وخصوصاً ابنه عبد الله؛ فإنه أسرف في اللهو والرشوة، ففرح به أهل الشام، فأقام قليلاً، وتعلل وأصابه فالج فمات منه، وأسفوا عليه كثيراً [4].

قدم هو وأخوه أيام التتار من بلادهم إلى دمشق وهما فاضلان، بعد التسعين وستمائة، فدرس إمام الدين في تربة أم الصالح، وأعاد جلال الدين بالبادرائية عند الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين شيخ الشافعية، ثم تغلبت بهم الأحوال إلى أن ولي إمام الدين قضاء الشافعية بدمشق، انتزع له من يد القاضي بدر الدين بن جماعة، ثم هرب سنة قازان إلى الديار المصرية مع الناس فمات هناك، وأعيد بن جماعة إلى القضاء، وخلت خطابة البلد سنة ثلاث وسبعمائة، فوليها جلال الدين المذكور، ثم ولي القضاء بدمشق سنة خمس وعشرين مع الخطابة، ثم انتقل إلى الديار المصرية سنة سبع وعشرين، بعد أن عجز قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بسبب الضرر في عينيه، فلما كان في سن ثمانٍ وثلاثين تغضب عليه السلطان الملك الناصر، بسبب أمور يطول شرحها، نفاه إلى الشام، واتفق موت قاضي القضاة شهاب الدين المجد عبد الله، فولاه السلطان قضاء الشام عوداً على بدء ،فاستناب ولده بدر الدين على

---

1 - الفارسي: محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي، المعروف بالأيكي، أحد الفضلاء الحلالين للمشكلات، الميسرين المعضلات، لا سيما في علم الأصلين والمنطق، وعلم الأوائل.(ابن كثير:أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي،البداية والنهاية ،تحقيق/عماد زكي البارودي وخيري سعيد،المكتبة التوفيقية،ج13،ص418.

2- البرازلي: علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي مؤرخ الشام الشافعي، وكان له خط حسن، وخلق حسن، وهو مشكور عند القضاة ومشايخه أهل العلم، سمعت العلامة ابن تيمية يقول: نقل البرزالي نقر في حجر. نفس المرجع السابق،ج14،ص217) .

3 - ابن صصرى: هوأحمد بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن محفوظ بن الحسن ،قاضي القضاة ،نجم الدين أبو العباس بن أبي المواهب بن صصرى الربعي(655-723ه)، (ابن العماد:الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد:شذرات الذهب في أخبار من ذهب:حققه وعلق عليه/محمود الأرناؤوط،دار ابن كثير ـــ بيروت،ط1،سنة1412هـ_1991م، ج6، ص58).

4- السيوطي:جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،،تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الفكر،ط2،سنة1399هـ - 1979م ،ج1،ص175.

نيابة القضاء الذي هو خطيب دمشق، كانت وفاته في أواخر هذه السنة، ودفن بالصوفية وكانت له يد طولى في المعاني والبيان، ويفتي كثيراً، وله مصنفات في المعاني، مصنف مشهور اسمه (التلخيص) في علوم البلاغة اختصر فيه المفتاح للسكاكي، وكان مجموع الفضائل، مات وكان عمره قريباً من السبعين أو جاوزها[1].

وفي أحد أيام سنة أربع وعشرين استقدم السلطان الناصر محمد بن قلاوون جلال الدين إلى القاهرة، فاجتمع به ساعة وصوله، وأمره أن يخطب بجامع القلعة، ففعل. ولما فرغ نزل فاجتمع معه فقبّل يد السلطان، معتذراً عما كان عليه من أثر السفر. ولم يكن يتوقع من السلطان أن يأمره بالخطابة، فشكره مقدراً، وسأله (أي السلطان)عن حاله وكم عليه من الدين، فذكر أن عليه ثلاثين ألف درهم، فأمر بوفائه عنه، وكان الأمير سيف الدين تنكز والي دمشق قد تشفع له مع السلطان غب علمه برغبة السلطان توليته قضاء دمشق، قائلاً: إن الجلال عليه ديون كثيرة ولا يصح أن يلي القضاء. وزاد في الطين بلة سوء سلوك ابنه عبد الله، فلن يحتمله الناس. فقال الناصر: أنا أوفي دينه، وأدع ابنه عندي بالقاهرة، فجهزه السلطان وسافر إلى دمشق، ولما وصل باشر مهامه على أتم ما يكون. فحكم القزويني بدمشق مع الخطابة؛ وقيل فيه: وهو ثالث من اجتمعت له الخطابة والقضاء، وهم عماد الدين عبد الكريم بن عبد الصمد الحرستاني، وبدر الدين محمد بن جماعة، والجلال محمد القزويني[2].

أخبر عنه تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى سنة771هـ، بسطور موجزة لكنه استعان بمعاصره جمال الدين بن نباته المصري المتوفى سنة768هـ، والذي كان له مع القزويني صلات ود وتقدير متبادلين، نتج عنها قصائد مدح كثيرة نظمها بن نباته[3] فيه، وقد خصه بغير موضع في كتابه "سجع المطوق"، قائلاً فيه بلغةٍ مرصعةٍ بالتجنيس والسجع والمقابلة، على شيءٍ من التكلف والتقعر:(الإمام المقدم على التحقيق ،والغمام المنشئ في مروج مهارقه كل روضٍ أنيق، والسابق لرايات العلوم الذي أخلى له نحوها عن الطريق، والبدي المطل على دقائقها التي اعترف له بالتقصير ذوو التحليق، والهادي لمذاهب السنة الذي يشهد البحث أن بحر فكره عميق...)[4].

---

[1] - ابن كثير:أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق/عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، ج9، ص398-399.

[2]- المقريزي:تقي الدين المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق/ محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة1991م، ج1،ص39.

[3] - هو جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن حسن الجذ مي المصري ،ولد في مصر سنة 686،وتوفي فيها سنة768ه،(حرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة_بيروت،سنة الطبعة1983م،ج3،ص128).

4 - السبكي :تاج الدين السبكي،طبقات الشافعية الكبرى،المجلد5،ص238.

المبحث الثاني :الحالة السياسية والثقافية في عصره

المطلب الأول:الحالة السياسية

عاش القزويني في العصر المغولي، الذي بدأ بسقوط بغداد في قبضة المغول على يد هولاكو سنة 656هـ، وينتهي بدخول العثمانيين مصر على يد السلطان سليم الفاتح سنة 923هـ، وكان العالم الإسلامي في أثنائه أكثره في سيادة المغول سلالة جنكيزخان. أو هو انقسم إلى ثلاثة أقسام: بين المغول والأتراك والعرب. امتدت سلطة المغول فيه من حدود الهند شرقاً إلى حدود سوريا غرباً تتخللها سيادة الفرس والترك فترةً قصيرةً في فارس والعراق. وحكم الترك من حدود سوريا شرقاً إلى آخر حدود مصر غرباً، وساد العرب أو البربر فيما وراء ذلك غرباً إلى شواطي الأتلانتيكي وفي اليمن.

كانت مصر والشام في حوزة السلاطين المماليك من سنة 648 إلى 923هـ، وهم أتراك وشراكسة، وكانت آسيا الصغرى في حوزة السلاجقة، ثم أخذها العثمانيون وكلاهما من الترك. وكانت العراق وفارس في سلطة الدولة الألخانية وهي مغولية ،ثم صارت فارس إلى الدولة التيمورية، وهي مغولية أيضاً، وإنما تخلل ذلك فترات، صارت الأمور فيها إلى دولتين فارسيتين:(الجلايرية والمظفرية) وأخريين تركيتين (القراقيونلية والأقاقيونلية). وكانت تركستان وأفغانستان في قبضة الشغطائية، ثم صارتا إلى التيمورية، وكلتاهما مغولية[1].

ويقال بالإجمال أن العالم الإسلامي مرت عليه ثلاثة قرون، وليس فيه دولة عربية تستحق الذكر، ولم يحكم العرب منه عشر معشاره. فلو ذهبت اللغة العربية في أثنائها وأمحت آدابها لم يكن ذلك غريباً، لكنها ظلت حية، ونبغ فيها الشعراء والأدباء والمؤلفون في كل فن. والسبب في ذلك أنها كانت لغة السياسة في معظم تلك الدول، ولغة والدين والعلم فيها كلها تقريباً. حتى المغول الذين قاموا للإجهاز على العرب، فإن سعيهم في سبيل العلم كان أكثره عربياً، وأكثر ما ألفه علماؤهم ألفوه في اللغة العربية [2].

رجال العلم:وقف رجال العلم تجاه هذا الحدث الخطير وقفة حائر. نظروا إلى بغداد ملجأ العلماء فإذا نار الإرهاب والفتك مضطربة بها، رأوا كل شيء عربي معرضاً للفناء ،فعلمهم وأدبهم يقذف به إلى نهر دجلةٍ. ففكروا إلى أين يهربون ويلجؤون؟ فلم يروا أمامهم إلا مصر والشام.

مصر المماليك: كان المماليك رجال حرب وفتك لا يميلون إلى الترف واللهو، بعضهم متمسك بالدين، إنما الدين الذي تُصوره له فطرته وتلونه بيئته ونشأته.فكانوا يمزجون الدين بالسياسة، إذا اضطروا إليه لجذب قلوب الناس، ولهذا أنشؤوا الجوامع والمدارس والملاجيء والمصحات وحبس المال على عمل البر، وتقريب العلماء وتشجيعهم على نشر العلم بالمدارس والتأليف،وقد يكون الدين عندهم لإذكاء نار الحرب كما وقع لهم إذ رأوا أنفسهم حماة الإسلام ،وملجأ الأمم العربية المهزومة .فالملك الظاهر (بيبرس) حمى خلافة بني العباس وتقبل ولاية الحكم من المستنصر بالله العباسي الذي فر من وجه التتار إلى مصر.

---

[1] _ زيدان: حرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، سنة1983م، ج3، ص116.

[2] - نفس المرجع السابق ، ج3،ص117.

هجرة العلماء إلى مصر: أخذت القاهرة مكان بغداد فأصبحت دار العلم لما فيها من مدارس ومجالس،فشرعوا يؤلفون ويكتبون وينثرون وينظمون ،ثم فر علماء الأندلس أيضاً إلى مصر ،لأن ما حل بالعباسين حلَّ ما يشبهه بالأندلسيين .

ولكن هجرة العلماء إلى مصر والشام لم تترك أثراً بيناً في الحياة في هذين القطرين ،بل لم تتعد غيرهما من بلاد المشرق. ولم تحدث أي حدث اجتماعي؛ لأنها كانت علمية أدبية دينية ليس غير. فمقدمة ابن خلدون، نزيل مصر أيام السلطان، لم تحدث أقل تأثير مع أنها تتضمن كثيراً من الآراء الاجتماعية الناضجة، وتحتوي على آراء سديدة في سياسة الممالك وإنهاض الشعوب، وما السبب إلا جمود الناس وتمسكهم بالقديم، وخمول الشعب وجهله[1].

يرى الباحث أن الحياة السياسية المضطربة التي عاشها عصر الخطيب القزويني؛ كان لها دورٌ عظيمٌ في تشكيل حياة الخطيب الفكرية، والتي لولاها ما كان له أن يكون على مقربة من الحكام الذين أولوا العلم والعلماء مكانة عظيمة بتوليهم القضاء والإفتاء، إضافة إلى تشجيعهم لهم بطبع آثارهم ووضعها في خزائن القصر.

[1] - عبود: مارون عبود،أ دب العرب، دار الثقافة بيروت، ط3،سنة1978م، ص371-372.

المطلب الثاني :المؤثرات الثقافية في عصره:

في هذا العصر كثر التأليف في كل الفنون والعلوم .ولعل من أقوى الأسباب كثرة المدارس، وميل ملوك القاهرة إلى اقتناء الكتب النادرة ، وإنشاء الخزانات لأنواع عديدة من المؤلفات.

ولكن التأليف خالٍ من الابتكار ،وما هو إلا جمع من آثار المتقدمين هذا إذا استثنينا تاريخ ابن خلكان وخطط المقريزي.

عاصر القزويني عدداً من العلماء الذين اختلفت مشاربهم العلمية في مجال العلوم والآداب المختلفة ؛مما كان له الأثر الكبير في تكوين شخصية الخطيب المبتكر، ومن المؤلفين الذين عاصرهم في مجال علوم اللغة والتاريخ:

أولاً: ابن مالك الطائي: هو محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين الطائي الجياني النحوي .ولد سنة 600هـ، وتعلم في دمشق ،وتصدر لتعليم العربية في حلب ،وصرف همه لإتقان لغة العرب، فأتقنها وأتقن القراءة وصار إماماً في العادلية. واشتهر على الخصوص بالألفية التي نظمها في النحو وتعرف باسمه. وقد نشرها كثيرون، وترجمها المستشرق (بنتو) إلى الفرنسية ،وطبعت مع الأصل العربي في الأستانة سنة 1887م. وأشهر شروحها :شرح قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل المتوفى سنة 769هـ. طبع مراراً في مصر والشام وغيرها، وقد ترجم هذا الشرح إلى الألمانية، وطبع في برلين سنة 1852م، وطبعت الألفية نفسها مراراً وحدها مع شروحها، ومن شروحها نسخ خطية في معظم مكاتب أوربا .ومن مؤلفاته أيضاً :تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ولامية الأفعال،والكافية الشافية ،وسبك المنظوم وفك المختوم،...إلخ[1].

ثانياً: ابن منظور(630_711هـ): هو أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن علي الأفريقي المصري جمال الدين، يعرف بابن منظور،اشتغل باللغة وعلومها وتاريخها ،وخلف مئات من المجلدات من تأليفه ، وأشهر مؤلفاته:

أ/لسان العرب:معجم مطول مرتب على أواخر الكلم ،مثل صحاح الجوهري ،وهو من أوثق المعاجم العربية،جمع فيه بين تهذيب الأزهري ،ومحكم بن سيدة ،والصحاح،وحواشي ابن بري،ونهاية ابن الأثير .وقد شرح ما أتى به في الشواهد من آيات وأحاديث وأشعار،طبع في مصر في عشرين مجلداً.

ب/انتثار الأزهار في الليل والنهار،وطيب أوقات الأصائل والأسحار ،وسائر ما يشمل عليه من كواكبه الفلك الدوار.هو كتاب في الأدب،فيه نخبة الأشعار والأقوال في عشرة أبواب: كأوصاف الليل والاصطباح،والهلاك على اختلاف مظاهره،ونحو ذلك .

ج/سرور النفس بمدارك الحواس الخمس :يشتمل على النظر في المحسوسات كلها .وهو في الأصل تأليف شرف الدين التيفاشي ،وقف عليه ابن منظور هذا وهذبه[2] .

يرى الباحث أن معاجم اللغة، التي تهيأت للخطيب لا سيما معجم (لسان العرب)، قد مكنته من الوقوف إلى علم الدلالة، وسر جماليات اللُّغة؛ وقد كان أثر ذلك ملحوظاً في مؤلفات الخطيب العلمية

1 - زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ج3،ص147.

2 - نفس المرجع السابق، ج3،ص149.

ثالثاً: الصفدي:هو صلاح الدين أبو الصفاء بن أيبك الصفدي ،ولد في صفد ،وتلقى العلم عن ابن نباته في دمشق ،تولى ديوان الإنشاء في صفد وحلب والقاهرة .

قيمته:من أعاظم كتَّاب العصر المغولي وأوسعهم علماً وأكثرهم عملاً، ألف في مواضيع شتى، حسن الأسلوب، وأغلب كتاباته في التراجم التاريخية.

تأليفه:الوافي في الوفيات ،وهو معجم في التراجم ،وله نصرة الثائر على المثل السائر ،وهو نقد لكتاب ابن الأثير، انتقد عليه إعجابه بنفسه،واستدرك عليه أشياء فاتته،وله كتب عديدة غير هذه الكتب وأكثرها محفوظ في مكاتب الغرب[1].

رابعاً: السيوطي :هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، إمام أئمة المسلمين ،وزعيم العلماء الأعلام ،ولد بأسيوط ونشأ يتيماً بمصر وحفظ القرآن وهو ابن ثماني سنوات.ثم أتقن في قليل من الزمن فنون عصره، وتبحر في التفسير والحديث والفقه والنحو والبيان والبديع على طريقة العرب.

ساح في بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ،حيث كان في كل مكان يتذاكر مع العلماء ويباحثهم ،وتولى تدريس الفقه في المدرستين الشيخونية والبيبريسية ،فطار صيته وانتهت إليه رئاسة العلوم الدينية في عصره.

ومن المؤثرات الثقافية أيضاً:

نشأة المدارس: ذكرنا أن المغول تغلغلوا في العراق واستولوا على ما جاورها، ففر العرب العلماء من تلك الديار إلى الشام والقاهرة حيث كانت دَوَاةً[2] عربية اللسان .

فدولة المماليك كانت تسير على خطى الأمراء والملوك العرب بتقريب العلماء والشعراء ورغبوا في اقتناء الكتب فنشأت في عهدهم.وأول من اهتم بالتدريس عل نفقته من السلاطين هو المعز لدين الله الفاطمي، عمل ذلك في الأزهر ثم عمل مجلساً في جامع عمرو بن العاص .ثم بني الحاكم بأمر الله دار العلم في القاهرة .ولما انقضت الدولة الفاطمية بنى صلاح الدين لكل طائفة مدرسة.

وفي هذا العصر كثرت المدارس ،وكثر المدرسون والطلاب ،فتنافس الملوك والأمراء وسراة المصريين والسوريين في إنشاء المدارس ،يتقربون بذلك إلى الله لنشر علوم الدين أولاً ،ثم غير ذلك من العلوم . وتكاثر الطلاب من أقطار مختلفة، فكانوا ينامون في تلك المدارس وينفقون من مال المحسنين، وكان في هذه المدارس خزانات علم كبيرة تضم عشرات الألوف من المجلدات .وأشهر هذه كانت في القطر المصري وهي :المدرسة الفاضلية ،والمدرسة الصاحبية والبهائية ،أنشأها الوزير الصاحب بهاء الدين سنة 654هـ.والمدرسة الظاهرية بناها بيبرس(الظاهر) سنة662هـ، وكان بها خزانة كتب تشتمل على أمهات العلوم[3].

---

1 - عبود: أدب العرب، ص377.

2 - الدَّواة: المِحْبَرَةُ، المعجم الوسيط، مادة(دوى)، ص317.

3 : عبود: أدب العرب،ص381.

يرى الباحث أن للبيئة مفعولاً سحرياً في تشكيل وجدان الفرد لاسيما البيئة التي تعج بالعلماء والفقهاء؛ لذا كان لزاماً على الخطيب أن ينهل من معين هذه البيئة آخذاً من ثمار الفكر والمعرفة، حتى كونت هذا الخطيب الرَّقْمُ[1] في شتى العلوم لا سيما علم البلاغة الذي أصبح فيه إماماً مرشداً.

[1] ـ الرَّقْمُ: العلامة، المعجم الوسيط مادة(رقم)، ص380.

الفصل الثاني: القزويني وأثره في الدرس البلاغي

المبحث الأول: أثر السابقين على الخطيب القزويني في علم البديع

المبحث الثاني: مؤلفاته البلاغية

المبحث الثالث: أصالته وتفرده في الدرس البلاغي

المبحث الأول :أثر السابقين على الخطيب القزويني في علم البديع

لا شك أن للسابقين دوراً عظيماً في إرساء دعائم الدرس البلاغي، فالباحث لا يريد الإبحار في عباب بحر النشأة، ولكن بقدر ما يشير إلى مجهودات بعض أولئك العظام الذين وضعوا لبناتها الأولى، أمثال :

أولاً: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(150-255هـ) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،صاحب المؤلفات الكثيرة ،ولكن كتابيه (البيان والتبيين)،و(الحيوان) يتصلان بالبلاغة والنقد اتصالاً وثيقاً .وطريقته في معالجة الموضوعات لا تختلف كثيراً عن طريقة معاصريه ، فهو لم يفرد فصلاً لكل موضوع ،وإنما نثر المسائل نثراً،وقد أورد في البيان والتبيين تعريفات البلاغة عند العرب والأمم الأخرى ولكنه لا يعطي تعريفاً واضحاً فيه حصر دقيق وكل ما قاله بعد أن ذكر الأقوال الكثيرة :"وقال بعضهم _ وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوّناه_ لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ،فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[1].

والبيان عنده هو**"الاسم الجامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير ،حتى يُفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل؛لأن مدار الأمر الغاية التي إليها يجري القائل والسامع ،وإنما هو الفهم والإفهام ،فبأي شيءٍ بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموقع"**[2]. وذكر البديع وهو عنده: **"وصف للمعاني والصور الغريبة الظريفة كالاستعارة والتشبيه والجناس والطباق وقصره على العرب وقال:"البديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان،والشاعر الراعي كثير البديع في شعره،وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار".**

وأطلق على الاستعارة في قول الأشهب بن رميلة، (من الرجز):

هُمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَّقَى بِهِ وَخَيْرُ كَفٍّ لَا تَنُوءُ بِسَاعِدِ[3]

قال:"قوله:هم ساعد الدهر، إنما هو مثل، وهذا الذي تسميه الرواة البديع"[4]. ولم يذكر مصطلح"علم المعاني"؛ لأنه لم يكن معروفاً في عهده، وإن أشار إلى بعض الفنون التي أدخلها المتأخرون فيه كالإيجاز والإطناب.

واهتم بالفصاحة اهتماماً كبيراً ؛لأنه يرى أن العناية بالألفاظ جديرة بالرعاية ، وتكلم عن تنافر الحروف وملاءمة الألفاظ وتماثلها، ورأى أن اللفظ كما لا ينبغي أن يكون عامياً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً ، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس،كما يفهم السوقي رطانة السوقي،واهتم بالمعنى اهتماماً كبيراً وربط بينه وبين اللفظ ، واعتبر ميزة الكلام في صورته، وقال:**"إنما الشعر صناعة وضربٌ من النسيج وجنس من التصوير"**[5] والحقيقة أن الجاحظ على كثرة ما كتب في البلاغة لم يكن يعنى بوضع

---

[1] - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط4، دار الفكر، ج1، ص115.

[2] - نفس المرجع السابق:ج1، ص76.

[3] - استشهد به الجاحظ في البيان والتبيين،ج1، ص55، لبيان أن الاستعارة، كانت عندهم من البديع.

[4] - نفس المرجع السابق،ج4،ص55.

5- الجاحظ: الحيوان، تحقيق: الأستاذ/عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة 1356هـ - 1938م، ج3، ص132.

المصطلحات ،أوصياغة التعريفات والحدود ،وإنما كان أديباً بليغاً بطبعه وعقله وذوقه ،فكان يقف أمام النصوص ليشرحها ، أو يعلق عليها ،أو يدل على ما فيها من مواطن الجمال أو حسن البيان مستعيناً على ذلك بشواهد كثيرة يمده بها محفوظ وافر من القرآن وكلام العرب [1]. يقول الدكتور شوقي ضيف: "إن الجاحظ قد ألم قي كتاباته بالصور البيانية المختلفة، وبكثير من فنون البديع غير أنه لم يسق ذلك في تعريفات وتحديدات : فقد كان مشغولاً بإيراد النماذج البلاغية ، وقلما عُني بتوضيح دلالة المثال على القاعدة البلاغية التي يقررها"[2]

ثانياً: عبد الله بن المعتز(296هـ)[3].

وإذا كان البيان والتبيين قد عبر عن تقاليد فن القول تعبيراً علمياً بالدرجة الأولى من خلال الاستشهاد بالنصوص الأدبية الكثيرة ،وفي الوقت نفسه تأثرت فيه بعض الأفكار النظرية واللمحات لصور بلاغية متعددة فإن كتاب "البديع" للخليفة الشاعر عبد الله بن المعتز يشاركه الاهتمام بفن القول، والعناية بتقاليده بدافع فني كما هو الحال، وإن كان عند الجاحظ يختلف عنه بعد ذلك اختلافاً بيناً، فكان "البديع" لا يعدو أن يكون مجموعة صغيرة من الأوراق تمثل أول محاولة في الدرس البلاغي الخالص المنظم ، وقد جمع فيه صاحبه طائفة من تقاليد فن القول، أو ما نسميه الصور البلاغية، وقدم تعريفاً لكل منها مع توضيحها بالشواهد والأمثلة، وليس لكلمة"البديع" التي جاءت في عنوان الكتاب صلة بما سماه البلاغيون في العصور المتأخرة "علم البديع" ،أحد علوم البلاغة الثلاثة التقليدية ، وإنما المقصود بها ألوان طريفة من التعبير لم تكن شائعة مألوفة في استعمالات الشعراء و الكتاب،وذلك ما أشار إليه ابن المعتز نفسه في المقدمة ،وما يؤكده بُعد ذلك النظر المستقصي لكل ما جاء في الكتاب[4].

ثالثاً: قدامة بن جعفر(337هـ) هو من النقاد الذين تلقفوا محاولة ابن المعتز العلمية في علم البديع وأضافوا إليها معاصره قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" ويعد قدامة من أغزر أهل عصره علماً وأوسعهم ثقافة، فقد أخذ بحظ وافر من علوم متنوعة، وبرز في الأدب واللغة والفقه والكلام والفلسفة والمنطق، وكان نصرانياً ثم أسلم في أواخر القرن الثالث الهجري على يد المكتفي بالله، وقد درس قدامة الفلسفة والمنطق وتأثر بهما تفكيراً ومنهجاً في مؤلفاته التي بلغت أربعة عشر مؤلفاً في موضوعات مختلفة[5].

والذي يعنينا من كتاب قدامة، ونحن بصدد التوثيق للعمل البلاغي، أن قدامة تناول كثيراً من المباحث البلاغية ،ووقف عندها يعرف ويحلل ويمثل ،وهو لم يتناولها على أنها أبحاث في البلاغة ،وإنما تناولها على أنها شروط تصل بالأسلوب –إذا توافرت فيه-إلى الجودة والجمال .وعلى أساس من هذا الفهم تناول أبحاثاً أصبحت فيما بعد فنوناً بلاغية توزعتها علوم المعاني والبيان البديع، وذلك كالتتميم، الإيغال، والمساواة، والتشبيه، والاستعارة، والتمثيل ،والإرداف، والتصريع، والسجع، والجناس.

---

[1] - المبارك:مازن ، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر،ص58.

[2]- ضيف: البلاغة تطور وتاريخ:ص56.

[3] - ابن المعتز:عَبْدُ اللَّهِ بنُ المُعْتَزّ بـاللَّه مـحمَّد بن المُتَوكّل جعفر بن المُعْتَصِم، مـحمَّد بن الرَّشِيد هارون بن المَهْديّ، الأميرُ أبو العبَّـاس الهاشميُّ العبَّـاسيُّ البغداديُّ.(الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج9ص(147).

[4] - السيد:شفيع ،البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي-القاهرة ص67.

[5]- الحموي: ياقوت، معجم الأدباء، ج17ص12.

وقد بلغت فنون البديع التي ذكرها قدامة عشرين فناً، اتفق مع ابن المعتز في سبعة منها[1].

والمحسنات البديعية التي أوردها قدامة في تضاعيف كتابه "نقد الشعر"بلغت أربعة عشر نوعاً .وهذه على حسب ورودها في الكتاب :(الترصيع ،الغلو،صحة التقسيم ،صحة المقابلات، صحة التفسير، التتميم، المبالغة، الإشارة، الإرداف، التمثيل، التكافؤ، التوشيح، الإيغال، الالتفات... ومن هذه المحسنات ما التقى فيها مع ابن المعتز مع اختلاف في التسمية الاصطلاحية فقط.التتميم ،والتكافؤ،والتوشيح عنده هي عند ابن المعتز على التوالي:الاعتراض، والطباق ،ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها.وهناك محسنان يلتقيان فيهما ويتفقان على تسميتها وهما:المبالغة ،والالتفات .." ولم يكن تناول قدامة لهذه الموضوعات كتناول ابن المعتز الذي كان يكتفي بذكر عدد وافر من الشواهد كانت تخلو في معظمها من التعليق، بل كان تناوله مختلفاً فهو يتناولها على أنها أدوات نقدية ترتقي بأسلوب العمل الأدبي إلى مستوى الجودة، ومن ثم جاء حديثه عن فنون البديع، وهو بصدد تفسيره الواسع، وشرحه المسهب لمفهوم الشعر الذي جعله يشتمل على أربعة عناصر هي:(اللفظ، المعنى،الوزن،القافية)[2]، وفي خلال ذلك يبث قدامة حديثه عن هذه الألوان البلاغية، وإن شئت قلت البديعية بالمعنى الواسع.

ومما سبق نخلص إلى أن قدامة بن جعفر أورد سبعة وعشرين نوعاً[3]، اتفق مع ابن المعتز الذي أورد ثمانية عشر نوعاً تمثل وجوه الحسن، اتفق معه في سبعة أنواع هي: (الاستعارة والجناس والطباق والالتفات والاعتراض والإفراط في الصفة والتشبيه) وانفرد قدامة ببقية الوجوه التي أضافها إلى بديع ابن المعتز، ولكنه - حتى عهده - ظل البديع مرادفاً لمصطلح البلاغة.

رابعاً: الآمدي(370هـ): هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ،الآمدي الأصل ، الناقد الأديب الذي أسس قواعد النقد المنهجي في الثقافة العربية. لم ينظر الآمدي في كتاب الموازنة بين الطائيين: البحتري وأبي تمام، إلى الموازنة نظرة مفاضلة وحكم لهذا وذاك، بل جعل منهما دراسة مقارنة للشاعرين، وكثيرا ما تتسع المناقشة فتشمل كل ما قاله العرب في معنى من المعاني يوضح مناهجه وتفاصيله، ونظرة إلى أجزاء الكتاب توضح ذلك. لقد كان الآمدي يزن شعر الشاعرين انطلاقا من مقاييس عمود الشعر العربي. فإذا خرج البحتري عن عمود الشعر – وقليلا ما يخرج- قبح الآمدي خروجه، وإذا اقترب أبو تمام في بعض روائع شعره من عمود الشعر نوه الآمدي بهذه الروائع تنويها رائعا. ولما كان أبو تمام قد خرج على عمود الشعر في معظم شعره كان من الطبيعي أن ترجح كفة البحتري على أبي تمام في موازنة الآمدي...ولو حرر الآمدي نفسه من قيود عمود الشعر لعدل موازين موازنته، ولأنصف أبا تمام أكثر مما أنصفه، ولقدر عبقريته التي تهز كل من يديم النظر في شعره.

والقارئ لكتاب الآمدي يرى أن صاحبه التزم فيه شيئا من أصول المنهج العلمي في طريقة تقديمه، وقد بدأ كتابه بعرض تفصيلي لحجج المعنيين لقضية الفصل بين الشاعرين والحكم عليهما دون أن يعلق على هذه الأحكام، ولم يكن ذلك عجزاً منه بل رغبة في اكتشاف القارئ لطبيعة المعركة بين الشاعرين وما تنهض عليه من أسباب.

---

1 - المبارك:الموجز في تاريخ البلاغة:ص(77).

2- قدامة بن جعفر:نقد الشعر،تحقيق/محمد عبد المنعم خفاجة، نشر مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، ط1،سنة1399ه-1979م، ص(70).

3- نفس المرجع السابق: ص(38).

أما البديع عند الآمدي فهو صور البلاغة المختلفة، ولم يبحثها كما بحثها البلاغيون وإنما استعان بها في نقده ولا سيما حينما عرض حجة صاحب البحتري وذهابه إلى أن أبا تمام لم يخترع مذهبه في البديع وإنما سلك في ذلك سبيل مسلم، واحتذى حذوه، على أن مسلماً غير مبتدع لهذا المذهب ولا هو أول فيه ولكنه رأى هذه الأنواع التي وقع عليها اسم البديع متفرقة في أشعار المتقدمين فقصدها وأكثر في شعره منها كالاستعارة والجناس والطباق ،وبذلك كانت البلاغة حية متطورة تأخذ مكانها في كتاب الموازنة كلما وجدت لذلك سبيلاً.

ومن فنون البديع التي وردت فيه هي:

1) **الاستعارة**: وهي من البديع عنده ،وكانت من أسباب الخلاف بين القدماء والمحدثين، فقد ذهب أنصار القديم إلى أن أبا تمام أسرف فيها وخرج على عمود الشعر حينما جاء باستعارات غريبة، وتبعهم الآمدي في ذلك وعقد فصلاً في استعاراته القبيحة المستكرهة، وأوضح رأيه في كثير من المناسبات. ومن ذلك قوله: "وأنا أذكر في هذا الجزء الرزيل من ألفاظه ،الساقط من معانيه،والقبيح من استعاراته والمستكره المتعقد من نسجه ونظمه،على ما رأيت المتأخرين يتذاكرونه ،وينعونه عليه ويعيبونه،على أني وجدت لبعض ذلك نظائر في أشعار المتقدمين؛ فعلمت إنه بذلك اغتر،وعليه في العذر اعتمد؛طلباً منه للإغراق والإبداع، وميلاً إلى وحشي المعاني والألفاظ ، وإنما كان يندر من هذه الأنواع المستكرهة على لسان الشاعر المحسن البيت أو البيتان لتجاوز عن ذلك ؛ لأن الإعرابي لا يقول إلا على قريحته،ولا يعتصم إلا بخاطره،ولا يستقي إلا من قلبه،وأما المتأخر الذي يطبع على قوالب ،ويحذو على أمثلة، ويتعلم الشعر تعلماً، ويأخذه تلقناً؛ فمن شأنه أن يتجنب المذموم، ولا يتبع من تقدمه إلا فيما استحسن منهم، واستجيد لهم، واختبر من كلامهم،أو في المتوسط السالم إذا لم يقدر الجيد البارع، ولا يوقع الاحتطاب والاستكثار مما جاء عنهم نادراً ومن معانيهم شاذاً ويجعله حجة له وعذراً؛ فإن الشاعر قد يعاب أشد العيب إذا قصد بالصنعة سائر شعره، وبالإبداع جميع فنونه؛ فإن مجاهدة الطبع ومغالبة القريحة مخرجة سهل التأليف إلى سوء التكلف وشدة التعمل، كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره؛ لأن لكل شيء حداً:إذا تجاوزه المتجاوز سمي مفرطاً، وما وقع الإفراط في شيءٍ إلا شأنه وأعاد إلى الفساد صحته، وإلى القبيح حسنه وبهاءه، فكيف إذا تتبع الشاعر ما لا طائل فيه؟"[1]

2/الجناس: وهو من الفنون التي كثر الحديث عنها في شعر المحدثين ،وقد عقد الآمدي فصلاً عن قبيح تجنيس أبي تمام ،وقال :"ورأي أبي تمام أيضاً المجانس من الألفاظ متفرقاً في أشعار الأوائل ،وهو ما اشتق بعضه من بعض...ومثل هذا في أشعار الأوائل موجود لكن إنما يأتي منه في القصيدة البيت الواحد والبيتان على حسب ما يتفق للشاعر ويحضر في خاطره وفي الأكثر لا يعتمده ،وربما خلا ديوان الشاعر المكثر منه فلا ترى له لفظة واحدة ،فاعتمده الطائي وجعله غرضه وبنى أكثر شعره عليه فلو كان قلل منه واقتصر" هذه أهم الفنون التي كانت موضع الجدل والخصومة، وهناك موضوعات بلاغية أخرى ذكرها الآمدي في أثناء حديثه عن الشعر وتعليقه على بيت من الأبيات[2].

---

[1]- الآمدي:أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى، الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار المسيرة،سنة الطبع1363هـ-1944م ،ص277.

[2] - مطلوب:أحمد ، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة،دار النشر:وكالة المطبوعات-الكويت،ط1،سنة1393هـ-1973م،ص233.

خامساً: أبو هلال العسكري(395هـ)وضع كتاب الصناعتين ؛الكتابة والشعر،وقدم له بمقدمة ذكر فيها السبب الذي دفعه إلى وضع كتاب في علم البلاغة ومعرفة الفصاحة فقال: "إن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ ،بعد المعرفة بالله جل ثناؤه ،علم البلاغة ومعرفة الفصاحة ،الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى..." ثم قال:"ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ومناقب معروفة"[1]، وخلاصتها عنده أن يجوِّد صاحب العربية لغته، وأن يميز بين الجيد والرديء من الكلام، وضرب كثيراً من الأمثلة التي تشهد بتخليط أصحابها وفساد أحكامهم ،وأشاد بكتاب البيان والتبيين للجاحظ، ولكنه أخذ عليه ضياع البلاغة في تضاعيفه، وبعثرة مباحثها في استطراداته، وانتهى من ذلك إلى وجوب وضع كتاب في هذا العلم يجمع كل ما يحتاج إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه. وكتاب الصناعتين في مقدمة الكتب التي ذاع ذكرها، وعم الانتفاع بها في نقد المنظوم والمنثور، وإذا ذكر أبو هلال فإنما يذكر بهذا الكتاب. لقد أكد في بداية كتابه عن السبب الذي دفعه لوضعه والمتمثل في كونه يقصد مقاصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب بعيداً عن سبيل المتكلمين.بسط العسكري في كتاب الصناعتين موضوعات البلاغة وطرق الإبانة، وتمييز الكلام جيده من رديئة وصفة الكلام وخطأ المعنى وفساده، وأسهب في المحسنات البديعية، وبين الوجوه المختلفة وفنونها المتعددة، وشرح فنون البديع ومقاطع الكلام، وغير ذلك من فنون صناعة الشعر والنثر، وجمع له الشواهد من آي الذكر الحكيم وكلام الشعراء والكتاب. وقد سلك فيه مسلك أهل الأدب في دراسة فنون البلاغة وإيراد الشواهد الأدبية من شعر ونثر وتعزيزهما بالأمثلة من القرآن والحديث. ويجمل لنا أبو هلال منهجه في هذا الكتاب بقوله: "فلما رأيت تخليط هؤلاء الأعلام، فيما راموه من اختيار الكلام، وقفت على موقع هذا العلم من الفضل، ومكانه من الشرف والنبل، ووجدت الحاجة إليه ماسة، والكتب المصنفة فيه قليلة، وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. وهو لعمري كثير الفوائد، جم المنافع لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة، والفقر اللطيفة، والخطب الرائعة، والأخبار البارعة، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء، وما نبَّه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة، وغير ذلك من فنونه المختارة ،ونعوته المستحسنة، إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة، وأقسام البيان والفصاحة، مبثوثة في تضاعيفه، ومنتشرة في أثنائه ،فهي ضالة بين الأمثلة، لا توجد إلا بالتأمل الطويل، والتصفح الكثير، فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه[2]".

ويتألف (كتاب الصناعتين) من عشرة أبواب تشتمل على ثلاثة وخمسين فصلاً، تتناول الموضوعات البلاغية المختلفة من تحديد موضوع البلاغة لغة واصطلاحاً ،إلى تمييز جيد الكلام من رديئه،ومعرفة صنعته ، وحسن الأخذ وقبحه، إلى ذكر الإيجاز والإطناب ،والتشبيه ؛وذكر السجع والازدواج، والقول في البديع ووجوهه وحصر أبوابه وفنونه[3]

---

1 - العسكري:أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ،الصناعتين الكتابة والشعر ،تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية –بيروت،سنة الطبع1419ه-1998م،ص1

2 - نفس المرجع السابق:ص5.

3 - المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة، ص85.

سادساً: ابن رشيق القيرواني(456هـ):

هو الإمام أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تزيد مؤلفاته على ثلاثين مؤلفا لكن كتاب العمدة الذي ألفه ـ هو الذي خلد اسم مؤلفه في التاريخ وشهر به بين المؤلفين، وقد أراد ابن رشيق لكتابه هذا أن يكون موسوعة في الشعر ومحاسنه ولغته وعلومه ونقده وأغراضه وفي البلاغة وفنونها المختلفة. ضمنه إلى جانب كل ذلك أبوابا مساعدة يستعين بها الدارس على فهم الشعر القديم كما يستعين بها الشاعر في صناعته.

يشتمل العمدة على تسعة وخمسين باباً لها صلة واضحة بدراسة الشعر ونقده، وهناك تسعة وثلاثون باباً تتصل بعلوم البلاغة... وهناك أبواب من شأنها أن تعين على فهم التراث الشعري... ويبدو كتاب العمدة بهذا التنوع الخصب في محتواه كتاباً جامعا لا غنًى لأي باحث عنه، ولا نعرف كتاباً قبل العمدة جمع كل هذه المعارف حول الشعر بشكل نظري شمولي لفهم الشعر وصناعته والعلوم التي تخدمه من قريب أو بعيد، وقد حشد ابن رشيق من أجل بلوغه هذا الهدف معارفه، وأحسن توظيف علوم عشرات من كتب المشارقة و دواوينهم وما يعرفه عن مشايخه فيه، مما لم يتوفر عليه ناقد آخر.

ويخرج إلى التجنيس ،ويذكر أقسامه عند علي بن عبد العزيز الجرجاني وغيره ،مضيفاً أقساماً جديدة ،وهي أقسام تحولت عند المتأخرين حين شعبوا فنون البديع إلى فنون مستقلة .وقد فرع منها ما سماه الترديد،وهو نفس ما سماه أبو هلال باسم المجاورة .وسمى رد أعجاز الكلام على ما تقدمها عند ابن المعتز باسم "التصدير".وعلى هذا النحو درس ابن رشيق فنون البديع ،وأوضح أنها كانت تضم في عصره الصور البيانية .وأهمية دراسته لا ترجع إلى الفنون القليلة التي أضافها منوهاً بها ،وهي الاتساع والاطراد ونفي الشيء بإيجابه والتفريع والتجديد والتتبيع ،وإنما ترجع إلى أنه استوفى قراءة أكثر ما سبقه من مصنفات ،ونص على مواضع كثيرة على المصنفين الذين استمد منهم ،وقارن بين آرائهم ،وأشار إلى اختلافهم أحياناً في ألقاب بعض المصطلحات [1].

سابعاً: عبد القاهر الجرجاني(471هـ):هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ،برع في العربية ،حتى كانت له الإمامة فيها في عصره وألف في النحو والإعجاز والبلاغة كتباً تشهد له بالفكر النافذ والعلم الواسع والذوق المرهف ،كما تشهد له بطول الباع وسداد الرأي في النحو والبلاغة والنقد.

وضع البديع موضعه الحقيقي من علم البلاغة، حيث جعل بعض فنونه كالمزاوجة والتقسيم والعكس،من النمط الأعلى من النظم ،وقد سبق أن بيّن أن النظم هو أساس البلاغة التي تفرعت منها مسائل علم المعاني، وصور البيان، وقيم الجمال البلاغي المعنوية منها واللفظية – على حدٍ سواء- وقد كانت ألوان البديع حتى عصر عبد القاهر ومعاصره ابن سنان داخلة في البلاغة من حيث الدراسة والتصنيف، بل إن بعض صور البيان –كالاستعارة والتمثيل- كانت معدودة من قبلهما في فنون البديع.

[1]- ضيف: البلاغة تطور وتاريخ:ص150-151.

على أن عبد القاهر لم يجعل (البديع)علماً مستقلاً،بل إنه لم يكن يجعل فنون البديع إلا صوراً من صور البلاغة ،ولهذا فإنه يسلك المزاوجة والعكس والتقسيم والسجع والاستعارة والتشبيه في عقد النظم ،ويجعلها من النظم الذي يتحد في الوضع، ويدق فيه الصنع، بل إنه ليمتدحه بأنه النمط العالي والباب الأعظم[1].

وعلى هذا يكون الحسن في الألوان البديعية عنده عندما تكون تابعة للمعاني؛ أي حسنها ذاتي وليس عرضياً .

ومن ألوان البديع التي ذكرها : المزاوجة والتقسيم والجناس والطباق والحشو وحسن التعليل، ولم يكثر من ألوان البديع التي كانت شائعة عند السابقين ،وإنما ذكر بعضها ليصل إلى فكرة أن الحسن للمعنى،وليس غرضه سرد هذه الأنواع وحصرها.فهو يرى أن المحسن البديعي يساعد على فضيلة الكلام ،حين لا يكون متكلفاً خالياً من الفائدة، ولا يقصد به غير الزخرف والزينة، فإذا أتى عفو الخاطر، أو طلبه المعنى واستدعاه كان في غاية الحسن والجمال[2]. لذلك يقول :"فقد تبين لك أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى ،إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحق، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن"[3].

فقد تكلم في (أسرار البلاغة)عن ألوان من البديع هي:الجناس، والسجع، وحسن التعليل، مع الإشارة أحياناً إلى الطباق والمبالغة.

وحديثه عن هذه المحسنات ليس لأغراض بديعية بمقدار ما هو لأغراض بيانية، وتفصيل ذلك أنه في (أسرار البلاغة) يحاول الكشف عن المعاني الإضافية التي تشتمل عليها الأساليب البيانية من تشبيه وتمثيل ومجاز واستعارة ،ولهذا أجمل في مقدمة(أسرار البلاغة) النظرية التي توصل إليها في (دلائل الإعجاز) والتي تأبى أن يكون للألفاظ من حيث هي ألفاظ مزية ذاتية في الكلام ،فالشأن دائماً للتراكيب وصورة نظمها وتأليفها، ولكي يقيم على ذلك الدليل الذي لا يدحض عرضه للجناس والسجع من فنون البديع، وراح يثبت أن الجمال فيهما لا يرجع إلى جمال الألفاظ من حيث هي، وإنما يرجع إلى ترتيب المعاني في الذهن ترتيباً يؤثر في النفس، كقول أبي فتح البستي:[من الخفيف]

نَاظِرَاهْ فِيْمَا جَرَى نَاظِرَاهْ أوْ دَعَانِي أمُتْ بِمَا أوْدَعَانِي[4]

ويعلق عليه بقوله :(قد أعاد-الشاعر-عليك اللفظ ،كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك ،وقد أحسن الزيادة ووفّاه ،فبهذه السريرة صار التجنيس ،وخصوصاً المستوفي منه المتفق في الصورة،من حلي الشعر،ومذكوراً في أقسام البديع)[5]

فجمال الجناس عنده في مثل بيت أبي الفتح البستي يرجع إلى المفاجأة، وأن الكلمة ترى كأنها لا تعطيك سيئاً جديداً وهي في الحقيقة تعطي كثيراً، وبذلك يؤثر الجناس التام بما فيه من خداع وخفاء لا يلبث أن ينكشف، ومن ثم

---

[1]- الجرجاني: الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق/ محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، الطبعة3، سنة1413هـ_1992م، ص66.

2- علام: عبدالعاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية ،منشورات جامعة غار يونس_بنغازي،ط1،سنة1997،ص157.

[3]- الجرجاني: الإمام عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان ،دار الكتب العلمية-بيروت،ط1، سنة1409ه-1988م، ص12.

[4] - لم يعثر عليه الباحث في يتيمية الدهر، انظر دلائل الإعجاز للجرجاني،ص481.

[5] - نفس المرجع السابق :ص4-5.

عُدّ من حُلي الشعر، وذكر في أقسام البديع، وكل هذا يرجع إلى المعنى النفسي لا إلى اللفظ ،ويضرب مثالاً للجناس الناقص قول أبي تمام من الطويل:

يَمُدُّونَ مِنْ أيْدٍ عَوَاصِ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بأسْيَافٍ قوَاضٍ قوَاضِبِ[1]

ويعقب عبد القاهر بأن تأثير الجناس ينبعث من المعنى النفسي أيضاً ،فإن السامع يتوهم قبل أن يرد عليه الحرف الأخير في كلمتي (عواصم،وقواضب) أن الكلمتين السابقتين لهما ستعودان ثانية، ومن هنا يأتي التأثير، يقول:(تعود إليك الكلمة مؤكدة حتى إذا تمكن في نفسك تمامها، ووعى سمعك آخرها، انصرفت عن ظنك الأول،وزلت عن الذي سبق من التخييل ،وفي ذلك ما ذكرت لك من طلوع الفائدة بعد أن يخالطك اليأس منها، وحصول الربح بعد أن تغالط فيه حتى ترى أنه رأس المال[2].

وإجمال القول هنا أن عبد القاهر الذي وضع نظريتي علم المعاني وعلم البيان ،لم يتوسع في البديع توسعه في المعاني والبيان ،وأن حديثه في (أسرار البلاغة)عن الجناس والسجع وحسن التعليل والطباق لم يكن مقصوداً لذاته، وإنما جاء كلامه عنها في معرض الاستدلال على نظريته القائلة بأن الألفاظ ليست لها مزية ذاتية في الكلام من حيث هي ألفاظ، وإنما المزية تأتي دائماً من قبل التراكيب وصورة نظمها وتأليفها؛ ذلك لأن الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب[3].

وعن سر الفصاحة يُبين الجرجاني أهمية ارتباط الكلام بعضه ببعض، يقول:(فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمات مفردة)[4]، وجرى النقاد على هذه السنن فتخلوا عن الحكم بفصاحة اللفظة إلا بعد النظر إلى مكانها في النظم وحسن ملاءمة معناها لأخواتها[5].

ثامناً: والزمخشري: قبل أن يغمض الردى عين الإمام الجرجاني (سنة471هـ) بنحو أربع سنوات ولد عالم آخر في (سنة467هـ) قام يحمل عنه عبء العمل البلاغي، ويتم رسالته في شرح أسرار الإعجاز القرآني وبيان دقائق الجمال الأدبي، وهو أبو القاسم، محمود بن عمر والزمخشري، الإمام المفسر، واللغوي النحوي، والأديب البلاغي .صاحب كتاب (الكشاف) ومعجم (أساس البلاغة)وكتاب المفصل المشهور في النحو.

تسلم والزمخشري إرث الجرجاني الضخم وما اشتمل عليه من آراء بلاغية شرح الجرجاني بها وجوه إعجاز القرآن، وعلل بها صور الجمال الأدبي، فوجد والزمخشري في كل ذلك ما يرضي نزعته العقلية، وهو العالم المعتزلي، ووجد ما يرضي إحساسه بالجمال وتذوقه لصوره، وهو الأديب الذواقة فانصرف إلى وضع تفسير القرآن الكريم يكشف به عما في آيات الكتاب المعجز من أسرار بلاغية ودقائق معنوية ، وأتى في ذلك بما لم يسبق إليه.

كان والزمخشري يعتقد أن تفسير القرآن أمر لا يدرك إلا عن طريق علمي المعاني والبيان، وأنه ما من فقيه، ولا متكلم، ولا لغوي، ولا نحوي، ولا حافظ أو واعظ، أياً كان مبلغه من علمه، يستطيع أن يتصدى لتفسير القرآن ما

---

[1]- ديوان أبي تمام، ص41

[2] - الجرجاني: أسرار البلاغة:ص13.

[3]-علام:عبد العاطي غريب، دراسات في البلاغة العربية ، منشورات قار يونس ،ط1،سنة1997بيروت، ص450.

4- الشحات: محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع،ط1، سنة 1414ه-1994م، ص29.

5- ياسين: مأمون محمد ، من روائع البديع،دار الفكر العربي، دبي،ط1، ص18.

لم يبرع في علمين مختصين بالقرآن،وهما علم المعاني وعلم البيان،وهكذا أقام تفسيره على أساس من هذين العلمين ،فتفرد بهذه الميزة من بين المفسرين، وكأن الزمخشري كان يشير إلى الفصل بين علمي المعاني والبيان ،فيسمي كلاً منهما علماً،كما كان يستعمل لفظ كل منهما على المباحث المتصلة به ،وعلى هديه سار العلماء من بعده ،فاستعملوا هاتين الكلمتين(المعاني)و(البيان)علمَيْن على العِلمَيْن البلاغيَيْن المعروفين بعد أن كان السابقون يستعملون (البلاغة)و(الفصاحة)و(البيان) على ألفاظ مترادفة ،كما هو الأمر عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، وقد يسمون الجميع باسم(البديع)كما رأينا عند ابن المعتز[1].

أخذ الخطيب التكرير منه، ونقله حرفياً من الكشاف، حيث قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[2]، والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم ، وثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول[3].

تاسعاً: السكاكي(626هـ)[4] :هو أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، أحد أئمة العربية في عصره، علامة البيان والأدب والعروض والشعر. متكلم فقيه في علوم شتى، وضع السكاكي كتاب (مفتاح العلوم) بعد اطلاعه على أعمال أسلافه أمثال الجاحظ وقدامة بن جعفر.. ويكفي القول إن الجرجاني بكتابيه (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) هو الأساس الذي أرسى عليه السكاكي قواعد القسم الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) في البلاغة بعد الاستفادة من التلخيص الذي وضعه الرازي المتوفى سنة 606 هـ على كتابي الجرجاني والمسمى (نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز من أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز) .

تميز السكاكي في كتابه عن أسلافه بحسن التبويب، ودقة الترتيب، فأتى كتابه في ثلاثة أقسام: الأول منها للصرف، والثاني للنحو والثالث للبلاغة بعلومها الثلاثة، وما يلحق بها من قافية وعروض، وهي كلها علوم يحتاج إليها كل دارس لعلوم العربية في البلاغة والنقد. وقد اتسم كتاب مفتاح العلوم بالتعقيد وكثرة الحدود والتقسيم والتفريع ومع ذلك فقد سار العلماء على نهجه من بعده، وصار الكتاب محوراً لتأليفهم وشروحهم منها: كتاب (التلخيص) لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى سنة 739هـ، الذي لخص فيه القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي. كتاب(الإيضاح) للإمام القزويني صاحب كتاب (تلخيص المفتاح)، فقد وضعه شرحا للتلخيص وزاد عليه مما جاء في كتابيه (دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني.والمحسنات البديعية المعنوية التي وقف عندها هي:المطابقة،والمقابلة، والمشاركة، ومراعاة النظير،والمزاوجة،واللف والنشر ،والجمع ،والتفريق ،والتقسيم ،والجمع مع التفريق ،والتقسيم ،والإيهام ،وتأكيد المدح بما يشبه الذم ،والتوجيه،وسوق المعلوم مساق غيره وقد قال فيه لا أحب تسميته بالتجاهل وهو يريد الفخر الرازي إذ سماه تجاهل العارف .وبقية المحسنات المعنوية عنده الاستتباع وسماه الفخر الرازي باسم الموجه، ثم الاعتراض، والالتفات ، وتقليل اللفظ ولا تقلبله مما يدخل في

1- المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة، ص105_106.

2 - سورة: التكاثر، الآية4/3.

3 - الزمخشري:جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي بيروت، سنة 1407ه ،ج3، ص356.

4 - السكاكي: هو أيوب ،سراج الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ،الخوارزمي إمام في النحو والتصريف ،والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر وله النصيب الوافر في علم الكلام وسائر الفنون .ومن رأى مصنفه "مفتاح العلوم"علم تبحره ونبله وفضله ،مات بخوارزم سنة 626ه/1229م."السيوطي :بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،ج2،ص364" .

بعض صور الإيجاز والإطناب .أما المحسنات البديعية اللفظية التي ساقها فهي:التجنيس وقد فصل القول في صوره ،والاشتقاق، ورد العجز على الصدر، القلب والسجع ، والترصيع. وهو في كل هذه الألوان يستمد من الفخر الرازي استمداداً مطابقاً للأصل وما انطوى فيه من الأمثلة[1].

[1] - ضيف البلاغة تطور وتاريخ:ص312-313.

المبحث الثاني:مؤلفاته البلاغية

المطلب الأول: كتابه التلخيص

التلخيص عملية قد تتجلى في صورتين: تقليدية وإبداعية، فأمّا التقليدية فهي التي تُعنى بالنقل الأمين المركّز لمضمون النّص، أو الاستخراج المباشر لأفكار النّص الرئيسة، وأمّا الإبداعية فهي التي تُواجه النصّ وتقوّم اعوجاجه وتُضيف إليه الإضافات اللازمة[1].

وقد ظهرت التلخيصات وانتشرت بصورتيها في كثير من الدراسات البلاغية بعد عبد القاهر، وإن كان قد اشتهر منها على وجه الخصوص تلخيصُ القزويني لمفتاح العلوم للسكاكي، وانتشار التلخيصات بعد السكاكي وعبد القاهر يدلّ على اهتمام قدامى البلاغيين بعملية التلخيص باعتبارها منهجًا ووسيلة إلى الإيضاح، وطريقة ضرورية لتبسيط مسائل البلاغة وعلومها الدقيقة.

وقد يُنظر إلى التلخيص على أنّه عمل مكرّر يقود إلى ركود العلم وجموده، ويترتّب عليه فتور همم الدارسين في البحث عن الجديد، وهو الأمر الذي انتقده ابن خلدون بشدّة وعدّه منهجًا مخلاً بالتعليم في العصور المتأخرة، ولكن قد ينظرُ إلى التلخيص على أنه نوعٌ من تيسير هذا العلم لتقديمه إلى الدارسين في كلّ عصر، وقد يلام أولئك الملُخِّصون على أسلوبهم الجاف لغلبة العجمى وتأثير علم الكلام عليهم، ولكنّ يبدو أنّ الذوق الأدبي في عصرهم كان ميالاً إلى هذا النوع من الأسلوب، ولذلك ينبغي ألاّ نحاسب القدماء بمقاييسنا العصرية، فروحنا الأدبية قد طرأ عليها تغيير كبير في الرؤى والأساليب والمضامين الفكرية[2].

دوّت شهرة الخطيب في عصره وبعد عصره بصُنعه تلخيصاً واضحاً للقسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي، بحيث غطى على بدر الدين بن مالك وأمثاله ممن لخصوه قبله وبعده، إذ كان حسن العبارة، واضح الدلالة، دقيق الإشارة. وعمد إلى كل ما في المفتاح من تعقيد فأخلى تلخيصه منه إلا قليلاً ، وناقش السكاكي في غير موضع ، وطرح بعض تعريفاته الملتوية، ووضع مكانها تعريفات أكثر دقةً ووضوحاً .ولم يكتفِ بذلك فقد عكف على كتابي عبد القاهر :(دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)وكتاب الكشاف للزمخشري مستنيراً بها جميعاً في تصنيف تلخيصه،وأدلى ببعض الآراء،وفي ذلك يقول في مقدمة التلخيص:"لما كان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صُنِّف في علم البلاغة من الكتب المشهورة نفعاً، لكونه أحسنها ترتيباً وأتمها تحريراً وأكثرها للأصول جمعاً، ولكن كان غير مصون الحشو والتطويل والتعقيد، قابلاً للاختصار مفتقراً إلى الإيضاح والتجريد ،ألفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد، ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد، ولم آل جهداً في تحقيقه وتهذيبه ،ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه ، ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه، وطالباً لتسهيل فهمه على طالبيه، وأضفت إلى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم عليها، وزوائد لم أظفر في كلام أحد بالتصريح بها ولا الإشارة إليها، وسميته تلخيص المفتاح) [3].

---

[1] - طه: عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1 المركز الثقافي العربي بيروت 1998م، ص 331.

[2] - ابن خلدون: المقدّمة: ص 413، 414.

[3] - القزويني :جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب :التلخيص في علوم البلاغة،ضبطه وشرحه /عبد الرحمن البرقوقي ،دار الفكر العربي،ط2،سنة1932م، ص22-23.

وفي ذلك قال شوقي ضيف :(ونحس منذ السطور الأولى أنه اطلع على تلخيص بدر الدين بن مالك الذي سماه (المصباح) فقد اهتدى به في نقل حديث السكاكي عن البلاغة والفصاحة عقب علم البيان إلى فاتحة الكلام عن العلوم البلاغية جميعاً. وبذلك جعلهما مقدمة لتلخيصه، وقسَّم الفصاحة إلى فصاحة مفرد وفصاحة كلام وفصاحة متكلم، وهو في القسمين الأولين يجري في إثر ابن سنان الخفاجي ،ولعله قرأ ضياء الدين بن الأثير بصنيعه. وجعل فصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس الصرفي ،أما فصاحة الكلام فخلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة المفردات. ونراه يقف عند ما اشترطه ابن سنان لفصاحة المفرد من حسنه في السمع واستشهاده على ماتكرهه الأسماع وتستثقله بقول المتنبي: (كريم الجرشى شريف النسب)[1].فإن كلمة الجرشى في رأيه مما تَنْبُو عنه الأسماع ،ويقول القزويني: فيه نظر ،وكأنه يرى أن مثل هذه الكلمة يدخل في وصف الغرابة الذي ذكره ابن سنان .ووقف أيضاً عندما اشترطه في فصاحة الكلام من خلوِّه من كثرة التكرار في الرباطات على شاكلة قول المتنبي في وصف فرس:(سَبُوحٌ لها منها عليها شواهد) وقال فيه نظر، وكأنه يرى أن مثل هذا التعبير يفضي إلى ثقل في اللسان، وبذلك يدخل في التنافر .ومثله في رأيه ما أشار إليه عبد القاهر في الدلائل من ثقل الإضافات في مثل قول ابن بابك:(حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي)[2]، ولم يقف عند فصاحة المتكلم؛ لأنها تعود إلى كلامه الفصيح، بل اكتفى بقوله إنها ملكة يُقْتَدَرُ بها على التعبير عن المقصود بلفظ صحيح، ويتحدث عن البلاغة فيقول إنها تكون في الكلام والمتكلم فحسب، وهي في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ،ويفسر مقتضى الحال باختلاف المقامات التي يؤديها علم المعاني من تنكير وتعريف وإيجاز وإطناب وفصل ووصل ،وبذلك يضيق مدلول هذا المقتضى إذ يقصره على المعاني الإضافية في التعبير، غير ملاحظ أحوال السامعين .ويمضي وراء السكاكي فيقول إن للبلاغة طرفين: أعلى وهو حد الإعجاز وما يقرب منه، وأسفل وبينهما مراتب كثيرة[3] .

ثم انتقل إلى علم البديع فعرفه بأنه (علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة)[4]، وقال إن هذه الوجوه ضربان معنوي ولفظي ،وهو في ذلك يجري إثر السكاكي ،وتوسع في عرضها وسرد ألوانها ،ولعل الذي دفعه إلى ذلك بالقياس إلى السكاكي اهتمام معاصريه بالمحسنات البديعية، وساق في ألوانها اللفظية ثمانية ألوان. ثم تحدث عن السرقات الشعرية ، ولم يأت فيها بجديد ،وتحدث فيها عن الاقتباس من القرآن والحديث، ثم عن تضمين الشعر شيئاً من شعر السابقين، وألمَّ بما سماه العَقْد وهو أن ينظم الشاعر على طريق الاقتباس، كما ألمَّ بالتلميح وهو أن يُشار إلى شعر أو قصة أو مثل سائر في أثناء الكلام .وقال أن الأديب ينبغي أن يتأنق في ثلاثة أشياء: في ابتداء الكلام وفي التخلص من النسيب إلى غيره وفي الانتهاء[5].

---

[1] - الجرشى:النفس.(المعجم الوسيط: مادة:جرش، ص121)

[2] - الجرعى: مؤنث أجرع وهو الرملة لأرض ذات حجارة، الحومة: معظم الشيء.(المعجم الوسيط: مادة:جرع، ص122)

3 - ضيف:البلاغة تطور وتاريخ:ص337.

4 - القزويني : التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق/ياسين الأيوبي،المكتبة العصرية- بيروت،،ط1،سنة1423ه-2002م :ص 347.

5 - ضيف:البلاغة تطور وتاريخ:ص347.

فقد أشار القزويني صراحة إلى قضية التعقيد في بلاغة السكاكي فضلاً على الحشو والتطويل، وذكر أنّه يهدف إلى التسهيل والإيضاح، وتقريب البلاغة إلى الدارسين في ثوب مهذّب جديد، وكان من العلماء الذين سعوا أيضًا إلى أن يكون منهجهم متميّزًا في هذا الجانب، يحيى بن حمزة العلوي حيث قال في كتابه الطراز:"أرجو أن يكون كتابي هذا متميّزًا عن سائر الكتب المصنّفة في هذا العلم بأمرين: أحدهما: اختصاصه بالترتيب العجيب، والتلفيق الأنيق الذي يُطلع الناظر من أول وهلةٍ على مقاصد العلم، ويفيده الاحتواء على أسراره، وثانيهما اشتماله على **التسهيل والتيسير، والإيضاح والتقريب،** لأنّ مباحث هذا العلم في غاية الدّقة، وأسراره في نهاية الغموض، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان"[1] .

ويستنتج الباحث من هذا التحوّل إلى المختصرات والتلخيصات رغبة العلماء في تيسير البلاغة على الناشئة حينما أحسّوا عزوفًا من الدارسين عن قراءة المصادر الأساسية، ويبدو أنّ هؤلاء البلاغيين فكّروا في أساليب التيسير والإيضاح، وتوصّلوا إلى أنّ تأليف المختصرات التي اختصرت أبواب البلاغة هو الأسلوب الأمثل في التيسير والتبسيط مع إضافة ما يمكن إضافته عليها من ملاحظات وتصويبات واقتراحات وشواهد جديدة، ومن هنا لم يكن التيسير اختصارًا وتهذيبًا للمطوّلات فحسب، وإنمّا هو عرضٌ جديد للموضوعات يمكّن الناشئة من استيعاب البلاغة، مع إصلاح شامل للدرس البلاغي، والسعي إلى تخليصه ممّا علق به من شوائب أدت إلى ذلك التعقيد والغموض.

شروح التلخيص:

انتشرت الشروح عند البلاغيين المتأخرين الذين عُنوا بكتاب التلخيص للقزويني، فقد انكبوا على شرحه بمناهج مختلفة، وانتقد كثيرٌ من الدارسين هذه الشروح باعتبارها سببًا في جمود البلاغة وتراجعها، فقد تحدّث **محمد رشيد رضا** عن ذلك فذكر أنّ المتكلّفين من المتأخّرين هم الذين سلكوا بالبيان مسلك العلوم النظرية، وفسّروا اصطلاحاته كما يفسّرون المفردات اللغوية، ثمّ تنافسوا في الاختصار والإيجاز، حتى صارت كتب البيان أشبه بالمعمّيات والألغاز، ورأى أنّ من أثر فساد ذوق اللغة اختيار هذه الكتب (الشروح) حتى صارت "حواشي السّعد" (أي التفتازاني) تطبع وتنسخ، وكادت كتب عبد القاهر تمحى وتُنسى[2].

وهذا الرأي المتداول على ما فيه من رؤية نقدية تقويمية لمناهج الشرّاح، فإنّ فيه من التعميم الذي لا ينسحبُ على كلّ الشروح، لأنّ هذه الشروح على ما فيها من قيود وعيوب؛ كانت وسيلة مرتبطة بظروف تلك العصور التي كتبت فيها، وإذا نظرنا إلى بعضها بعين الإنصاف فإنّنا نجد فيها من الفوائد والإضافات الجليلة، وفضلاً على ذلك كلّه كانت هذه الشروح من وسائل التيسير في تلك العصور التي لم تَعد قادرةً على فهم البلاغة من مصادرها الأساسية، ولا سيّما في كتابي عبد القاهر (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)، وليس من الإنصاف كذلك إسقاط النظريات العصرية على ما كان موجودًا في تلك العهود السابقة، قال محمود شاكر عن التفتازاني –وهو من أشهر شرّاح

[1] - العلوي: يحيى بن حمزة بن علي ،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، مطبعة المقتطف،ط1، سنة1333ه، ج1 ص 6.

[2] - الجرجاني:عبدالقاهرالجرجاني:أسرار البلاغة،تحقيق رشيد رضا، ط3 مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة 1939م، ص (د).

التلخيص- "إنّ الرجل كان يكتب لأهل زمانه، وما ألفوا من العبارة من علمهم، وإنّ فيه من النظر الدقيق في البلاغة قدرًا، لا يستهين به أحدٌ في نفسه قدرٌ من الإنصاف" [1].

أول من قام بشرح التلخيص هو الإمام القزويني نفسه، الذي رأى أن عمله في التلخيص، لم يحقق الغرض المنشود من نشر فضيلة البلاغة العربية ،وبسط موضوعاتها وقواعدها بين العامة والخاصة ؛ فقام بوضع كتاب،سماه: الإيضاح في المعاني والبيان ،أو ما عرف بإيضاح التلخيص ،شرح فيه نكت "التلخيص" وغوامضه، ووشَّاها بالأمثلة والشواهد الموضحة ،وجعله على ترتيب كتاب "التلخيص".وكان بذلك خير كتاب وضعه القدماء في علوم البلاغة العربية[2].

ومن أقدم شراحه من المصريين أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي الملقب ببهاء الدين والمتوفى سنة 773هـ، وهو من أسرة اشتهرت بدراستها للفقه وأصوله والتفسير وبمباحثها اللغوية وبتولي مناصب القضاء والإفتاء والخطابة بالمساجد الجامعة والتدريس فيها للطلاب ،وكل ذلك نهض به بهاء الدين، فقد كان يشتغل بالتدريس وتقلد منصبي القضاء والإفتاء في القاهرة ودمشق[3] ،وصنف في موضوعات مختلفة وخاصة في الفقه والنحو والبلاغة ،وأهم مصنفاته كتابه "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح".ونراه يستهله بالثناء على هذا التلخيص ،ولا يلبث أن يشيد بأهل مصر وما طبعوا عليه من الذوق السليم الذي أغناهم عن التعمق في مباحث السكاكي البلاغية ومن نهج نهجه ،ويلاحظ عناية أهل المشرق -يريد إيران وما وراءها- بالعلوم العقلية والمنطق ،وهي عناية دفعت إلى ظهور السكاكي،ثم ظهور شُرَّاحه وشراح التلخيص .وينعى على الشرَّاح الأخيرين قصورهم عن توضيح معاني التلخيص وبيان مشكلاته ومعضلاته، إلا ما قد يأتون به من شروح لغوية وتكميل لبعض أبيات الشواهد بذكر ما قبلها وما بعدها مما لا يكاد يغني شيئاً، ويصور لنا صنيعه في شرحه قائلاً :(اعلم أني مزجت قواعد هذا العلم بقواعد الأصول والعربية ..وأضفت إليه من إعراب الآيات الواقعة فيه ما هو محرر وإن كان رقيق الحاشية ،ومن ضبط ألفاظ أحاديثه النبوية ما كانت خباياه من الجامع الأزهر الصحيح في زاوية ،وضمنته شيئاً من القواعد المنطقية والمعاقد الكلامية ،والحكمة الرياضية أو الطبيعية). وبهاء الدين بذلك يصرّح في وضوح بأنه لن ينحاز كثيراً عن طريقة المشارقة التي بدأها الفخر الرازي والتي تصل بين البلاغة وعلوم الفلسفة والكلام ومباحثها ،فشرحه يستظهر أطرافاً من المنطق ومن علم الكلام ومن الفلسفة الرياضية والطبيعية ،وهي أطراف تُرى بوضوح حين يعرض لبحث التعريفات وحين يكمل التقسيمات وحين يُفيض في شرح ما وقف عنده الخطيب القزويني من القضايا الموجبة المعدولة المهملة والسالبة الكلية والجزئية وما يتصل بها مما يتسع المناطقة في الحديث عنه ،ونراه في باب التشبيه يطيل الوقوف عند ما ذكره الخطيب القزويني عن وجه الشبه من أنه قد يكون صفة حسية "كالكيفيات الجسيمة مما يُدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها أو بالسمع من الأصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين أو بالذوق من الطعوم أو بالشم من الروائح أو باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بها،أوصفة عقلية كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم

---

[1] - الجرجاني: أسرار البلاغة:ص17.

[2]- القزويني: تلخيص المفتاح، ص24.

3 -ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج6، ص226.

والغضب والحلم وسائر الغرائز..."ووقف يشرح هذه المعاني على طريقة الفلاسفة، فعرف الجنس والنوع والصفة الحقيقية والإضافية والحسية ،والأشكال :الكروي منها والمثلث والمربّع ،والمقادير في اصطلاح أصحاب الفلسفة الرياضية،والحركة وعرفها عند المتكلمين والفلاسفة ،والرطوبة وما يتصل بها مما تعرض له الفلسفة الطبيعية [1].

وأيضاً للتفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر المتوفى سنة 792هـ)،شرحان، اختصر فيهما أشياء وزاد فيهما أشياء ،سمى الأول :الشرح المطول ،وسمى الشرح الثاني،المختصر ."وهما أشهر شروحه وأكثرها تداولاً لما فيها من حسن السبك ولطف التعبير بلغت أهمية شرح التفتازاني ،(المطول)درجة عالية في الأوساط العلمية ؛فكُتِبتْ حوله حواشٍ عديدة ،زادت من قيمة التلخيص ،فاتسعت رقعة العناية بالنظرية البلاغية ووجوهها ،في شتى العلوم البلاغية واللغوية [2].

ويعد شرح ابن عربشاه: عصام الدين بن إبراهيم بن محمد المتوفى سنة944هـ ، وسماه الأطول وهو أطول من مطول التفتازاني،والكتاب نموذج للعقلية المنطقية

ومن شراحه شرح ابن يعقوب المغربي:وسمى شرحه "مواهب الفتاح"في شرح تلخيص المفتاح،وقد غلبت عليه النزعة العقلية في بحثه.

وواضح من كل ذلك أن العصور المتأخرة منذ عصر الفخر الرازي والسكاكي لم تستطع أن تضيف إلى البلاغة مباحث جديدة من شأنها أن تبقى على ازدهارها الذي رأيناه عند عبد القاهر والزمخشري ، ليس طبيعي وهو ما ساد في هذه العصور من الجمود لا في البلاغة فحسب، بل أيضاً في الشعر والنثر، وحقاً صاغ السكاكي قواعد الزمخشري وعبد القاهر صياغة علمية ،ولكن هذه الصياغة نفسها كانت من أهم الأسباب التي شاعت الجمود بل العقم في البلاغة ،إذ تحولت إلى قواعد متحجرة ،وأصبح عمل البلغاء بعد ذلك شرحها أو تلخيصها ثم شرح التلخيص ،مع العودة أحياناً إلى عبد القاهر والزمخشري لتحرير بعض المسائل، ومع التغلغل في مباحث فلسفية ومنطقية وكلامية وأصولية، وهي مباحث ظلت تتسلق على شجرة البلاغة حتى خنقتها خنقاً ،وحتى أصبحنا لا نجد إلا كلاماً معاداً مكرراً، لا ينمي ذوقاً ولا يربي ملكة.[3]

المطلب الثاني: الإيضاح في علوم البلاغة

---

[1]- القزويني: تلخيص المفتاح، ص353-354.

[2] - نفس المرجع السابق، ص25.

3 - ضيف:البلاغة تطور وتاريخ، ص385.

ولم يكد الخطيب القزويني يفرغ من عمل هذا التلخيص ،حتى أحس الحاجة إلى كتاب ثانٍ يبسط فيه بعض قضاياه ويفسر بعض جمله وعباراته، غير أنه لم يعمد إلى الطريقة التي كانت مألوفة في عصره ،وهي صنع الشروح على التلخيصات والمتون بل عمد إلى عرض موضوعاته ثانية في كتاب مطول، يفصل فيه بعض ما أجمله في هذا التلخيص، مضيفاً إليه زوائد من المفتاح ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة والكشاف ومستكثراً من الأمثلة والشواهد، وسماه "الإيضاح"وفي ذلك يقول في فاتحته :"**هذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالإيضاح وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح ،وبسطت فيه القول ليكون كالشرح له ،فأوضحت مواضعه المشكلة، وفصلت معانيه المجملة، وعمدت إلى ما خلا منه المختصر مما تضمنه مفتاح العلوم ،وإلى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني -رحمه الله- في كتابيه: (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) وإلى ما تيسر النظر فيه من كلام غيرهما[1]؛ فاستخرجت زبدة ذلك كله وهذبتها ورتبتها حتى استقر كل شيء منها في محله ،واضفت إلى ذلك ما أدّى إليه فكري ولم أجده لغيري**"[2]. وفي ذلك علق ضيف قائلاً أن القزويني:(بدأ بمقدمة الفصاحة والبلاغة ،فبسط القول فيها بعض البسط، وقال :إن عبد القاهر قد يطلق في دلائل الإعجاز الفصاحة على مفهوم البلاغة إذ يجعلها صفة راجعة إلى المعنى ،بينما يصرح في مواطن أخرى بأن الفصاحة ترجع إلى اللفظ ،وحاول أن يوفق بين الكلامين فقال إنه إذا حملها على المعنى أراد أنها ليس من صفات المفردات من غير اعتبار التركيب وإذا حملها على اللفظ أراد أنها من صفاتها باعتبار إفادة المعاني من التركيب ، وبذلك لا يكون هناك تناقض ؛لاختلاف محلي النفي والإثبات)[3] .

وينتقل إلى علم المعاني ويقابل بين تعريفه وتعريف ابن سينا للطب في كتابه"القانون"وفي ذلك يشير إلى ثقافته الفلسفية .ونراه يقف ليناقش تعريف السكاكي لعلم البلاغة مُظهراً ما فيه من قصور في رأيه، ويتحدث عن أبواب علم المعاني معرفاً للخبر والإنشاء ويفصل الآراء في صدق الخبر بعض التفصيل، وهي مشكلة كلامية، وقف عندها صاحب نقد النثر السكاكي، وتابعهما في هذا الوقوف مُورداً رأي الجاحظ وغيره.ويقف عقب ذلك عند تنويه السكاكي بالذوق ،وإنه لا غنى عنه في فهم الجمال البلاغي ،وأن لا يحدث لصاحبه إلا بعد تدرب طويل ،ويسند كلامه بكلام مماثل لعبد القاهر. ويتحدث عن الإسناد الخبري ويتَّسع في نقله عن السكاكي وعبد القاهر بالقياس إلى صنيعه في التلخيص. ويقف عند الحقيقة العقلية والمجاز العقلي ويفصل القول في الحقيقة العقلية مقسماً لها أربعة أقسام ؛ لأنها إما أن تطابق الواقع الاعتقاد ،وإما أن تطابق الواقع دون الاعتقاد، وإما أن تطابق الاعتقاد دون الواقع ،وإما أن لا تطابق شيئاً منهما[4].

ويخرج إلى علم البيان، فيفصل بعض التفصيل ما أجمله في التلخيص، فقد وقف على هدي عبد القاهر في أسرار البلاغة ...عند المركب الحسي الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة في مثل قول القائل :(الشمس كالمرآة في كف الأشل) ويفصل القول فيه مستمداً منه ،ويسوق تقسيمات السكاكي الكثيرة كما يسوق رأيه في التشبيه

---

1 _ أي غير السكاكي والجرجاني.

2 - القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، ص3.

3 _ ضيف:البلاغة تطور وتاريخ،ص348.

4- نفس المرجع السابق، ص348.

التمثيلي، وينتقل إلى الكناية ويثير في فاتحتها اعتراضاً على السكاكي إذ جعلها انتقالاً من الملزوم إلى اللازم، وهي مسألة اعتبارية كان ينبغي أن لا يقف عندها. ومضي ينقل عنه أقسام الكناية مناقشاً له في بعض الأمثلة. ونراه يختم حديثه في علم البيان بتنبيهين ،أما أولهما فقال فيه أن المجاز أبلغ من الحقيقة والاستعارة أبلغ من التشبيه ،ومن ثم فالاستعارة التمثيلية أبلغ من التشبيه التمثيلي،وكذلك الكناية أبلغ من التصريح، وعرض هنا لرأي عبد القاهر في تفاوت هذه الصور في الكلام. [1]

ومضى بعد ذلك يعرض علم البديع بمحسناته عرضاً أكثر تفصيلاً من عرضه له في التلخيص، على أن روح السرد تستمر عنده . وساق بعد ذلك فصلين فصلاً عن السرقات وما يتصل بها من الإقتباس والتضمين والعقد أو حل الشعر والتلميح، وفصلاً عن الإبتداء والتلخيص والإنتهاء، وهو في ذلك كله يبسط بعض ما أجمله في التلخيص[2]. وفي ذلك يقول صاحب كشف الظنون: "لما كان هذا المتن مما يُتلقى بحسن التلقي والقبول أقبل عليه معشر الأفاضل والفحول ،وأكب على درسه وحفظه أولو المعقول والمنقول ،فصار كأصله محطَّ رحال تحريرات الرجال ،ومهبط أنوار الأفكار ومزدحم آراء البال، فكتبوا له شروحاً"[3].

يرى الباحث أن منهج القزويني في تيسير درسه البلاغي قائم على تهذيب المسائل وتحقيقها، وترتيب المادة البلاغية وتنظيمها، وإيراد الشواهد وشرحها، وتعريف المصطلحات بالتعاريف الواضحة الموجزة، والتعبير عنها بالأسلوب الواضح من غير تكلّف ولا وعورة؛ مما جعله في مقدّمة المناهج التي اتجهت إلى تيسير البلاغة وتبسيطها عند القدماء، ولعلّ هذا هو الذي جعل الدارسين من بعده يهتمون به أشدّ الاهتمام، ويعدونه مرجعهم الأساس في إحراز فنون البلاغة. ويرى الباحث أيضاً، أنّ النزعة الكلامية قادت الخطيب إلى مزج العلمين(البلاغة والكلام)؛ مما أضفى على البلاغة مسحة الضبط، والربط ودقة التقسيم، والتبويب.

يرى الإيجي أن الخطيب شعر بأن مختصره لم يشف غلته؛ لأنه قليل الأمثلة والشروح، أتبعه بكتابه "الإيضاح"وقد جاء الإيضاح مرآة صادقة لكل ماذكر، فهو غنيٌ بأمثلته التي يجنح فيها للذوق مع حسن عرضه ومناقشته لآراء السابقين[4].

ومما سبق يرى الباحث أن الإيضاح يمتاز بعدة مميزات ظاهرة: فهو أوفى كتاب في بحوث البلاغة ، وهو أوضح الكتب المؤلفة فيها نظاماً وأسلوباً ، وهو كنز البحث والتعمق والاستنباط لأسرار البلاغة العربية، بالإضافة لكونه كتاباً تطبيقياً جليلاً في البلاغة، ينقد فيه القزويني كثيراً من آراء السكاكي. والكتاب بعد ذلك غزير المادة كبير الفائدة في الأدب والنقد والبيان والبلاغة، حتى أصبح المعول عليه في الدرس البلاغي منذ ظهر حتى هذه الأيام.

---

[1] - ضيف: البلاغة تطور وتاريخ: :ص350.

[2] - نفس المرجع السابق: ص351.

3 - ابن العماد: شذرات الذهب:ج6،ص226.

[4] - الإيجي :عضد الدين الإيجي ،الفوائد الغياثية،تحقيق/عاشق حسين،دار الكتاب المصري-القاهرة –دار الكتاب اللبناني-بيروت،ط1،سنة1412ه-1991م،ص106.

المبحث الثالث: أصالته وتفرده في الدرس البلاغي

المطلب الأول: اعتراضاته على السكاكي

لم يكن العلماء الذين جاءوا بعد السكاكي أقل منا شعوراً بما في كتابه من تعقيد ؛ لذلك فقد بادروا إليه يشرحونه ويوضحون ما استغلق منه، إلا أن هؤلاء العلماء كانوا متأثرين بأصل الكُتَّاب وبمنهج صاحبه، كما كان كل

منهم متأثراً بثقافته الخاصة وطبيعتها، فكان منهم الفقيه، ومنهم المتكلم، ومنهم النحوي ،وقد ظهر أثر ذلك كله في شروحهم وتعليقاتهم ،وبقى (مفتاح العلوم) محوراً للتأليف البلاغي، فظهر حوله عدد كبير من كتب الشرح والإيضاح والتلخيص والتهذيب[1].

ولعل القزويني من أبرز الذين لخصوا مفتاح العلوم ،بل أضفى إليه بعضاً من الإضافات والاعتراضات مما كان لها أثرٌ في الدرس البلاغي ،ومن اعتراضاته على السكاكي:

عقد الخطيب فصلاً ملأه باعتراضاته على السكاكي ،بادئاً باعتراضه على تعريف السكاكي للحقيقة اللغوية، ثم عرض لما قد يفهم من كلمه أنه أدخل الاستعارة التحقيقية التي تجري في المفردات لا في المركبات ،ووقف عند تسميته قرينة المكنية استعارة تخيلية ،وقال إن هذا تعسف لا تدعو إليه حاجة ،ثم اعترض على ما ذهب إليه السكاكي في الاستعارة المكنية من أن المشبه يراد به المشبه به ادعاء،واعترض عليه أخيراً بأنه رد التبعية في الأفعال إلى المكنية. أما الاعتراض الأول فلم يفض إلى نتيجة تؤثر في الدراسة فلم يحدث أن اختلفا على أسلوب من الأساليب أهو من الحقيقة أم من المجاز ،بناءً على اختلافهما في مفهومهما، وكذلك الاعتراض الثاني فقد اتفقا على صورة الاستعارة ، وإن كان الخطيب يعم بالتمثيلية الاستعارة المركبة ، ويخصها السكاكي بالعقليات منها أي من المركبة.

أما الاعتراض الثالث ،فهو اعتراض جوهري، إذ يترتب عليه أن يعد السكاكي قرينة المكنية مجازاً باستعمال الشيء في غير موضعه ،بينما أعدها الخطيب حقيقة ،وإلا لما صحت قرينة إذا كان يراد بها غير معناها الوضعي، إما كون المراد في الاستعارة المكنية يراد به المشبه به ادعاء أم حقيقة ،فهو من إمعانهم الجدلي الذي لا تنتج عنه اعتبارات بلاغية ،فهكذا ورد أسلوب المكنية ،أما كيفية تحليلها ،والإلحاح على هذا التحليل إلى مدى يبلغ في الفلسفة ما بلغوا فلن يغير من حقيقتها ولا من أسلوبها شيئاً،نلحظ كذلك أنه لا يؤثر على أسلوب التبعية في قليل أو كثير ،وإن كان اعتراض الخطيب على أصله لا وجه له من الصحة حيث انتقض عليه أصله من لزوم ورود المكنية والتخيلية معاً .وليس هذا الاعتراض والجدل فيه مما يمس البلاغة كما أسلفنا[2].

وللقزويني اعتراضات كثيرة في علم البديع منها:

[1] - المبارك: الموجز في تاريخ البلاغة:ص112.

[2] - الفوائد الغياثية: ص93.

أولاً: مراعاة النظير: حيث خالف الخطيب السكاكي في تعريفه وتمثيله،وجعل تشابه الأطراف منه خروجاً على السكاكي ثم ألحق به قوله تعالى: چ ي ي ذ ذ چ[1]. ويسمي ذلك "إيهام التناسب" وقدمه على المشاكلة، بعكس ما فعله السكاكي[2].

ثانياً: اللف والنشر: خالف الخطيب السكاكي في تعريفه ثم زاد عليه بتطبيق تعريفه على الآية الكريمة :(چ ٻ □ چ[3]

وأخذ تفسير الآية من الزمخشري .وبذلك زاد في التفصيل وإن يكن مقتبساً من صاحب الكشاف بعض الأمثلة وشرحها.

ثالثاً: تأكيد المدح بما يشبه الذم: ذكره السكاكي مختصراً ،أما الخطيب فقد فصل القول فيه ،فقسمه إلى قسمين ،ثم ذكر الخطيب نوعاً آخر مقابلاً له لم يذكره السكاكي ،وهو "تأكيد الذم بما يشبه المدح" وقسمه إلى قسمين كذلك وهذان لونان يكاد يكون الخطيب فارس حلبتهما.

رابعاً: التجاهل:سماه الخطيب بـ"تجاهل العارف" وبين أغراضه البلاغية كـ"التوبيخ،المبالغة في المدح والذم ،التدله في الحب،الهزل الذي يراد به الجد" وقد اختار الخطيب هذه الأغراض من ابن مالك الذي ذكرها في بحث خروج الاستفهام على اختلاف مقتضى الظاهر ،وأيًّا ما كان الأمر فقد أضاف الخطيب إليهما إضافة حسنة يجب الثناء عليها.

المطلب الثاني: إضافاته في علم البديع

للخطيب القزويني إضافات كبيرة في الدرس البلاغي ما زال أثرها يتجلى كلما دار الحديث عن رحى البلاغة، حيث أنه أضاف إلى السكاكي بعض الألوان من المحسنات المعنوية اللفظية، فمن المعنوية (الإرصاد والعكس)

---

[1] - سورة الرحمن، تمام الآية 5.

2 - الإيجي: الفوائد الغياثية:ص98.

[3] - سورة البقرة:الآية111.

وقسمه إلى عدة جوه، (والرجوع والاستخدام) ، وقد نقل الخطيب الاستخدام من أبي الأصبع ، و(التجريد) ونوعه إلى سبعة أنواع ،و"الإغراق"و"الغلو"،وقد أخذ تعريفها وأقسامها وأمثلتها من ابن مالك، والمذهب الكلامي، وحسن التعليل ،وقد تأثر فيه بعبد القاهر ،و"التفريع"،"والقول بالموجب" ،"وتأكيد الذم بما يشبه المدح" وقد اقتبس الخطيب "القول بالموجب"من بديع القرآن لابن أبي الأصبع ونوَّعَهُ إلى نَوْعَيْن ،و"الاطراد".

ومن اللفظية ذكر أقساماً كثيرة مع موافقته إياهما في أقسام أخر واختلف مع السكاكي في تعريف الجناس ونوعه إلى أنواع ،وقد اقتبس تعريفه ونوعيه من الإمام الرازي ،ثم اختلف معه في التجنيس اللاحق مع تحديد مكان الاختلاف ،وحذف من "تجنيس القلب" نوعاً سماه السكاكي "مقلوباً مستوفياً"،وخالفه في رد العجز على الصدر كما خالفه في تعريف السجع ،وتمثيله ثم زاد عليه بذكر مذهب الرماني في السجع ،ومذهب ابن الأثير في حسنه،وزاد "الموازنة" ولزوم ما لا يلزم والتشريع ،وقد أخذ التشريع من ابن مالك ،وهو في كل أولئك يحدد ويقسم ويمثل.

يلحظ الإيجي مقدار مساهمته واستعانته بأوائل البلاغيين في تفريع الفروع المختلفة على أصله؛ وبذا كان ما كتبه في ذلك يعد المرجع المعتمد لكل من ألف في البلاغة بعده، وربما كان اقتصاره على هذه الألوان خيراً مما فعله بعض من سبقه ،وكل من تبعه حيث تفننوا وتوسعوا فيها بما لا يضبطه حصر ،ولا تحاط به ذاكرة ،الأمر الذي عقد الدراسة البلاغية ولم يفدها[1].ويضاف إلى ذلك أن القزويني قد تحدث عن خاتمة في السرقات الشعرية،وفصل فيما ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيه،وهو من ثلاثة مواضع .والفصاحة والبلاغة التي بدأ القزويني بهما حديثه عن البلاغة ،وجعلهما مقدمة بعد خاتمة تلخيصه ،يشير إلى معنييهما السكاكي في آخر حديثه عن علم البيان[2]. إذ يقول: البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها، وأما الفصاحة: فهي قسمان: راجع إلى المعنى ،وهي خلوص الكلام عن التعقيد ،وراجع إلى اللفظ، وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة وعلامة ذلك أن على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم بها أكثر لا مما أحدثها المولدون، ولا مما أخطأت فيه العامة، وأن تكون أجرى على قوانين البلاغة وأن تكون سليمة من التنافر[3] . أما القزويني فيوصف بها المفرد والكلام والمتكلم،والبلاغة يوصف بها الأخيران، أي الكلام والمتكلم، فالفصاحة في المفرد، خلوصه من تنافر الحروف، والغرابة ومخالفة القياس[4]، ويضرب الأمثلة على ذلك، وفي الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد في فصاحتها ،ويضرب الأمثلة على ذلك، وفي المتكلم، ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ.

خلاصة ذلك أن زيادة القزويني في التقسيم كانت في زيادة مقدمة عن الفصاحة والبلاغة ،وفي خاتمة السرقات الشعرية ،وفي الفصل الأخير فيما ينبغي للمتكلم أن يأتنق فيه[5].ثم أضاف الخطيب إلى السكاكي وجوه الحذف،حيث قال:**"إن الحذف على وجهين :أحدهما أن لا يقام شيء مقام المحذوف وهذا النوع ذكره الخطيب في بحث**

---

[1] - الإيجي: الفوائد الغياثية:ص100-101.

[2]- السكاكي: مفتاح العلوم: ص196.

[3] - بركات :محمد ، الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي:ص185.

[4] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص14.

[5] - بركات : الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، ص186.

الاستئناف .وثانيهما أن يقام مقامه ،وبيّن أن لهذا النوع من الحذف أدلة كثيرة منها:أن يدل العقل عليه،وأن يدل عليهما وأن يدل العقل عليه والعادة على التعيين ومنها الاقتران ،وبين أمثلة لها ،وأخذ مثال الاقتران(بالرفاء والبنين)من السكاكي الذي ذكره في باب المسند إليه إذا كان موصولاً ،وفي بحث حذف الفعل"[1] .

وعلى نفس الوتيرة نحمد للخطيب هذه الزيادات الموضحة ،والتقسيمات المحدده ،وعلى الأخص زيادته لقسم المساواة[2].

يرى الباحث أن الإضافات التي أضافها الخطيب القزويني في مسيرة الدرس البلاغي، ومنهجه التفصيلي التحليلي، قد أسهما بصورة فاعلة في تقريب المفهوم البلاغي لدى الدارسين.

[1] -السكاكي: مفتاح العلوم:ص79.

[2]- الإيجي: الفوائد الغياثية:ص73.

الباب الثاني

البديع مفهومه وتطوره ومنزلته بين علوم البلاغة العربية

الفصل الأول: البديع مفهومه وتطوره

الفصل الثاني: البديع ومنزلته بين علوم البلاغة العربية

الفصل الأول البديع: مفهومه وتطوره

المبحث الأول: البديع لغةً واصطلاحاً
المبحث الثاني: مراحل تطوره

المبحث الأول:البديع لغة واصطلاحاً:

أ/ **البديع لغة:** من(البَدْعُ):إحداث شيءٍ لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة ، والله بديع السموات والأرض ابتدعهما ، ولم يكونا قبل ذلك شيئاً يتوهمها متوهم، وبدع الخلق، و(البدْع): الشيء الذي يكون أولاً في كل

أمر ، كما قال الله تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ ڳ ڳ گ گ ڳ گ گ ڳ ں ڻ ڻ چ[1] أي : لست بأول مرسل .

والبدعة: اسم ما ابتدع من الدين وغيره، ونقول: لقد جئت بأمر بديع؛ أي مبتدع عجيب، وابتدعت: جئت بأمر مختلف، ويقال هو اسم من أسماء الله،وهو البديع لا أحد قبله، وقراءة العامة وهو أولى بالصواب.

والبدعة: ما استحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من أهواء وأعمال ويجمع على البدع.[2]

وقد ورد في لسان العرب: "بدع الشيء يبدعه بدعاً، وابتدعه: أنشأه وبدأه.. والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، والبديع: المحدث العجيب، وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال، والبديع من أسماء الله تعالى، لإبداعه الخلق وإحداثه إياه، وهو البديع الأول قبل كل شيء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع، أو يكون من بدع الخلق بدأه، كما قال الله تعالى: چ □ □ □□ ى ى ي ي □ □ □ □ □□ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ چ[3]، أي خالقهما ومبدعهما، فهو سبحانه الخالق المخترع لا على مثال سابق... فبديع فعيل بمعنى فاعل مثل قدير بمعنى قادر، وهو صفة من صفات الله تعالى، لأنه بدأ الخلق على ما أراد على غير مثال تقدمه... وحبل بديع: جديد أيضاً، وأبدع الشاعر جاء بالبديع"[4]. وقد وردت كلمة (بديع) ومشتقاتها في القرآن الكريم ثلاث مرات، وذلك في قوله تعالى:چڭ ۇ ۇۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ چ[5].وفي قوله تعالى: چ □ □ □□ ى ى ي ي □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[6].وفي قوله تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ ڳ ڳ گ گ ڳ گ گ ڳ ں ڻ ڻ چ[7] .

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره للآيتين: الأولى والثانية، أن بديع السموات والأرض أي خالقهما على غير مثال سابق، وفي الآية الثالثة يذهب إلى أن المعنى "ما أنا بأول رسول"[8].

أما الفخر الرازي فيذكر في تفسيره للآية الأولى أن "البديع والمبدع بمعنى واحد... غير أن بديع فيه مبالغة، وأن الإبداع: الإنشاء، ونقيض الإبداع: الاختراع على مثال". وفي تعليقه على الآية الثانية يقول:" الإبداع عبارة عن تكوين الشيء من غير سبق مثال، ولذلك فإن من أتى في فن من الفنون بطريقة لم يسبقه غيره منها، يقال إنه أبدع فيه". ويقول في تعليقه على الآية الثالثة:"والبدع والبديع من كل شيء المبدع، والبدعة ما اخترع مما لم يكن موجوداً قبله بحكم السنة..(ما كنت بدعاً من الرسل) أي: ما كنت أولهم"[9].

---

[1] - سورة الأحقاف :الآية (9).

[2] - الفراهيدي: الخليل بن أحمد ، كتاب العين، تحقيق/د.مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي-دار الرشيد للنشر،ص54-55.

3- سورة الأنعام،الآية(101).

[4] - ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر –بيروت، ط3، سنة(1414ه-1994)م، مادة(بدع)

5- سورة البقرة: الآية (117).

6 - سورة الأنعام، الآية (101).

7- سورة الأحقاف، الآية (9).

8- الرفاعي: محمد نسيب ، تيسير العلي القدير لاختصار بن كثير، ط4 دار لبنان، ج1 ص(97).

9- الإمام الرازي :فخر الدين محمد بن عمر :التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث، ج4ص(25).

كما ورد في الحديث الشريف بمعنى: الطيب والجديد، كقوله صلى الله عليه وسلم في وصف تهامة :" **إن تهامة كبديع العسل حلو أوله وحلو آخره[1]**" والبديع الزّق[2] الجديد شبه به تهامة لطيب هوائها، وأنه لا يتغير كما أن العسل لا يتغير.

وبمعنى الجديد أيضاً في قول عمر بن أبي ربيعة، (من المديد):

فَأَتَتْهَا فَأَخْبَرَتْهَا بِعُذْرِي ثُمَّ قَالَتْ: أَتَيْتَ أَمْراً بَدِيْعَاً[3]

ومن مشتقات (بدع) في العصر الإسلامي لفظ (البدعة) تقول: أبدع وابتدع وتبدع: أتى ببدعة، قال تعالى:" **ورهبانية ابتدعوها**"[4].

وتجد في العصر الأموي كلمة (البديع) بمعني الجديد وذلك في قول الفرزدق، (من الطويل):

أَبَتْ نَاقَتِي إِلَّا زِيَادَاً وَرَغْبَتِي وَمَا الجُودُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بِبَدِيْعِ[5]

وبعد انفتاح المجتمع الإسلامي مال أبناؤه إلى التغيير في مجال الثقافة والأدب، فتبع ذلك التغيير تطوراً لمدلول البديع وأصبح يطلق على الغريب العجيب من (بُدع الشيء بداعة وبدوعاً، إذا كان غاية فيما هو فيه من علم أو غيره ،حتى صار غريباً فيه لطيفاً[6]، فهو بديع، ورجل بدع وامرأة بدعة إذا كان غاية في كل شيء كان عالماً أو شجاعاً أو شريفاً[7]. ومنه أبدع الشاعر: جاء بالبديع، أي الحديث العجيب، الذي يمتاز على غيره لما فيه من براعة وغرابة وخروج على الطريق المألوف في الشعر العربي.

ب/البديع اصطلاحاً: تفاوتت دلالة المصطلح عند البلاغيين والنقاد كقدامة والعسكري والقاضي الجرجاني والباقلاني وعبد القاهر. فالبديع عندهم من فنون البلاغة المختلفة كالاستعارة والتمثيل والتجنيس والحشو، بل كان مرادفاً للبيان والفصاحة والبلاغة ـ كما أسلفنا ـ إلى أن جاء السكاكي فلم يهتم به كثيراً، وسمّاه وجوه تحسين الكلام ولم يدخله في البلاغة. ثم جاء بدر الدين بن مالك (ت686هـ) فلخص القسم الثالث من مفتاح العلوم في كتابه "المصباح" وأطلق البديع على القسم الثالث من البلاغة وعرّفه بأنه"معرفة توابع الفصاحة" وقال عن المحسنات إنها مما يكسو الكلام حلّة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسين، ويتفرع منها وجوه كثيرة يُصار إليها في باب تحسين الكلام .وقسمها إلى لفظية أو معنوية مختصة بالإفهام والتبيين، أو مختصة بالتزيين والتحسين .وهذا تقسيم جديد لم يؤلف عند السكاكي أو غيره من البلاغيين وتابعه الخطيب القزويني ففصل البديع عن علمي البلاغة ونظر إليه بوصفه علم تحسين وتزيين، وعرّفه بأنه "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته"، وجعل هذه المحسنات نوعين محسنات لفظية: يكون التحسين فيها راجعاً إلى اللفظ أولاً ويتبعه تحسين المعنى ثانياً أو

---

[1] ـ ابن الأثير: مجد الدين ابن الأثير ،النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، نشر المكتبة الإسلامية، ص(106-107).

2 ـ الزِّق: وعاء من جلدٍ يجزُّ عنه شعره ولا ينتف ، للشراب وغيره.(المعجم البسيط: ص411).

4- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، تحقيق فوزي عطوي،، نشر دار صعب، بيروت-1980م، ص(192).

5- سورة الحديد، الآية(27).

6- ديوان الفرزدق، ص(393).

7- السبكي: بهاء الدين السبكي ، شروح التلخيص، ط2، مصر-1342هـ ج4 ص(282).

8- ابن منظور: لسان العرب، مادة(بدع).

بالعَرض فتشمل: السجع ولزوم ما لا يلزم والجناس ورد الأعجاز على الصدور، وبراعة الاستهلال والسرقات الشعرية وغيرها كالموازنة والتشريع والقلب.محسنات معنوية: وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، ويتبعه تحسين اللفظ ثانياً وبالعرض وتشمل: الطباق والمقابلة ومراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع المعنى، والإبداع والمبالغة والاستطراد والمذهب الكلامي والمشاكلة وتجاهل العارف وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، واللف والنشر وصحة الأقسام والجمع والتفريق والتقسيم والاستقصاء والتوجيه، والتورية والاستخدام، والمزاوجة وحسن التعليل، والتجريد والاستدراج، والإدماج والهزل الذي يراد به الجد والاطراد.

ومما سبق يبدو للباحث أن مابين المعنى اللُّغوي والمعنى الاصطلاحي علاقة واضحة، وذلك أن الجديد أو المحدث العجيب أو المخترع من شأنه أن يكون فيه حسن وبهجة وطرافة وروعة وبهاء ورواء ولذة ومتاع .

والفرق بين علم البديع وعلمي المعاني والبيان على رأي الخطيب القزويني ،أن علمي المعاني والبيان يبحثان في صلب المعنى المراد، غير أن الأول منهما يبحث من حيث مطابقته لمقتضى الحال ،وأن الثاني يبحث من حيث تأديته بطرق مختلفة الوضوح في وضوح الدلالة على المعنى المطلوب المقصود.

ومن هنا يُعْلَمُ أن أثر علمي المعاني والبيان (في تحسين الكلام) ذاتي في صميم المعنى، وأن أثر علم البديع فيه عرضي؛ أي بعد أن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، واضح الدلالة على المعنى المراد.

وعلى هذا يحتمل أن يكون مقصود التعريف هو: القواعد التي يعرف بها وجوه التحسين والتطبيق والوضوح، ومعرفة التطبيق ومعرفة الوضوح سابقتان على معرفة التحسين، فيكون علم المعاني والبيان جزأين للبديع.[1]

المبحث الثاني: مر احل تطوره

تباينت دلالة مصطلح البديع في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ضيقاً واتساعاً وتعميقاً وتخصيصاً، ومن خلال التقصي لهذا المصطلح وضح جلياً أن ثَمَّة اختلاف بين الأقدمين حول أول من أطلقه، ولكشف النقاب ،تتبع الباحث مصطلح البديع عبر عصور مختلفة، بدءاً من القرن الثالث الهجري حتى القرن الثامن الهجري. متناولاً بعض أعلام البلاغة في تلك العصور وما قاموا به من أدوار في هذا الفن البلاغي:

[1]-علام:عبد العاطي غريب، دراسات في البلاغة العربية ، منشورات قار يونس ،ط1،سنة1997بيروت، ص155.

أولاً:العصر الثالث الهجري

مرّ علم البلاغة بمراحل مختلفة إلى أن تحددت معالمه ،واستقرت قواعده ،وقد مثّل كل مرحلة عدد من الدارسين المبرزّين الذين أسهموا في تأسيس العلم وتطويره، واجتهدوا في وضع النظريات والتصوّرات والمصطلحات التي تخصّه وتحدّه، وقد كانت أولى هذه المراحل تلك التي عُنيت بتسجيل الملاحظات، ومثّلها عددٌ من الأدباء والعلماء الأعلام منهم :

الجاحظ (255هـ): الذي وضع اللبنة الأولى للبيان العربي بكتابه الموسوعة القيمة (البيان والتبيين)، ولا غرو إذ وصفه بعض الباحثين والنقاد بأنه مؤسس هذا البيان ؛لأنه وصل بجهده الخاص إلى (قاعدة بيانية بعينها[1])، وإنما لأنه جمع طائفة من النصوص توضح لنا توضيحاً حسناً كيف كان العرب يتصورون البيان العربي في القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث ،وتعطينا صورة مجملة لنشأة البيان العربي [2].

ولعل من أهم أصول التفكير البلاغي التي تضمنها كتاب (البيان والتبيين) تلك الفكرة التي صارت فيما بعد حجر الزاوية في مفهوم البلاغة عند البلاغين المتأخرين، وحولها دارت مباحث علم من علومها الثلاثة حسب تقسيماتهم، وهو ما يسمى "علم المعاني ونعني بها فكرة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال".والحق أن هذه الفكرة ليست خالصة النسب للجاحظ ،وفضله فيها يرجع إلى أنه –فيما نعلم- كان أول من سجلها في كتاب ،فعرفها الناس عن طريقه،أما صاحبها فهو واحد من أقطاب المعتزلة وألمع شعرائها وخطبائها ،بشر بن المعتمر الذي عاصر أبا عبيدة معمر بن المثنى ،ومات في نفس العام الذي مات فيه و هو عام210هـ،وخلف وراءه أثراً نقدياً بالغ الأهمية هو صحيفته التي نقل الجاحظ نصها ،وأشار إلى أن بشراً وإرشاداته الفنية في تلك الصحيفة دعوته المواءمة بين الكلام والمقام ،فهذه فكرة "المطابقة"[3]

ثم جاءت المرحلة الثانية التي اهتمت بوضع الدراسات والأبحاث ذات الطابع الأدبي والعلمي المميّز، وقد ظهر في رحابها عددٌ من الدارسين والنقاد البارعين منهم:

ابن المعتز(296هـ): الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز**:** والذي قد أحاط بجهود الجاحظ وبن قتيبة والمبرد وثعلب ،وألف كتاب "البديع" رداً على من يلتمسون قواعد البلاغة في غير الأدب العربي ودفاعاً عن التراث وتفنيداً لدعوى الشعوبيين ومن أراد النيل من العرب ممن يزعمون أن البديع فن طرأ بعد القرن الأول للهجرة .قال :"وقد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون "البديع" ليعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا العلم ، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم

---

[1] ـ المقصود بـ (القاعدة البيانية)، أن أي عمل أدبي أو فني لا بد له أن يرتكز على أسس أصيلة، والجاحظ، كان أساسه الذي بنى عليه (البيان والتبيين)، صحيفة (بشر بن المعتمر).

[2] ـ قدامة بن جعفر :نقد النثر،المكتبة العلمية،بيروت،مقدمة نقد النثر،ص3.

3 ـ السيد:شفيع السيد ،البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي-القاهرة ص67.

فأعرب عنه ودل عليه"[1] وقال :"عرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيءٍ من أبواب البديع "[2] وقد سعى في كتابه إلى هدفين :

الأول:نقدي يوازن بين ما قاله الشعراء ويستحسن ما يرى ويرفض ما لا يرى،ويرجعهم عن صلفهم بأن ما اخترعوه من اللطيف أو البديع ،إنما كان من حسن لطف الأقدمين وبديع تصورهم .

الثاني : تقنيني قاعدي ، فقد جمع صنوف البديع المعروفة وزاد عليها ووضع لها تسميتها وأغرى من أتى بعده ليحذو حذوه ويسلك سبيله .

ويقوم منهجه على تقسيم الكتاب إلى البديع وهو: الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب الكلامي ، وإلى محاسن الكلام وهي ثلاثة عشر:(الالتفات والاعتراض والرجوع وحسن الخروج، وتأكيد المدح، وتجاهل العارف ،والهزل الذي يراد به الجد، وحسن التضمين، والتعريض والكناية، والإفراط في الصفة، وحسن التشبيه، ولزوم ما يلزم، وحسن الابتداء) وطريقته في معالجة هذه الموضوعات تتلخص في تعريف الفن البلاغي وذكر الأمثلة الجيدة المختارة والأمثلة الرديئة؛ ليظهر الفرق بين اللونين؛ ولذلك ابتعد عن السابقين الذين سيطرة النزعة اللغوية والنحوية على كتبهم، وسار في طريق الشعر، لأنه كان شاعراً يهزه الكلام البليغ ولكنه حينما كان يذكر الأمثلة الجيدة أو الرديئة لا يعلل أو يوضح الفرق بين النوعين وإنما كان يكتفي بوضعها.

وفصّل ابن المعتز في الحديث عن الفنون البديعية ومحاسن الكلام في كتابه، وأكثر من ضرب الأمثلة عليها، ولم يأخذه الغرور في كل ما صنع ،وإنما وقف وقفة العالم ليعلن أنه لم يأت بكل شيء، وأن لغيره أن يزيد عليه، ووقف وقفة العالم أيضاً ليذكر أنه رائد في التأليف البلاغي، وأن سبقه دعاه إلى اختيار مصطلحات لفنون العلم الذي يؤلف فيه، فمن لم تعجبه أسماؤه ومصطلحاته فليتركها إلى خير منها إن وجد.[3]

والخلاصة أن ابن المعتز بوضعه كتاب البديع قد قام بالمحاولة الأولى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي، وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان، كما لفت أنظار الناس إلى أن البديع كان مشهوراً في أشعار الجاهلية وصدر الإسلام، ولكنه كان مفرقاً يأتي عفواً، ثم جاء الشعراء المحدثون، من أمثال بشار ومسلم بن الوليد وأبي نواس وأبي تمام فأكثروا منه في أشعارهم وقصدوا إليه.

وكان مما استحدثه ابن المعتز في كتابه أيضاً وضع مصطلحات لأنواع البديع في زمنه، ونقد ما أتى معيباً من كل نوع.

وتلك بلا شك محاولة علمية جادة تلقفها البلاغيون والنقاد من بعده وأضافوا إليها ما استكملوا به مباحث هذا العلم وقضاياه[4].

---

[1]- ابن المعتز:عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي، البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس/اغناطيوس كراتشقوفسكي،دار المسيرة بيروت، ط3، سنة1402هـ -1982م :ص73.

[2]- نفس المصدر السابق:ص1-3.

3 - الموجز في تاريخ البلاغة:ص71.

4 - مازن المبارك: دراسات في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع،ص434.

واستعمال فنون البديع في الكلام لم يكن أمراً مستحدثاً في العصر العباسي ،فهذه الألوان البديعية وجدت في العصر الجاهلي والشعر الإسلامي وجوداً فطرياً، واتفقت للقدامى اتفاقاً، واطردت في كلامهم اطراداً عن عفو الخاطر، وفيض الفطرة ووحي السليقة من غير أن يعمدوا إليها متعلمين متكلفين، ومن غير أن يعرفوا لها أسماء،سوى أنها من ألوان كلامهم الذي به يؤدون أغراضهم[1] .

فجاء الطباق في قول امرئ القيس:

مِكَرِ مِفَرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ[2]

طابق الشاعر (بين الكر والفر والإقبال والإدبار)، ورشح الطباق بالتكميل في قوله (معاً) فزاده تكميلاً في غاية الكمال ، حيث دل بذلك على قرب الحركة في جميع الحالات ، ولو ترك المطابقة مجردة من هذا التكميل ما حصل لها هذا الموقع ، ولا كانت بهذه البهجة ، ثم أنه استطرد بعد تمام المطابقة وكمال التشبيه على سبيل الاستطراد البديعي ، وبذلك اشتمل على المطابقة والتكميل والاستطراد.

وجاءت المقابلة: كما ذكر الجاحظ في البيان والتبيين أنه :(**لما توفي أبوبكرالصديق رحمه الله . قامت عائشة على قبره فقالت :(نضر الله وجهك ،وشكر لك صالح سعيك ،فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ،وللآخرة معزاً بإقبالك عليها)**[3].فـ(الدنيا والذل والإدبار وعنها ،والضمير يعود على الدنيا) فجميعها متوافقة في المهانة ، وما يقابل ذلك مجسداً في (الآخرة والعزة والإقبال وعليها والضمير يعود للآخرة) متوافقة أيضاً في الكرامة، ومن هنا تظهر روعة التقابل والانسجام بين الكلمات

وجاءت المشاكلة: في قول عمرو بن كلثوم،(من الوافر):

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا[4]

سمى تأديب الجاهل على جهله جهلاً من باب المشاكلة ، مع أن التأديب والعقاب ليسا من الجهل والمراد من الجهل هنا السفه والغضب المنافي للحلم وما ينتج عنه من أعمال غير حميدة.

وجاء الاستطراد: في كقوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[5] فبينا يدل الله سبحانه على نفسه بإنزال الغيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها قال: ﴿ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ﴾ [6] ، فأخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد إفنائها وإحيائها بعد إرجاعها ،وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات دليلاً عليه ،إلا أنه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر ،دون الدلالة على الإعادة، فاستوفى المعنيين جميعاً[7].

---

[1]-أبو ستيت: الشحات محمد ، دراسات منهجية في علم البديع، ط1، سنة1414ه-1994م، ص10.

[2]- ديوانه: تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف _ مصر، ص19.

[3] - الجاحظ: البيان والتبيين،ج2، ص202.

[4] - ديوان عمرو بن كلثوم: دار صادر – بيروت- ط1،سنة 1996،ص52.

[5] - سورة فصلت: الآية 39 .

[6] - سورة فصلت: بعض الآية39.

[7] - العسكري: الصناعتين، ص398.

وجاء اللف والنشر: كما في قوله تعالى: چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[1] هذه الجمل الثلاث تضمنت أفكاراً ثلاثة منفصلة، فهي: لف منفصل ، وجاء بعدها نشر غير مرتب على وفق ما جاء في هذا اللف : فجملة(گ گ گ گ) ملائمة للجملة الأولى ومتعلقة بها ،وجملة:(گ گ گ ں) ملائمة للجملة الثالثة ومتعلقة بها . وجملة:(ڻ ڻ ڈ ڈ) ملائمة للجملة الثانية ومتعلقة بها؛ لأن معنى:(ک ک ک) وجدك ضالاً فعلمك مسائل الدين ، وهي النعمة الكبرى التي أنعم الله بها عليه وعلى الناس. والحكمة في الترتيب الذي جاء في اللف موافقة الترتيب الذي حصل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: فالإيواء من اليتم كان أولا، والهداية جاءت ثانياً قبل النبو ة وبعدها،والغنى جاء ثالثاً، والحكمة في الترتيب الذي جاء في النشر على خلاف الترتيب الذي جاء في اللف: أنه جاء بتكاليف يحسن فيها قرن النظائر بعضها مع بعض، فالنهي عن قهر اليتيم يلائمه النهي عن نهر السائل، وبعد ذلك يحسن الختم بالأمر بتبليغ الدين والتحديث بما أنعم الله به على رسوله من علم وهدى.

وجاء التقسيم: في قول الشاعر، (من الوافر) :

بَدَتْ قَمَرَاً وَمَالَتْ خُوْطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَرَاً وَرَنَتْ غَزَالاً [2]

فالمراد أنها ظهرت بوجه كالقمر ، ومالت بقوام كخوط البان، وفاحت رائحتها الطيبة كالعنبر، ونظرت بعين جميلة كعين الغزال. فذكر الشاعر لكل حالة من حالات جمالها وأسبابه ما يناسب كل حال، أي أضاف إلى كل حال حالها من الجمال المناسب للمعنى.

يرى الباحث أن ألوان البديع التي ذكرت أعلاه دليلٌ على قدم البديع وأصالته، وأنه لم يستحدث في العصر العباسي على أيدي شعراء البديع.

ثانياً: القرن الرابع الهجري:

وفي هذا القرن ظهر علماء نظروا إلى البلاغة من خلال الأدب بصورة عامة منهم:

أبو هلال العسكري:ظهر في القرن الرابع مع قدامة وعاش بعده أكثر من نصف قرن،وقد حاول في واحد من مؤلفاته، وأعني به كتاب "الصناعتين-الكتابة والشعر"أن يحقق هدفين أحدهما أن يتم في توسيع ما بدأه قدامة من بحث صناعة الشعر ونقده،سالكاً مذهب المتكلمين والمتفلسفة كما فعل قدامة.

أما ثاني الهدفين، فهو ألا يقف بالبحث الأدبي عند حد الشعر، وإنما يتعداه -غير مسبوق في هذا الباب-إلى بحث صناعة الكتابة أو النثر بصفة عامة، فليس الأدب شعراً فحسب، وإنما هو شعر ونثر معاً.

وغايتنا من كتاب الصناعتين لا تنصب عليه كله، وإنما هي تنصب على الباب التاسع منه، وهو الباب الذي عقده "لشرح البديع والإبانة عن وجوهه وحصر أبوابه وفنونه"وهذا الباب يشتمل على خمسة وثلاثين فصلاً، تشغل من حيز الكتاب نحو ربعه.

---

[1] - سورة الضحى الآيات 6-7- 8.

[2] - المتنبي: ديوانه، شرح العكبري، ج3، ص221. والخوط الغصن الناعم.

وقبل الشروع في الكلام على ما أورده أبو هلال العسكري في الباب التاسع من كتاب الصناعتين الذي عقده لشرح البديع والإبانة عن وجوهه، وحصر أبوابه وفنونه،نذكر استناداً إلى ما سبق شرحه أن ألوان البديع التي كانت معروفة في عصره وسبقه إليها غيره قد بلغت سبعة وعشرين نوعاً.

والفضل في اختراع ما عرف من أنواع البديع إلى عصر أبي هلال يرجع إلى عبد الله بن المعتز وقدامة ابن جعفر ،فأما ابن المعتز مؤسس علم البديع ،فقد اهتدى إلى ثمانية عشر نوعاً من البديع،وأما قدامة فقد اهتدى إلى تسعة أنواع فقط، وبذلك يكون الاثنان قد اهتديا معاً إلى سبعة وعشرين نوعاً من أنواع البديع، وهذا كل ما ورد إلى علمنا مما كان معروفاً من فنون علم البديع إلى عصر أبي هلال العسكري الذي بلغ بها إلى سبعة وثلاثين نوعاً[1].

وبالنظر في أنواع البديع عند أبي هلال ومقارنتها بما جاء به كل من ابن المعتز وقدامة من أنواع البديع يتضح الآتي:

1) جارى أبو هلال ابن المعتز في اعتبار الاستعارة، والكناية، من أنواع البديع، مع أنهما في الواقع من فنون البيان.

2) كذلك جارى ابن المعتز وقدامة معاً في اعتبار (الاعتراض) نوعاً بديعياً،كما اعتبر هو نفسه(التذييل) نوعاً بديعياً آخر،مع أن (الاعتراض و التذييل) أسلوبان من أساليب الإطناب الذي هو أحد أبواب علم المعاني.

3) جارى ابن المعتز وقدامة في أربعة أنواع بديعية اتفقا فيها وهي:الطباق،المبالغة،رد الأعجاز على الصدور،الالتفات.

4) أخذ مما انفرد به ابن المعتز ستة أنواع هي: الجناس، الرجوع، تجاهل العارف، المذهب الكلامي، حسن الابتداءات، تأكيد المدح بما يشبه الذم، والذي سماه هو (الاستثناء)

5) كذلك أخذ مما انفرد به قدامة تسعة أنواع هي: صحة المقابلة، صحة التقسيم، صحة التفسير، الإشارة ، الإرداف، التمثيل، الغلو، الترصيع، الإيغال.

6) اهتدى أبو هلال نفسه إلى ستة أنواع بديعية، وقد حدد هذه الأنواع التي اكتشفها وعرّفنا بها في كتابه بقوله:"وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع: التشطير، والمحاورة، والتطريز، والمضاعف، والاستشهاد، والتلطف"[2]

7) وأخيراً أورد أبو هلال ثمانية أنواع بديعية لم يرد لها ذكر عنده أو عند قدامة أو ابن المعتز، وهي: (التوشيح، والعكس والتبديل، والتكميل، والاستطراد، وجمع المؤتلف والمختلف، والسلب والإيجاب، والتعطف، والاشتقاق). والاحتمال الوحيد لهذه الأنواع الثمانية أنها قد انتهت إلى علم أبي هلال مما أورده المتقدمون غير قدامة وابن المعتز. ونقول ذلك ؛لأنها لم ترد ضمن ما اهتدى إليه كلاهما من أنواع البديع .وليس من الجائز أن تكون من اختراع أبي هلال نفسه، إذ لو كان الأمر كذلك لذكرها مع الأنواع الستة التي نصّ في كتابه على أنها زيادة من عنده على ما أورده المتقدمون من أنواع البديع[3].

---

[1] -دراسات في البلاغة العربية، ص440.

[2] - العسكري: الصناعتين:ص267.

[3] ــ علام: دراسات في البلاغة العربية،ص442.

ثالثاً: القرن الخامس الهجري:

يمثل هذا القرن مرحلة الازدهار التي أفادت كثيرًا من الدراسات التي سبقتها، وأضافت إلى علم البلاغة نظرات جليلة، ونظريات جديدة كان لها الفضل في تأسيس هذا العلم وصياغته وتطوّره مضمونًا ومنهجًا وأسلوبًا، ومثل هذه المرحلة خير تمثيل:

ابن رشيق القيرواني:

هو الحسن بن رشيق القيرواني، أحد شعراء القيروان وبلغائها صاحب كتاب (**العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده)**، يقول عن سبب تأليفه لهذا الكتاب، والغاية منه: "قد وجدت الشعر أكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب وأحرى أن تقبل شهادته، وتمتثل إرادته، ووجدت الناس مختلفين فيه، متخلفين عن كثير منه، يقدمون ويؤخرون، ويقلون ويكثرون، قد بوبوه أبواباً مبهمة، ولقبوه ألقاباً متهمة، وكل واحد منهم قد ضرب في جهة، وانتحل مذهباً هو فيه إمام نفسه، وشاهد دعواه، فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتاب، ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه إن شاء الله تعالى)[1].

وهو وإن كان نموذجاً من نماذج كتب النقد في القرن الخامس الهجري، إلا أن نقده يقوم على أسس بلاغية، ولهذا فهو يكشف عن أسس البلاغة التي استعان بها، ومدى جهوده في تطويرها. فبالإضافة إلى الأبواب التي قصرها على صناعة الشعر ومحاسنه وآدابه، فإن به أبواباً أخرى أفردها لفنون البيان والبديع، وهذا الجانب من الكتاب هو هدفنا منه وذلك لعلاقته بتاريخ البلاغة.

والذي يعنينا هنا حديثه عن البديع وفنونه، حيث استهل كلامه عنها بباب يُعرِّف فيه كلا من المخترع والبديع من الشعر، ويفرق بينهما، ثم ينتهي فيه بذكر أول من قام بجمع البديع.

فالمُخْتَرَعُ من الشعر عنده هو:" ما لم يسبق إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه"، وهو يقرر أن أول الناس اختراعاً للشعر امرؤ القيس فيقول:"إنه أول من طرق هذا المعنى وابتكره، فلم ينازعه فيه أحد وأن له في شعره اختراعات كثيرة"[2].

ثم يستطرد فيقول:(وما زالت الشعراء تخترع إلى عصرنا هذا وتولد،غير أن ذلك قليل في الوقت ".ويدفعه ذكر التوليد إلى تعريفه فيقول :"والتوليد:أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة ،فذلك يسمى التوليد ،وليس باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره ،ولا يقال له أيضاً "سرقة"إذا كان ليس آخذاً على وجهه'' ثم يذكر أن البديع ضروب كثيرة وأنواع مختلفة، وأن ابن المعتز هو أول من جمع البديع وألف فيه كتاباً، فيقول:" أول من جمع البديع، وألف فيه كتاباً، لم يعدّه إلا خمسة أبواب: الاستعارة أولها، ثم التجنيس، ثم المطابقة، ثم رد الأعجاز على الصدور، ثم المذهب الكلامي، وقد عد ما سوى هذه الخمسة أنواع محاسن)[3]. لعله يقصد بالتأليف على طريقة منهجية واضحة، وإلا فهناك كتب عديدة قبل كتاب البديع كما رأينا تناولت فنون البديع.

---

1 - ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين العمدة، ج1ص16.

2 - ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين العمدة ج1ص(232).

3- نفس المصدر السابق، ج1ص(232-236).

ويرى ابن رشيق أن فنون البديع كثيرة ولم يذكر منها إلا ما وسعته الذاكرة وجادت به القريحة، فيقول:(والبديع ضروب كثيرة وأنواع مختلفة، وأنا أذكر منها ما وسعته القدرة وساعدت فيه الفكرة)[1].

وتتميز دراسة ابن رشيق لما ذكره من فنون البديع بأنها أكثر تفصيلاً ،وإن كان قد سار فيها على منهاج أشبه بمنهاج أبي هلال، فهو أولاً يعرف الفن البديعي ثم يشفعه بالأمثلة والشواهد من منظوم الكلام ومنثوره، وقلما عرض للشاهد بالتوضيح اعتماداً على فطرة القارئ.

وفي المصطلحات نلاحظ أنه إذا آثر مصطلحاً بعينه لفن بديعي، فإنه يذكر اسمه الآخر عند هذا أو ذاك ممن سبقوه إلى البديع ،ففي كلامه عن (الاستثناء) يقول :وابن المعتز يسميه توكيد المدح بما يشبه الذم ،وفي كلامه عن "المطابقة" يقول:وسمى قدامى هذا النوع-الذي هو المطابقة عندنا –التكافؤ...ولم يسمه التكافؤ أحدٌ غيره وغير النحاس من جميع من علمته ،وفي (الالتفات) يقول :وهو الاعتراض عند قوم، وسماه الآخرون "الاستدراك"،حكاه قدامة ،وهكذا قد جرى مع سابقيه في اعتبار الاستعارة من البديع مع أنها من أصول علم البيان[2].

ابن سنان الخفاجي(466هـ): كان معاصراً لعبد القاهر ،وكان في نظر النقاد أحد الذين قادوا الاتجاه"البديعي"الذي يقوم على رصانة العبارة ،وجمال اللغة وإشراقها،ومدى قبول النفس والذوق لها.

وقد اتفق مع عبد القاهر في جعل ألوان البديع ذاتية ،وليس بالعرضية ،وقد أكثر ابن سنان من ذكر الألوان البديعية ؛لأنها موزعة بين أوصاف من نعوت الألفاظ ،وأوصاف من نعوت المعاني ،وأوصاف من نعوتهما معاً، حتى صارت دعامة قوية ومصدراً رئيساً لهؤلاء المتأخرين،وبخاصة التفرقة بين اللفظي والمعنوي،وقد التزم ابن سنان بالمعنى والمبنى وهو الذي يطلب للمحسن البديعي ،فلا يكون المحسن محموداً إلا إذا طلبه المعنى[3].

وتعرض ابن سنان في كتابه لكثير من قضايا النقد وآراء النقاد في الشعر والشعراء، وأقوالهم في القدماء والمحدثين،كما عرض في أثناء ذلك كثيراً من الفنون البلاغية ،وناقش أقوال من تقدمه فيها كقدامة والآمدي والجرجاني، ووازن بين أقوالهم، وفاضل بين مصطلحاتهم، وكان في ذلك عالماً متميز الرأي واضح الشخصية.

رابعاً: القرن السادس الهجري:كاد يشحب وجه البلاغة في هذا العصر في دراسات القرآن والكتابة والشعر ،وإن ظفرنا بشيءٍ من حيوية الدرس نلتمسه في الكتب البلاغية ،ولعل مرد ذلك أن مثل هذه الكتب البلاغية الصميمة يعتمد فيها لاحق على سابق وإن ل تخلو مع ذلك من طابع ذوقي يشير إلى أصحابها وزمانهم أمثال:

1) الزمخشري(538هـ):هو جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أحد علماء الاعتزال الكبار، وللزمخشري مؤلفات قيمة في النحو واللغو والأدب ،ولكن أهم كتاب اشتهر به منذ عصره هو كتاب "الكشاف"الذي قدم فيه صورة رائعة لتفسير القرآن الكريم ،وأشاد به حتى أهل السنة، على الرغم من نزعة صاحبه الاعتزالية.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ،ونحن نتتبع تطور علم البديع ،أن المتكلمين منذ القرن الخامس من الباقلاني إلى عبد القاهر ممن عنوا بإعجاز القرآن قد نحو البديع عن مباحث أسرار البلاغة في القرآن الكريم ،لأنه في رأيهم لا

---

[1] - نفس المصدر السابق :ج1،ص265.

[2]- عتيق: عبد العزيز عتيق ،في تاريخ البلاغة العربية ،:ص446.

[3] - الخفاجي :ابن سنان الخفاجي ،سر الفصاحة ،تحقيق/عبد المتعال الصعيدي،طبعة صبيح،ص163.

يدخل في بحث الإعجاز القرآني ،نظراً لأن كثيراً من فنونه مستحدث ،وما ورد في القرآن إنما جاء دون قصد وتكلف.

وعلى هذا الأساس رأينا فيما سبق كيف أن عبد القاهر وهو يُعنّي نفسه بالكشف عن نظريتي علم (المعاني والبيان) في كتابه"دلائل الإعجاز" لم يعن أو يهتم بالبديع وفنونه.

حقاً لقد عرض في"أسرار البلاغة" للجناس والسجع وحسن التعليل والطباق،ولكن حديثه عنها؛ للاستدلال بها على نظريته في نظم الكلام.

وعلى نهج عبد القاهر الجرجاني سار الزمخشري في تفسيره "الكشاف"بما جاء في آيات القرآن من بديع إلا عرضاً ؛لأنه لم يكن يعد البديع علماً مستقلاً من علوم البلاغة ،وإنما يعد ذيلاً لها.

وقد كانت نظرته هذه إلى البديع سبباً في أن لا يقف طويلاً أمام ما ورد في القرآن من فنون بديعية. ومن ثم فالزمخشري في ميدان البلاغة رجل بيان لا بديع.

ومع ذلك فقد استدعاه تفسيره البياني في "الكشاف"أن يشير إشارة خفيفة إلى ما ورد في بعض آي الذكر الحكيم من فنون البديع من مثل:الطباق والمشاكلة ،واللف ،والنشر ،والالتفات، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ،ومراعاة النظير ،والتناسب، والتقسيم ،والاستطراد ، والتجريد.

تلك كانت مساهمة الزمخشري في علم البديع ،وهي مساهمة لم يكن القصد منها خدمة هذا العلم بمقدار ما كان القصد منها بيان أثرها في بلاغة القرآن وإعجازه[1].

2) أسامة بن منقذ: هو أبو المظفر أسامة بن منقذ المتوفى سنة584هـ من الهجرة . له تصانيف عديدة في فنون الأدب ،منها :كتاب القضاء ،وكتاب الشيب والشباب ،وكتاب ذيل يتيمة الدهر للثعالبي ،وكتاب تاريخ أيامه ،وكتاب في تاريخ أهله ،وكتاب البديع في نقد الشعر،الذي اشتمل على خمسة وتسعين باباً ذكر فيه كثيراً من المحسنات البديعية[2].

فقد طوَّفَ فيه بألوان كثيرة من فن البديع، ودرس عدداً من الموضوعات النقدية. وعلى الرغم من أن المادة العلمية لهذا الكتاب خلاصة لجهود عدد من العلماء الذين سبقوا أسامة وعبد الله بن المعتز، وقدامة بن جعفر وأبي هلال العسكري وغيرهم من ذوي الآثار في البديع. على الرغم من ذلك فقد زخر الكتاب بشواهد كثيرة من جيد المنظوم إلى جانب ما نقله مؤلفه من شواهد الذين سبقوه.

وتنحصر الإفادة من كتاب أسامة في إمكان الوقوف على المصادر التي أفاد منها هذا الأديب والإطلاع على شواهد من سبقه، والاستنارة بآراء من درس البديع قبله والخروج بمادة علمية أدبية من خلال ما جمعه من مصادر الأصلية في هذا الجانب.

ويعترف أسامة بهذا النقل والجمع الذي أحصاه من جهود غيره قائلاً في خطبة كتابه:

هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتاب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر وذكر محاسنه وعيوبه، فلهم فضيلة الابتداع، ولي فضيلة الإتباع، والذي وقفت عليه: كتاب البديع لابن المعتز، وكتاب الحالي للحاتمي، وكتاب العمدة

---

[1] - دراسات في البلاغة العربية:ص451.

[2] - علام: دراسات في البلاغة العربية: ص453.

لابن رشيق.فجمعت من ذلك أحسن أبوابه، وذكرت منه أحسن مثالاته، ليكون كتابي مغنياً عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها. انتهى كلامه»[1].

والمادة العلمية التي شحن بها أسامة كتاب «البديع في نقد الشعر» تشمل على خمسة وتسعين باباً، أغلبها في شرح البديع، وبعضها يتعلق بصناعة الشعر ودرس محاسنه وعيوبه، والحديث عن السرقات. وكان أسامة في منهجه متأثراً بمناهج من سبقه من العلماء في هذا الجانب فترى له محاولات وصولات في استيفاء اللون البديعي الواحد حتى ليجعل منه ما يزيد على سبعة ألوان مفرعاً ومعدداً. ومن ضمن ما درسه وفرعه من ألوان البديع (التجنيس) فقد أحصى له ثمانية أنواع:

هي:(المغاير،المماثل،التصحيف ،التحريف ،التصريف ،العكس ،التركيب ،الترجيع).

وضرب لكل فن من هذه الفنون شواهد من القرآن الكريم، وشواهد من كلام العرب.

القرن السابع الهجري:

عُني هذا العصر بتحديد المصطلحات، وصياغة القواعد النهائية لهذا العلم، ومثّل هذه المرحلة خير مثيل:

الرازي (606هـ): هو فخر الدين محمد بن عمر الرازي، له مصنفات كثيرة في تفسير القرآن الكريم ،والفقه ،وعلم الكلام، والطب والكيمياء، وكان يجيد العربية، ويميل إلى مذهب الأشاعرة، وهو يمتاز في تأليفه بدقة التفكير وقوة المنطق والقدرة على تشعيب المسائل ،وحصر أقسامها حصراً يحيط بها إحاطة تامة. وبهذه الطريقة اتجه في التأليف إلى البلاغة باعتبارها مدار الأعجاز في القرآن، فألف فيها كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"، وعلى هذا فالكتاب محاولة من جانب الرازي قصد بها تنظيم وتبويب كل ما كتبه عبدا لقاهر في صورة تنضبط فيها القواعد البلاغية وتنحصر فيها فروعها وأقسامها حصراً تاماً.

وبالإضافة إلى ذلك سرد الرازي في كتابه طائفة من فنون البديع ،وهذه قد استمدها من كتاب "حدائق السحر في دقائق الشعر"للوطواط،والرازي ينقل عنه الأمثلة العربية مع الفنون البديعية التي تمثلها،وكذلك مصطلحاتها الخاصة. ومما نقله عن الوطواط تجنيس الخط نحو قوله تعالى:چ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ[2]،كما نقل عنه ما سماه "المُصَّحَفْ"وهو كلمات إن تغير نطقها كانت قدحاً وهجاءً بعد أن كانت مدحاً وثناءً .كذلك عرض لما سماه ابن المعتز"الإعنات"،وهو لزوم ما لا يلزم في قواعد الشعر وطرده في السجع.

وقد ذكر الرازي في مقدمة كتابه"نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" أنه يحاول فيه اختصار كتابي عبد القاهر "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" وجمع ما تناثر فيهما من القواعد البلاغية وتنظيمها وحصر فروعها وأقسامها.

ولكنه في محاولته لم يقتصر على ذلك،وإنما نراه يلخص أيضاً بديعيات الوطواط وينثر ما أخذه منها في ثنايا فصول كتابه على نحو أدى إلى نوع من الخلط بين مباحث علم البديع ،ومباحث علمي المعاني والبديع[3].

وما دمنا نتابع نشأة البديع وتطوره في عصوره المختلفة ،فإن تحليل عمل الرازي في كتابه ونقده والحكم عليه يخرج عن دائرة ما نبغيه منه . وهو معرفة قدر المساهمة التي أسهم بها في خدمة علم البديع وتطويره ،وهذه

---

[1] -ابن منقذ:أسامة بن منقذ ،البديع في نقد الشعر ، مطبعة الحلبي بالقاهرة، ص 8 مطبعة.

[2] - سورة الكهف:الآية 104.

[3]- عتيق:في البلاغة العربية المعاني-البيان-البديع:ص458.

المساهمة ،كما رأينا ،ليس فيها جديد يحسب جديد يحسب للرازي ،كل ما له أنه استخدم في كتابه بعض فنون البديع المعروفة ،وكان مرجعه الأول فيها كتاب "حدائق السحر في دقائق الشعر"للوطواط[1].

السكاكي(626هـ): يوسف بن أبي بكر السكاكي، له مصنفات كثيرة منها كتابه(**مفتاح العلوم**)، ويتكون هذا الكتاب من ثلاثة أقسام: القسم الأول في علم الصرف، والقسم الثاني في علم النحو، والقسم الثالث في علمي (المعاني والبيان) وما يتبعهما من وجوه تحسين الكلام، وهو الذي سُمَّ بالبديع بعد ذلك. وقد نال السكاكي بهذا الكتاب شهرة واسعة، ترجع إلى القسم الثالث من كتابه[2]؛ وهو القسم الخاص بعلم المعاني وعلم البيان وملحقاتهما من البلاغة والفصاحة، والمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية. فمصدر هذه الشهرة أنه أعطى لأصول العلوم - التي أفرد لها القسم الثالث من كتابه- الصيغة النهائية التي عكف عليها العلماء من بعده يتدارسونها ويشرحونها. فعلى هذا القسم قامت الشروح ودونت الملاحظات.

نظر إلى ألوان البديع على أنها تشارك مسائل العلمين في تزيين الكلام بأبهى الحلل، والوصول به إلى أعلى درجات التحسين ،ولم يعرضها على أنها علم مستقل من علمي المعاني والبيان؛ لأن السكاكي بعدما انتهى من علمي المعاني والبيان قال:"وإذ تقرر أن البلاغة بمرجعيها ،وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ،ويرقيه أعلى درجات التحسين ،فهاهنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها ،وهي قسمان : قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ[3].

وكأن السكاكي بصنيعه هذا يشير إلى أن من هذه المحسنات ما يمكن رجوعه إلى علم المعاني ،كالطباق ونحوه ،ومنها ما يمكن أن يرجع إلى مسائل البيان كالمشاكلة ونحوها.

ومما يحسب للسكاكي في مجال الدرس البديعي أنه"أول من قسم المحسنات البديعية إلى معنوية ولفظية، لأن من تقدموا عليه كانوا يوردونها مختلطاً بعضها ببعض، كما أنه لم يأت بكل فنون البديع التي كانت معروفة إلى عصره، وإنما اقتصر منها على ستة وعشرين فناً، لعلها كانت في نظره أهم من غيرها أثراً في تحسين الكلام معنى ولفظاً، كما أنه لم يزد على المحسنات جديداً من عنده"[4]. إلا أنه رأى أنها أكثر من ذلك، فقال:"**فلك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت، وتلقب كل من ذلك بما أحببت**"[5].

مما سبق يمكن أن نخلص إلى أن البديع بعد أن كان مرادفاً للبلاغة عند المتقدمين وصار تابعاً للبلاغة عند السكاكي وأتباعه وأصبح دوره قاصراً على قصد تحسين الكلام وتزيينه.

وفي نهاية المطاف يمكننا القول-ونحن في ختام حديثنا عن تطور مفهوم البديع-إن علماء البلاغة منذ عصر الجاحظ المتوفى(255هـ) وحتى عصر السكاكي المتوفى(626هـ)، كانوا يسمون هذه العلوم الثلاثة(المعاني،والبيان، البديع) تارة بعلم البديع كما فعل ابن المعتز، وأخرى بعلم البيان كما فعل الجاحظ، وطوراً بعلوم النقد كما فعل قدامة،

---

[1]- في البلاغة العربية المعاني-البيان-البديع :ص459.

2- السكاكي: مفتاح العلوم ،ص(19-20).

[3]- السكاكي: مفتاح العلوم:ص200.

4 - في تاريخ البلاغة العربية ، ص276.

5 - السكاكي: مفتاح العلوم ،ص204.

وحيناً بصناعتي (الشعر والنثر) كما فعل أبو هلال العسكري، ثم نحت هذه العلوم منحى آخر نحو التخصص والتحديد مع التوسع والتفصيل وذلك في القرن السابع الهجري على يد السكاكي ومن تبعه.

ويحتمل أن يكون المراد:هو قواعد يعرف بها وجوه التحسين بعد معرفة التطبيق والوضوح.وعلى هذا لا يكون المعاني والبيان جزأين، بل مقدمتين للبديع، وقد صرحوا بأن المراد هو الأول[1].

ابن الأثير(637هـ): ولد ضياء الدين بن الأثير بجزيرة ابن عمر بالموصل سنة 588هـ في أسرة اشتهرت بالعلم والفضيلة والأدب وبما قدمته من خدمات لأتابكة الموصل وغيرهم من أصحاب السلطان[2].

كان ابن الأثير ثائرًا على الفلسفة وعلم الكلام، وأراد بكتابه الشهير "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" تقويم المنهج البلاغي بالعودة إلى دراسة الأدب بنصوصه الجميلة، واعتماد الذوق حاكمًا على معرفة الجمال بدل اللجوء إلى القواعد والأحكام النظرية.

امتاز كتاب المثل السائر بخصائص ومميّزات كثيرة جعلت منه مصدرًا أساسياً للبلاغة والنقد في القديم، وقد اقتربت مسائله إلى حدٍ ما من البلاغة والنقد الحديثين، فقد كانت نظرة ابن الأثير إلى المباحث والموضوعات البلاغية، وأسلوبه في تناولها قائمين على استخدام الذوق والتجربة الشخصية دون التسليم المطلق بالأحكام النظرية المجرّدة[3] ،فهو يتعامل مع النصوص تعامل الناقد والمحلل لها، ويستثمر ذلك كلّه في تذوّق جمالها وتدريب الدارسين على معرفة المهارات البلاغية واكتسابها عن طريق معايشة الأدب لا القواعد الجافة.

وقد عُرف عن ابن الأثير افتخاره وإعجابه بنفسه، وذلك راجعٌ فيما يبدو لحرصه الشديد على الاجتهاد والإبداع في مجال البلاغة وفن الكتابة، وقد ظهر في عصر عُرف بالتبعية والتكرار لنظريات السابقين، ثمّ لسعيه الحثيث إلى التيسير والتبسيط لتلك المسائل البلاغية التي غلبت عليها مناهج المتكلّمين، قال في مقدّمة كتابه عن تلك الإضافات التي أضافها:"وقد أوردتها هاهنا وشفعتها بضروبٍ أخر مدوّنة في الكتب المتقدّمة، بعد أن حذفت منها ما حذفته، وأضفت إليها ما أضفته، وهداني الله لابتداع أشياء لم تكن من قبلي مبتدعة[4]".

لقد عدّ كتاب المثل من أمّهات كتب البلاغة لأنّه درس فنون البلاغة دراستين: إحداهما: دراسة قاعدية فيها تحديد للمصطلحات مع تصحيح لأخطاء السابقين، وثانيهما: دراسة نقدية كشف فيها عن العيوب التي يقع فيها مستعملو تلك المسائل في أدبهم وكتاباتهم[5].

إنّ نفوز ابن الأثير من الأسلوب القاعدي الشبيه بمناهج الفلاسفة والمتكلّمين قد جعل لدرسه البلاغي مَيزة خاصّة، وذلك بالعودة إلى النصّ الأدبي وتحكيم الذوق في فهمه، فالذوق هو في رأيه وحده الكفيل بتحقيق النفع، لأنّ الدُربة والإدمان عليه أجدى للدارس نفعًا، وأهدى له بصرًا وسمعًا[6] .

---

[1] - السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج4،ص328.

[2] - ابن خلكان:وفيات الأعيان،ج2،ص208.

[3] - عبدالله :رفيقة عبد الله، العناصر الأسلوبية في كتاب المثل السائر لابن الأثير، رسالة ماجستير (مخطوط)، مكتبة كلية الآداب ، جامعة عين شمس، 1989، ص 19.

4 - ابن الأثير:ضياء الدين بن الأثير،المثل السائر: ج1 ص 37.

[5] - نفس:المصدر السابق، ج1 ص 23.

[6] - نفس المصدر السابق: ج1 ص 28.

وبهذا المنهج كان ابن الأثير أحد المجدّدين في درسه للبلاغة، وأحد الذين أسهموا في تهذيبه وتيسيره وتقريبه للدارسين في القرن السابع الهجري.

الفصل الثاني

البديع ومنزلته بين علوم البلاغة العربية

علم البديع ظهر قبل عبد القاهر الجرجاني واكتمل وكتب فيه عبد الله بن المعتز العباسي في القرن الثالث الهجري، فقد استقصى ما في الشعر من المحسنات وألف كتاب ترجمه باسم "البديع"وهو إن لم يقصد بهذه التسمية ما قصده المتأخرون من البلاغين كالخطيب القزويني –إذ جعلها شاملة للجديد المخترع إلا أنه جعل أنواع البديع خمسة ،ثم أتبعها بذكر بعض محاسن الكلام والشعر ،فعد منها ثلاثة عشر نوعاً ،وقال:"ما جمع قبلي من فنون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف،ومن رأى إضافة شيءٍ من المحاسن فله اختياره"[1].

والذي يبدو لنا أن المباحث البلاغية التي تضمنتها العلوم الثلاثة متشابكة ومتداخلة، ويمكن رؤيتها بأكثر من وجه ،فبعض العبارات مثلاً تعالج في موضوع الاستعارة ،وفي الوقت نفسه تمثل لوناً من ألوان "البديع"وهكذا ،واستخدام كلمة "المعاني"اسماً لأحد علومها ينطوي على كثير من اللبس والإيهام ،ولم يظهر هذا الاسم إلا على يد السكاكي ومدرسته،ولم نصادفه قبل ذلك ،على العكس من كلمتي "البيان" و"البديع" اللتين عرفتا من قبل، وأطلقتا بمعنى واحد أو معنيين متقاربين.ومع ذلك فإن ما أنيط بهذا العلم من وظيفة هي الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ليس صحيحاً على وجه الإطلاق فالأمر في أكثر الأحيان أمر اختيار بين بدائل كلها صحيح لغوياً ،إلا أن بعضها يتميز من بعض من حيث الإيحاء بخلجات المعاني ودقائقها الخفية ،وليس في الأمر عدول عن خطأ إلى صواب[2].

---

[1] - ابن المعتز:البديع:ص58.

[2] - السيد شفيع: البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم :ص143.

وكثير من البلاغيين يسمي هذه العلوم الثلاثة "علم البيان" لتعلقها جميعاً بالبيان وهو الفصيح النطق المعرب عما في الضمير وبعضهم يسمي البيان والبديع "علم البيان" تغليباً للبيان على البديع. وبعضهم يسمي العلوم الثلاثة "علم البديع"؛ لأن البديع الشيء المستحسن لطرافته وغرابته، والمخترع على غير مثال[1].

ولا يخفى على القارئ –فيما يتعلق بالبديع-أن دوره وفقاً لتجديد الاختصاصات السابقة قد تقهقر وأصبح تابعاً للعلمين السابقين ،وأن الظواهر التي تمخض لدراستها هامشية ؛لأنها من قبيل التأنق والتجميل بعد أن يكون الكلام قد استوفى كل الأركان ،ولا شك أن هذا الإدراك ينبع عن تصور ساذج للغاية لعملية الأداء اللغوي ،خاصة في مجال الإبداع الأدبي،ومن الطريف أن كلمة "البديع"كان لها الصدارة في المرحلة الأولى من مراحل البحث البلاغي كما رأينا عند ابن المعتز ،أن"الاستعارة" كانت من أوائل الأنواع البلاغية التي اندرجت تحته باعتبار ما ابتدعه فيها الشعراء والمولدون من صور لم تكن مألوفة لدى من سبقوهم.[2]

البديع علم مستقل بنفسه غير تابع لغيره ،يفيد الكلام حسناً ويكسبه جمالاً ،والحق الذي لا ينازع فيه منصف أن البديع لا يشترط فيه التطبيق ولا وضوح الدلالة ،وإن كل واحد من تطبيق الكلام على مقتضى الحال ،ومن الإيراد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة ،ومن وجوه التحسين قد يوجد دون الآخرين ،وأول برهان على ذلك أنك لا تجدهم في شيء من أمثلة البيان يتعرضون لاشتماله على التطبيق ولا في أمثلة المعاني يتعرضون إلى الإيراد ،بل نجد كثيراً منها خالياً من التشبيه والاستعارة والكناية التي هي طرق علم البيان ،هذا هو الإنصاف وإن كان مخالفاً لكلام الأكثرين[3].

وفي موضع ثانٍ يعرض صاحب كتاب (كشف الظنون) لعلم البديع وبيان قيمته بين علوم البلاغة العربية حيث يقول:"وهو علم يعرف به وجوه تفيد الحسن في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى المقام ،ووضوح الدلالة على المرام بعد هاتين الرعايتين، وإلا لكان كتعليق الدر على أعناق الخنازير ،فمرتبة هذا العلم بعد مرتبة علم المعاني والبيان ،حتى أن بعضهم لم يجعله علماً على جدّةٍ وجعله ذيلاً لهما ،ولكن تأخر رتبته لا يمنع كونه علماً مستقلاً ، ولو اعتبر ذلك لما كان كثير من العلوم علماً على جدّةٍ فتأمل[4]".

وظهر من هذا موضوعه وغرضه وغايته ، وأما منفعته فإظهار رونق الكلام حتى يلج الأذن بغير إذن ويتعلق بالقلب من غير كدٍ ،وإنما دونوا هذا العلم ؛لأن الأصل وإن كان الحسن الذاتي وكان المعاني والبيان مما يكفي في تحصيله ،لكنهم اعتنوا بشأن الحسن العرضي أيضاً ؛لأن الحسناء إذا عُريتْ عن المزينات ربما يذهل بعض القاصرين عن تتبع محاسنها منذ التمتع بها ،ثم أن وجوه التحسين الزائدة إما راجع إلى تحسين المعنى أصالة وإن كان لا يخلو من تحسين اللفظ تبعاً ،وإما راجع إلى تحسين اللفظ كذلك ،فالأولى تسمى معنوية ،والثانية لفظية .وهذا

---

[1] - المبارك: دراسات في البلاغة العربية:ص160.

[2] - السيد شفيع: البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم :ص144.

[3] - السبكي: عروس الأفراح:ج4،ص284.

[4]- خليفة:حاجي خليفة، كشف الظنون ،ج1،ص212.

الفن ذكره أهل البيان في أواخر علم البيان ،إلا أن المتأخرين زادوا عليها شيئاً كثيراً ،ونظموا فيها قصائد وألفوا فيها كتباً.[1]

وهذا السبب في أن النفر الذين قصدوا من الخوض في البلاغة ،ومن التلبس بها بيان إعجاز القرآن من جهتها –كعبد القاهر والزمخشري والرازي –قد جعلوا علم البديع تابعاً لعلمي المعاني والبيان.

وسر التبعية أنه لا يكون بِنْيَةٌ قائمة بنفسها في الهيكل العام للنظم القرآني، كما أنه هو السبب في أن إلمامه به قد جاء جزئياً لا كلياً ،واستطراداً لا تأسيساً.

يرى عبد العزيز قليقلة أن من تكلموا في البلاغة لذاتها وهم الأكثرية العظمى من رجالها –كابن المعتز وقدامة والعسكري وابن رشيق وابن سنان وابن منقذ ، فقد تناولوا البديع تناولاً مسهباً واستكثروا منه حتى أضجروا به[2].

والباحث لا يرى في ذلك ضجراً، بل أن ما رسمه أولئك يعد إضافة حقيقية للدرس البلاغي الذي كان بحاجة لذلك.

والذي ألجأ القزويني إلى الإشارة إلى علمي المعاني والبيان في تعريف البديع أنه جعله مستقلاً تابعاً لهما ،ولا يقصد لذاته مع أن البديع قد خالط العلمين منذ بداية التأليف في البلاغة في عصر الخطيب القزويني ،ويعلق على هذا الدكتور أحمد موسى بقوله :"فكان بهذا أول الجانبين على ألوان البديع ممن ألفوا في البلاغة بوضعها الشائن البغيض ... كيف قضى على ألوانه بأن تكون حلي مزينة ،تكسو الكلام بهجة بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة ،وأنها عرضية ليس بالذاتية[3] "

وأما السكاكي فنظر إلى ألوان البديع على أنها تشارك مسائل العلمين في تزيين الكلام بأبهى الحلل ،والوصول به إلى أعلى درجات التحسين،ولم يعرضها على أنها علم مستقل عن علمي المعاني والبيان؛لأن السكاكي بعد أن انتهى من علمي المعاني والبيان قال:" وإذ تقرر أن البلاغة بمرجعيها،وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ،ويرقيه أعلى درجات التحسين، فهاهنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها،وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ"[4].

ومن خلال ما سبق من آراء متباينة من قبل بعض البلاغيين حول تبعية "البديع" للمعاني والبيان، واستقلاليته، يرى الباحث أن فنون البديع إذا جاءت غير متكلفة وكان لها أثر في الأسلوب يقتضيه المقام؛ فإنها تكون محسناً ذاتياً ولا فرق بينها وبين الصور البلاغية الأخرى التي تدخل في علمي المعاني والبيان، فالمعاني لا تتجلى إلا عندما تتزين بحلي البديع،والبيان لا يظهر سحره إلا عندما يتوشح بثوبه أيضاً.

ويرى الباحث أيضاً أن الاضطراب في مصطلحات ومباحث البلاغة في تصنيف دروس البلاغة وعدم تمايزها خير دليل على أن البديع لون بلاغي له ذاتيته، والشاهد على ذلك أن الجاحظ في البيان والتبيين، يخلط بين أبواب

---

[1] - الجويني :مصطفى الصافي،البلاغة العربية،ص179.

[2] - قليقلة:البلاغة الاصطلاحية،ص288.

[3] - موسى :أحمد موسى،الصبغ البديعي ص304.

4- السكاكي: مفتاح العلوم: ص200.

المعاني والبيان ويجعلهما متشابكين، فالاستعارة عنده من البديع، والسكاكي يجعل المجاز العقلي في باب البيان والقزويني جعله في باب المعاني، كما نجد بعضهم يجعل الالتفات ضمن مباحث علم المعاني كالقزويني، بينما نجد السيوطي يجعله من مباحث البديع.

الباب الثالث: المحسنات المعنوية واللفظية في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة

الفصل الأول: المحسنات المعنوية

الفصل الثاني: المحسنات اللفظية

الفصل الأول: المحسنات المعنوية

المبحث الأول: المطابقة، والمقابلة، ومراعاة النظير، والتفويف، والإرصاد، والمشاكلة، والاستطراد، والمزاوجة، والعكس والتبديل.

المبحث الثاني: الرجوع، والتورية، والاستخدام، واللف والنشر، والجمع، والتفريق، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم.

المبحث الثالث: الجمع مع التفريق والتقسيم، والتجريد، والمبالغة، والمذهب الكلامي، وحسن التعليل، والتفريع، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح.

المبحث الرابع: الاستتباع، والإدماج، والتوجيه، والهزل الذي يراد به الجد، وتجاهل العارف، والقول بالموجب، والاطراد.

المبحث الأول: المطابقة، والمقابلة، ومراعاة النظير، والتفويف، الإرصاد، والمشاكلة، والاستطراد، والمزاوجة، والعكس والتبديل.

المطلب الأول: المطابقة والمقابلة:

1)المطابقة:

وتسمى الطباق والتضاد أيضاً، وهي الجمع بين المتضادين ؛أي متقابلين في الجملة[1]، والطباق من الفنون البلاغية التي بدأ بحثها مبكراً مع الخطوات الأولى في مسيرة البلاغة العربية،فالخليل بن أحمد الفراهيدي يشير إليه مبيناً معناه اللغوي بقوله:**(يقال طابقت بين الشيئين إذ جمعت بينهما على حذوٍ واحد وألصقتهما)**[2].

وفي لسان العرب**"(تطابق الشيئان بمعنى تساويا، وقد طابقه مطابقة وطباقاً،والمطابقة الموافقة،والتطابق الإتفاق،وطابقت بين الشيئين إذ جعلتهما على شيء حذوٍ واحد وألصقتهما، وهذا الشيء وفق هذا ووفاقه وطباقه...والمطابقة أن يضع الفرس رجله موضع يده، ومطابقة الفرس جريه: وضع رجليه موضع قدميه)**[3] .

---

[1] القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص288.

[2] - الفراهيدي:الخليل بن أحمد، العين، تحقيق/مهدي المخزومي وإبراهيم السامرئي،ج5،ص109.

[3] - ابن منظور المصري:لسان العرب، مادة (طبق).

والمطابقة عند المبرد:(**الجمع بين الشيء وما يقابله في الكلام)**[1]،وعند قدامة:**(التكافؤ)**[2]**.** ويسميها ثعلبة (مجاورة الأضداد)[3].

ولقد تبلور مفهوم المطابقة مع تبلور مفهوم البلاغة ؛على أيدي دارسين شغفوا بالبحث عن منابع الجمال والبلاغة والإعجاز، ومن بين هؤلاء الجاحظ (255هـ)، الذي أدرك أن غاية الكلام ومنتهاه هو المطابقة لمقتضى الحال، ولقد أعطى الجاحظ لمفهوم المطابقة معناً أدق وأغرب ، حينما ذهب إلى أن أصل المطابقة مأخوذ من حرفة الجزار الحاذق،الذي يحسن ضربه المفصل ؛ فيصيب ملتقى العظمين، لذا نجده كلما تحدث عن البلاغة أشار إلى الإصابة والإيجاز، كالنص الذي أورده لابن الأعرابي القائل: " قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي :ما هذه البلاغة التي فيكم ؟ قال :شئ تجيش به صدورنا فتقذف به على ألسنتنا وقال له معاوية : ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال الإيجاز ، قال له معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ"[4]

صور الطباق:

أ / **طباق الإيجاب**:(وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً أو سلباً)[5] من حيث نوع طرفيه، ينقسم إلى أربعة أقسام ، إذ قد يكون بين لفظين من نوع واحد (اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أولفظين مختلفين).

فمما جاء على اسمين، كقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [6]، فالمطابقة بين (أيقاظاً ورقود) فهما اسمان، والآية تبين بعض أحوال أصحاب الكهف العجيبة الدالة على قدرة الله تعالى، فمن رآهم في كهفهم، ظنهم أيقاظاً لمخالفتهم حال النائم، وهم في الحقيقة رقود، وقد قوّى الطباق من إظهار هذه الحال، حين طرح المعنى المظنون بإثبات ضده، ونفي أحد الضدين يثبت الآخر. وإيثار (رقود) في المطابقة على نيام؛ لأن الرقاد نوم قليل خفيف فهو أشد ملاءمة لحالهم. وابن كثير أشار لذلك في تفسيره للآية أعلاه: (ذكر أهل العلم ، أنه لما ضرب الله على آذانهم بالنوم ولم تنطبق أعينهم ؛ لئلا يسرع إليها البلى، فإذا بقيت ظاهرة للهواء كان أبقى لها ؛ ولهذا قال الله تعالى:" ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ").[7]

فصاحب كتاب عروس الأفراح ،يرى أن الطباق بين الإسمين دون المعنى موجود ،ومن حيث المعنى فلا تضاد بينهما؛لأن(ﭑ ﭒ) يفهم أنهم رقود فيوافق(ﭓ ﭔ)[8]. وقد تجلت للباحث بعض الإشراقات الجمالية في الآية، وذلك من خلال النظم البديع الذي يحمل لوحة تخيلية غنية بالإبداع ،فالناظر إلى أصحاب الكهف وعلى حسب هيئتهم(أيقاظاً)، وفي الحقيقة هم (رقود)،تظهر قدرة الله تعالى في الوصف التجسيمي للأشياء برسم صورة مغايرة لما هو

---

[1] - المبرد:الكامل في اللغة والأدب، ج1،ص241.

[2] - قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق/د.محمدعبد المنعم خفاجة،ط1، سنة1399ه، مكتبة الكليات الأزهرية، ص85.

[3] - ثعلب: أحمد بن يحيى، قواعد الشعر، تحقيق/ رمضان عبد التواب، طبعة دار المعارف، سنة 1966م، ص(24).

[4] - الجاحظ: البيان والتبيين، ص96.

5 - الهاشمي :السيد أحمد، جواهر البلاغة، تحقيق/د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية –صيدا بيروت، سنة1427ه-2006م، هامش ص303.

[6] - سورة الكهف:الآية18.

[7] - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الصفا،ج5، الطبعة الأولى سنة1423هـ -2002م، ص87.

[8] _السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، مج2، ص332.

متوقع، وما بلقيس والصرح خير شاهد على ذلك،فيقول الله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □
□ □□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[1]

يرى الباحث أن الآيتين حملتا ظناً مخالفاً للواقع، فاستخدام القرآن للفعل(حسب) الذي يوحي بالإعتقاد القلبي وهو إحساس ربما يطابق الواقع أو يخالفه، ففي الآيتين كان الظن مخالفاً للواقع.

وقول الفرزدق، من(الكامل):

والشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيْحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ[2]

فقد شبه الشاعر الشيب الذي يقضي على السواد بالنهار الذي يقضي على الليل والشاهد أن الطباق بين (الشيب والشباب) و(الليل والنهار)، وكلها من قبيل الأسماء والمطابقة قد زادت المعنى قوة، وأضفت على السياق حسناً وبهاءً ، كما أنها أوضحت الصورة التشبيهية الرائعة المجسدة في تشبيه التمثيل.

ومن الحسن المطبوع الذي ليس بمتكلف قول علي رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه: **"إن الحق ثقيل مري، والباطل خفيف وبي، وأنت رجل إن صدقت سخطت، وإن كذبت رضيت"** فقابل الحق بالباطل، والثقيل المري بالخفيف الوبي ، والصدق بالكذب ، والسخط بالرضا، وهذه خمس مقابلات في هذه الكلمات القصار.[3]

ويكون الطباق من فعلين،كقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[4]

الطباق موجود بين الفعلين (تؤتي وتنزع) و(تعز وتذل)، فالفعلان المتضادان يحملان صورة غنية بالإبداع فـــ(الإيتاء) لا يكون إلا وصاحبه يحمل شفقة ورحمة تجاه المؤتى إليه،ويقابله بالرضاء والشكر،أما (النزع) فلا يكون إلا وصاحبه يحمل من الغلظة والشدة تجاه المنزع منه ، ويقابله بالسخط والجحود.

وقول أبي صخر الهزلي، (من الطويل) :

أمّا والّذِي أبْكَى وأضْحَكَ وَالّذِي أمَاتَ وأحْيَا والّذِي أمْرَهُ الأمْرُ[5]

صورة الطباق تبدو واضحة بين (أبكى وأضحك) و(أمات وأحيا) ، حيث إنها تكمن في القوة السحرية التي تتمتع بها المحبوبة ،والتي بمقدورها أن تجعل المحبوب في موضع الحزن الذي يماثله بالبكاء؛ وذلك في حالة النأي عنه، سواءً أكان حسياً أو معنوياً،وبمقدورها أيضاً إيداع الحبور والذي يماثله بالضحك ؛وذلك في حالة القرب منه حسياً أو معنوياً.

وقول بشار، (من المتقارب):

إذِا أيْقَظَتْكَ حُرُوبُ العِدَى فَنَبِهْ لَهَا عَمْرَاً ثُمَ نَمْ[6]

---

[1] - سورة النمل:الآية (44). الاستشهاد بالآية الكريمة من باب الإبداع الصوري، الكامن في مخالفة المُشاهد للمتوقع.

[2] - ديوانه: قدم له وشرحه / مجيد طراد، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، سنة 1412ه -1992م، ج1، ص408.

[3] - ابن الأثير: المثل الثائر، مج2، ص245.

4 - سورة آل عمران: الآية (26) .

[5] - جواب القسم في البيت التالي:

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى* أليفين منهما لا يروعها الذعر

[6] - بشار بن برد: ديوانه، تحقيق/ صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الهلال، سنة1998م، مج4، ص160.

الطباق موجود بين الفعلين (نبه ونم) اللذان يحملان لوحة إبداعية تكمن في الحركة الإنفعالية للمنبه في حالة الحرب والهدو والسكون في حالة النوم الذي يجسده الأمن . وفي هذا التضاد تناغم بين المتضادين اللذين يتدافعان في اتجاه واحد وهو تصوير إقدام عمر.

وتكون المطابقة بين حرفين، كقوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ و ۋ ۋ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[1]؛ لأن(لها) يدل على الثواب و(عليها) يدل على العقاب،وفي هذا الكلام توسع؛ فإن التقابل بين معنيي متعلقي الحرفين لا بين الحرفين.

وفي تفسير الآية، قال ابن كثير(لها ما كسبت؛ أي من خير، وعليها ما اكتسبت؛ أي من شر، وذلك في الأعمال التي تظل تحت التكليف)[2] ،فإذا تمعنا المعنى اللغوي لمتعلقي الحرفين (كسبت واكتسبت) ؛لكان الضد أوضح فـ(الكسب) يكون بيسر وسهولة و (الاكتساب) اعتمال وكد ،فكل أعمال الخير تأتي كسباً لا اكتساباً.

وقول الشاعر، (من الطويل):

عَلَى أَنَّنِي رَاضٍ بَأَنْ أَحْمِلَ الهَوَى وَأَخْلُصُ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا[3]

الطباق بين (عليّ، ليا) ففي هذا الطباق تظهر قدرة الشاعر في تحمل الهوى وتبعاته ، وبنفس القدر وما يحمله من رجاحة عقل ما يمكنه التخلص منه ، لا هزيمة تحسب عليه مقللة من شأنه ولا نصر يحسب له فيرفع من مكانه .

وأيضاً استشهد القزويني بقوله تعالي:چ ج ح ج ح چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ [4] ، الطباق بين حرفي (اللام وعلى) في (لهن وعليهن)؛ فاللام تشعر بالملكية المؤذنة بالإنتفاع، و(على) تشعر بالعلو المشعر بالتحمل، أوالثقل المؤذن بالتضرر، فصار تقابلها كتقابل النفع والضرر فهما ضدان[5].

ويكون الطباق بلفظين من نوعين ، كقوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ [6]

أي ضالاً فهديناه ،فإن أحدهما اسم والآخر فعل،فالمراد بـ (الميت) الضال فقد شبه به واستعير له، كما أن المراد بـ (أحييناه) هديناه، فالآية إذن تذكر حالين أو مرحلتين من مراحل حياة الإنسان؛ المرحلة الأول: كان فيها ميتاً وفي الثانية حياً، والواقع أن الإنسان كان حياً في الحالين، حياة بمعناها المتعارف؛ ولكنه لما كان منطفئ الفطرة معطل الإدراك جعل ميتاً، وكأن غاية الحياة استدامة الفطرة وسلامة النظر الراشد إلى معرفة الحق والخير، والموت هنا له

---

[1] - سورة البقرة ، الآية286.

2 - ابن كثير: الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم ،أخرج أحاديثه محمد ابن الجميل ووليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان، دار البيان الحديثة_القاهرة،ط1 ،المجلد الأول، ج1 ،ص397 .

[3] - البيت لمجنون ليلى ورد في الإيضاح ص335 ،وعروس الأفراح المجلد الثاني ،ج2 ،ص331

[4] - سورة البقرة: الآية 228.

[5] - مواهب الفتاح، ج4، ص289.

[6] - سورة الأنعام: الآية 122 .

مفهوم جديد، ربما كان انغماس النفس في ظلمة الحيوانية وبقاء الروح مكفوفة الإدراك من غير غاية نبيلة تسعى إليها؛ لتسعد بها سعادة أبدية.

وقول طفيل، (من البسيط):

بِسَاهِمِ الوَجْهِ لَمْ تُقْطَعْ أَبَاجِلُهُ يُصَانُ وَهُوَ لِيَومِ الرَّوع مَبْذُولُ[1]

الطباق بين (يصان ومبذول)، فالأول فعل والآخر اسم، فروعة المطابقة تظهر في الصورة المتغيرة للفرس ، ففي السلم تظهر على محياه آثار الدعة والنعيم والصون؛ لأجل الزينة والتفاخر، وهذا لا يمنع أن يكون الجواد نفسه مستعداً لأداء مهامه الأخرى، فيخلع عن وجهه ذاك الجلال والجمال، ويستعيضه في الحال ثوب الحرب والنضال.

وقول الشاعر، (من الوافر) :

لَقَدْ أَحْيَا المَكَارِمَ بَعْدَ مَوتٍ وَشَادَ بِنَاءَهَا بَعْدَ إِنْهِدَام

فالأحياء والموت ، والتشييد والانهدام ألفاظ واردة على سبيل المجاز لا الحقيقة ،فأحيا(فعل) والموت(اسم)، وهما ضدان من لفظين مختلفين، ولعلي ألمس في ذلك حركة الممدوح وهو يقدم المعروف ويجزل العطاء ويحرك كوامن قومه لفعل المكرمات، وقد كانوا قبل ذلك في هدوء وسكون يشبه الموت، كما أنه رأب صدع عشيرته بعد ما تفرقت بها السبل.

ومن لطيف التطابق قول ابن رشيق[2]، (من الطويل):

وَقَدْ أَطْفَئوا شَمْسَ النَّهَارِ وَأَوْقَدَوا نُجُومَ العَوَالِي فِي سَمَاءٍ عِجَاجْ

الطباق بين الفعلين (أطفئوا وأوقدوا) فجمال المطابقة يبدو جلياً في الصورة الحسية التي رسمها الشاعر لأولئك القوم الذين داروا رحى الحرب فدكوا الأرض وأثاروا الغبار حتى بلغ عنان السماء، فعندئذٍ حجبت أشعة الشمس الحارقة عن الأرض، وفي الوقت الذي يتداعى إلى خيال المتلقي معاني العتمة وفقدان الرؤية بسبب غبار الحرب العالق الذي أحال النهار ليلاً، يأتي بالمفارقة البادية في إيقاد العتمة ببزوغ أسنة الرماح تموجها وهي ملطخة بدماء الأعداء كأنها نجوم متلألئة في ظلمة الليل. وقيمة الصورة تكمن في كون المفارقة بين "أطفئوا" و "أوقدوا" تنم عن تناغم وتشاكل بديع في فكرة واحدة،وهي تصوير فداحة وضراوة الحرب.

وكذا قول الفرزدق، (من الكامل) :

لَعِنَ الإِلَـهُ بَنِي كُلَيْبٍ إِنَّهُـــمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لِجَار

يَسْتَيْقِظُونَ عَلَى نَهِيْقِ حِمَارِهِمْ وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الأَوْتَار[3]

وفي البيت تكميل حسن؛إذ لو اقتصر على قوله : "لا يغدرون" لاحتمل الكلام ضرباً من المدح؛إذ تجنب الغدر قد يكون عن عفةٍ فقال :"ولا يفون" ليفيد أنه للعجز،كما أن ترك الوفاء للؤم . وحصل مع ذلك إيغال حسن؛ لأنه لو

---

[1] - أباجله : جمع أبجل : وهو عرق في ذراع البعير الفرس ، بمنزلة الأكحل من الإنسان (المعجم الوسيط – مكتبة الشروق الدولية،ط4،مادة:(بجل)،ص40 .

[2] - الشاعر هو أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني صاحب العمدة.

[3] - ديوانه: قدم له وشرحه/مجيد طراد، دار الكتاب العربي بيروت ، ط1،سنة1412ه-

اقتصر على قوله "لا يغدرون ولا يفون " تم المعنى الذي قصده، ولكنه لما احتاج إلى القافية أفاد بها معنًى زائداً حيث قال :"لجار" ؛لأن ترك الوفاء للجار أشد قبحاً من ترك الوفاء لغيره.[1]

ب/طباق السلب:

وهو الجمع بين فعلي مصدر واحدٍ مثبت ومنفي أو أمر ونهي[2]، كقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[3]. أما قوله تعالى :ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[4]. الطباق في النهي والأمر (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ) حيث نهى الحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ،ويداهنوا فيها خشية ظالمٍ أو كبير. وقد ورد في كتاب الأطول[5]: في قوله تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﴾ أي وعد الله ، وصدق وعده؛ بجهلهم وعدم تفكرهم. وقوله: (ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ)؛ أي ظاهراً في الحياة الدنيا، التي هي وسيلة الحياة الآخرة، أو يعلمون ظاهر الحياة الدنيا، التي هي وسيلة الشهوات ولا يعلمون باطنها، الذي هو وسيلة الحياة الأبدية.

وللسبكي رأي في ذلك جسده في :(**وفي جعل الآية من باب الطباق نظر ؛ لأن الطباق إن أخذ بين الفعلين فهما في الآية غير متضادين لأن مفعول لايعلمون غير مفعول يعلمون**)[6].

وفي قول الشاعر السموأل بن عادياء،(من الطويل) :

وَنُنْكِرُ إنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرون القَوْلَ حِيْنَ نَقُولُ[7]

الطباق بين (ننكر ولا ينكرون)؛ أي بمقدورنا استنكار ما يأتي به غيرنا، وليس بمقدور غيرنا أن يستنكر علينا ما نقول، ومن هنا يلتمس الباحث قوة الإرادة للأعزاء ، وضعف العزيمة للأذلاء.

وقول البحتري، (من الطويل):

يَقَيْضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أعْلَمُ الهَوَى وَيَسْرِي إلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أعْلَمُ [8]

الطباق بين(لا أعلم وأعلم)؛ لأن قوله : " لا أعلم " ، كقوله " أجهل "

وفي قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [9] ،

أي لا يعصون الله في الحال ويفعلون ما يؤمرون في المستقبل .ولابن عربشاه نظر في ذلك ؛ لأن ما أمرهم به يأتي

---

1 - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص289.

2 - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة ،ص192.

3 - سورة الروم:الآيتان(7/6)

4 - سورة المائدة :الآية 44

5 - ابن عربشاه :إبراهيم بن محمد،الأطول،تحقيق د/عبد الحميد هنداوي ، المجلد 2 ،ج2 ، ص371

6- السبكي:عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، مج2،ج4،ص331-332.

7- ديوانه شرح المرزوقي، ج1،ص120.

8- ديوان البحتري: 96/1

9 - سورة التحريم: الآية 6.

أن يجعل (لا يعصون الله) حالاً ، ويقتضي أن يقال : لم يعصوا ما أمرهم ،ويفعلون ما يؤمرون ،فقوله : (لا يعصون الله) بمعنى لم يعصوا عبر الماضي بالمستقبل ، قصداً إلى استمرار عدم العصيان فيما مضى وقتاً فوقتاً[1].

أما السبكي فله رأي آخر : فهو أن ينظر إلى أصول الكلمات قبل النفي ، فإن كان بينهما تضاد ،فهي تطابق وإلا فلا، يقول :(لا يعنون بالطباق إلا أن يكون مضمون الكلام متضاداً ، بل يعنون أن يكون المذكوران بحيث لو جردا من النفي والإثبات كانا في أنفسهما متضادين ، فالتضاد هنا بين العصيان وفعل المأمور به[2].

وفي ذلك يرى الباحث أن الطباق يكون أروع وأجمل عندما يكون الضدّان متطابقين لفظاً ومعنًي.

التدبيج: لغة : من الدبج :النقش والتزيين ، فارسي معرب ، ودبج الأرض المطر يدبجها دبجاً : روضها ، والديباج ضرب من الثياب مشتق من ذلك[3]. والتدبيج اصطلاحاً: وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألواناً يقصد الكناية بها أو التورية، بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب أو هجاء ،أو غير ذلك من الفنون أو لبيان فائدة الوصف بها[4].

وتحدث عنه القزويني في الطباق ، إذ ذكر : (**أن من الناس من سمى نحو ما ذكرناه تدبيجاً ، وفسره بأن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية).**[5]

وقد مثل القزويني لتدبيج الكناية ببيت أبي تمام، (من الطويل):

تَرَدَّى ثِيَابَ المَوْتِ حُمْرَاً فِمَا أتَى لَهَا اللّيل إلّا وَهْيَ مِنْ سُنْدِسٍ خُضْرْ[6]

فقد جمع لونين (الحمرة والخضرة)، وقصد بالحمرة الكناية عن القتل، وبالخضرة الكناية عن دخول الجنة، لما علم أن شعار أهل الجنة لباس الحرير الأخضر، وبذلك يريد أن يوضح أن القتيل تحولت حاله من فعل أليم إلى خلود في دار النعيم.

ويمثل أيضاً القزويني لديباج الكناية بقوله تعالى:چ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ[7]. الجدد الطرق : فقد كنى عن الطريق الواضح بالجدد البيض ، وعن الأقل وضوحاً بالحمر ، وعن الطريق غير الواضح بالسود، فقد ذكر ألواناً ثلاثة بقصد الكناية؛ لما بين هذه الألون من التقابل كان داخلاً في الطباق[8].

ومنه قول ابن حيوس، (من الرجز):

فافْخَرْ بعَمٍ عَمَّ جُـــوْدَ يَمِيْنِهِ وأبٍ لِأفْعَالِ الدَّنِيّـــــةِ آبـي

---

[1]- ابن عربشاه: الأطول: مج2، ج2، ص371. .

[2]- السبكي: عروس الأفراح، مج2، ج2، ص332.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، مادة دبج، ص262.

4- بن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ،تقديم وتحقيق/حنفي محمد شريف،سنة1383ه-1963م، ص532.

[5] - الإيضاح في علوم البلاغة: ص291.

[6] - ديوانه، ص329.

[7] - سورة فاطر: الآية27.

[8] - السيوطي،جلال الدين : معترك الأقران ،دار الكتب العلمية –بيروت،ط1،سنة 1408ه-1988م،ج1،ص395.

بَيَاضُ عِرْضٍ وَاحْمِرار صَوَارِمٍ وَسَوَادِ نَقْعٍ وَاخْضِرَار رحَابِ[1]

فطابق بين البياض والاحمرار والسواد والاخضرار، وهي ألوان مذكورة على سبيل الكناية ،فبياض العرض كناية عن الشرف والفضيلة ،واحمرار الصوارم كناية عن كثرة القتلى بها ، وسواد النقع كناية عن شدة الحرب ، واخضرار الرحاب كناية عن طيب العيش ورغده[2].

أما تدبيج التورية ،فقد مثل له القزويني بقول الحريري:

" فمذ أزور المحبوب الأصفر، وأغبر العيش الأخضر؛ اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود ، حتى رنا لي العدو الأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر [3]".فقول المحبوب الأصفر تورية عن الذهب، وإنما كان تورية ؛ لأن المحبوب الأصفر معناه القريب(الإنسان) والبعيد (الذهب) ولا شك في كون المراد به الذهب . واغبرار العيش الأصفر ، كناية عن تكدر العيش الناعم ، واسوداد اليوم الأبيض كناية عن سوء الحال الحسن، وابيضاض الفودين وهما جانبا الرأس كناية عن وهن البنية ،كما أن اسوداده كناية عن قوتها. ثم يحتمل أن يراد بالمحبوب الأصفر الجميل ، لما أن بنات الأصفر كناية عن نساء الروم المشتهرة بالحسن فيما بينهم ، قال عليه الصلاة والسلام لأصحابه في الترغيب إلى غزوة تبوك: (**هَلْ لَكُمْ فِي بَنَاتِ الأَصْفَر**)[4].

زعم ابن عربشاه أن (بنات الأصفر) كناية وليس تورية ،وكأنه لم يجد المصنف لصرف التورية مثالاً[5]. والباحث يرى أن الوجهين جائزان ، طالما الأمر تدبيج ؛لأن المراد بالألوان ما فوق الواحد.

ومن تدبيج التورية أيضاً قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چچ چ چ ڇ ڇ ڇڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈڈ ژ ژ ک ک ک ککگ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ [6]. فإن الخيط الأبيض والخيط الأسود معناهما القريب وهو الحبل غير مراد ، وإنما المراد منهما: النور والظلمة،وهما المعنيان البعيدان المورى عنها.

ج/ما يلحق بالطباق شيئان:

أحدهما:الطباق الخفي: وهو أن يجمع بين معنيين لا يتنافيان في ذاتهما، ولكن يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر بسببه أو لزومه أو نحوهما[7] . أي ما كانت المقابلة فيه بين الشيء وضده في المعنى لا في اللفظ. وقد مثل له القزويني بقوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤڤ ڤ ڤ ڦڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ ڇ ڇڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ[8]. فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة ؛ لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة، واختيرت الرحمة على اللين؛ لأنها محببة إلى النفوس ، والمرء يتعلق بها ويرجوها دائماً، أما اللين فإنه يوحي بالضعف والرخاوة.

---

1 - لم يعثر الباحث على ديوانه، ولكنهما من ضمن شواهد الإيضاح، ص291

2 - الشحات : محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع،،ص،ط1،سنة1414-1994م.

3 - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ، ص291.

4 - ابن هشام:أبي محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ،دار البيان الحديثة،ط1،سنة1422ه-2001م، مج4،ص106.

5 - ابن عربشاه: الأطول، مج2، ج2 ،ص 375.

6 - سورة البقرة، الآية 187.

7 - الصعيدي: عبد المتعال الصعيدي: بغيةالإيضاح في شرح تلخيص المفتاح ،ج4 ،ص10.

8 - سورة الفتح، الآية29.

والسبكي يزعم : (أن الرحمة من الإنسان ليست مسببة عن اللين؛ بل هي نفس اللين؛ لأنها رقة القلب وانعطافه.)[1] وعليه قوله تعالى :چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈژچ[2]،فإن ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون ، والعدول عن الحركة إلى لفظ (ابتغاء الفضل)؛ لأن الحركة ضربان: حركة لمصلحة ، وحركة لمفسدة،

والمراد الأول لا الثانية[3].

وابن عربشاه يرى في ذلك:(أن السكون أيضاً فيه ضربان ، فينبغي أن يعدل عنه ، ويمكن دفعه ، بأن العدول عن الحركة إلى إيتاء الفضل يعين السكون للمصلحة ، ويمكن

أن يجعل نكتة العدول ما في ابتغاء الفضل من التنبه على أن كل ما ينتفع به من فضل

الله، لا مدخل لسعي العبد حقيقةً)[4].

و قد يكون الطباق خفياً كقوله تعالى: چ ۋ ۋ و و ۉ ۉ ې ې ې ى ى چ[5] فقد طابق القزويني بين(أغرقوا) و(أدخلوا ناراً)، فإدخال النار يستلزم الإحراق المضاد للإغراق ، فـ (أغرقوا وأدخلوا) لا تضاد بينهما وإنما حصل التضاد بجعل مفعوله (ناراً).

وقوله تعالى: چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[6] ؛ لأن معناه: " القتل أنفى للقتل " فصار القتل سبب الحياة.[7]

وقول أبي تمام (من الطويل):

مَهَا الوَحْشِ إلّا أنّ هَاتَا أوَانِسٌ قِفَا الخَطَّ إلّا أنَّ تِلْكَ ذُوَا بِلُ [8]

يشبه الشاعر عيون الأوانس بعيون البقر الوحشي في سعة الحدقة وحسن سوادها ، كما يشبه قدودهن بالرماح في الاعتدال و التثني ، فـ (هاتا وتلك) هما ليستا إلا اسمي إشارة ، الأول إشارة للقريب وهو الأوانس ، والثاني إشارة للبعيد وهو الأغصان ، وليس هناك تضاد ،وإنما صارا متضادين بجعل المشار إليه بها تارة بعيداً بعداً تاماً ،وتارة بعيد في الجملة لا بعداً تاماً . ويعد صاحب تحرير التحبير: هذا البيت من أفضل بيوت المناسبة المعنوية ، لما انضم إليه فيها من المحاسن ، فإن فيه مع المناسبتين التشبيه من غير أداة والمساواة والاستثناء والطباق اللفظي ، وائتلاف اللفظ مع المعنى والتمكين ، فأما المناسبة فيه قد عرفت ، وأما التشبيه ففي قوله :(مها وقفا) فإن التقدير كـ(مها)وكـ(قفا)، وحذف الأداة ليدل على قرب المشبه من المشبه به. وأما الاستثناء البديعي ، ففي قوله :(إلا أن هاتا أوانس)، وقوله: (إلا أن تلك ذوابل) ليس للموصوفات التأنيث ، وينفي عنها النفار والتوحش، وكذلك فعل في الاستثناء الثاني فإنه أثبت لهن اللين ونفى عنهن اليبس والصلابة. وأما المطابقة ففي قوله: (الوحش وأوانس) و (هاتا

---

[1] - السبكي: عروس الأفراح، مج2، ج2، ص334.

[2] - سورة القصص: الآية73.

[3] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ،ص291.

[4] - ابن عربشاه: الأطول مج2، ج2، ص334.

[5] - سورة نوح: الآية 25.

6 - سورة البقرة: الآية179.

7 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين، ج1، ص343.

[8] - ديوانه. تحقيق/الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، ط1،سنة1413ه-1992م ،335.

وتلك) فإن هاتا للقريب وتلك للبعيد . وأما المساواة فلفظ البيت لا يفضل عن معناه ولا يقصر عنه. وأما الائتلاف فلكون ألفاظه من وادٍ واحد، متوسطة بين الغرابة والاستعمال وكل لفظة منها لائقة بمعناها، لا يكاد يصلح موضعها غيرها . وأما التمكين فاستقرار قافية البيت في موضعها وعدم نفارها في محلها[1].

وقد أورد صاحب المنهاج أمثلة للطباق الخفي ،كقول الشاعر، (من الطويل) :

فَإِنْ تَقْتُلُوْنِي فِي الحَدِيْدِ فَإِنَّنِي قَتَلْتُ أَخَاكُمْ مُطْلَقاً لَمْ يُكَبَّلْ[2]

المطابقة في البيت بين(في الحديد) و (مطلقاً لم يكبل) حيث يفهم من (من في الحديد) أنه (مقيد) والتي هي ضد (مطلقاً) ومن هنا تتجلى بوضوح جماليات الطباق الخفي بين المعنيين .

وقد أورد أيضاً قول السموأل بن عادياء، (من الطويل) :

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّد قَوْولٌ لِمَا قَالَ الكِرامُ فَعُولُ

الطباق موجود بين (خلا،قام) ،وقد يبدو فيهما التباعد من أول وهلة ،في حين أن التقارب بينهما قائم في التضاد الخفي وقد يفهم من(خلا) مات ،و من (قام)ما حل محل الذي مات ؛ أي حياً ،ففي ذلك يظهر إعجاب المتلقي عندما يدرك مقصد الشاعر من ورائها .

ومن فاسد هذا الضرب: قول أبي الطيب، (من الطويل) :

لِمَنْ تُطْلَبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدُّ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمٍ[3]؟

فإن المقابلة الصحيحة ،بين(المحب والمبغض) لا بين (المحب والمجرم)، وليست متوسطة أيضاً حتى يقرب الحال فيها وإنما هي بعيدة، فإنه ليس كل من أجرم إليك كان مبغضاً لك.

والثاني: إيهام التضاد:

وهو ما كان التقابل فيه بين الظاهر من مفهوم اللفظين ،وإن يكن بين حقيقة المراد منهما تقابل ما. كقول دعبل، (من الكامل):

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُل ضَحِكَ المَشِيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى [4]

فإنه لا تقابل بين البكاء وظهور الشيب ، لكنه عبر عن ظهور الشيب بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاداً لمعنى البكاء . أما ابن عربشاه يرى :(ألا تقابل بين ظهور الشيب و البكاء، بل يكاد يكون بينهما تلازم ، لكن بين المعنى الحقيقي للضحك والبكاء تقابل ويمكن أن يراد بضحك المشيب سروره تشبيهاً للمشيب برجلٍ سار من قوته وغلبته ، والبكاء الحزن ، فحينئذٍ يكون من أصل الطباق)[5] .

وكقوله أيضاً في الشيب، (من الطويل) :

---

[1] - قدامة بن جعفر: نقد النثر ،ص90

[2] - ورد هذا البيت في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء وقد نسب إلى هدبة بن خشرم العذري .ص50

[3]- ديوانه: شرح أبي البقاء العكبري، دار الفكر،ج4،ص141.

[4] - ودعبل بن الخزاعي ، شاعر كان يتشيع للعلويين في العهد العباسي. توفي سنة 246ه.(شعر:دعبل بن علي الخزاعي ، صنعه عبد الكريم الأشتر، مجمع العربية بدمشق ، سنة 1983م، ص203-204.

[5] - ابن عربشاه:الأطول ، مج2،ج2،ص377.

لَهُ مَنْظرٌ فِي العَيْن أبْيَضُ نَاصعٌ   وَلَكِنَّه فِي القَلْبِ أسْوَدٌ أسْفَعُ[1]

يريد الشاعر :أن الشيب في القلب بغيض المنظر ،لا ترتاح إليه النفس ، وهو بهذا المعنى لا يقابل البياض ، غير أنه عبر بـ(أسود) ليقابل بمعناه الحقيقي قوله(أبيض)في الشطر الأول، فاللفظان يوهمان بالتضاد؛ لأنه لا يريد من (أسود) المعنى الحقيقي للسواد.

د/ ترشيح الطباق :

الترشيح لغة: من رشح :ولد الظبية تقوى على المشي[2]،والجمع بين المتضادين في الكلام أمر ميسور ،فينبغي أن يرشح الطباق بلون آخر من ألوان البديع؛يشاركه البهجة والرونق ويزيد من حسن الكلام وفخامة المعنى[3].

ونجد ذلك في قوله تعالى: چ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۋ چ[4]، فقد رشح الطباق بلونين هما العكس والتكميل ، قال ابن حجة الحموي :ففي العطف بقوله تعالى:(وترزق من تشاء بغير حساب)، دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة،

قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده . وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الرب سبحانه وتعالى، فانظر إلى عظيم كلام الخالق هنا، فقد اجتمع فيه المطابقة الحقيقية

والعكس الذي لا يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير قدرته[5]. وفي قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[6] وقعت المطابقة بين (الخوف والطمع) ، ورشحت بالتقسيم البديع الذي أضفى عليها فخامة وجعل الحكم جامعاً قاطعاً ، إذ ليس رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق ، والطمع في الأمطار ، ولا ثالث لهذين القسمين.

ومن ذلك قول أمريء القيس، (من الطويل):.

مِكَرٍ مِفَرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَاً   كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ[7]

فطابق بين الكر والفر والإقبال والإدبار، ورشح الطباق بالتكميل في قوله (معاً)فزاده تكميلاً في غاية الكمال ، حيث دل بذلك على قرب الحركة في جميع الحالات ، ولو ترك المطابقة مجردة من هذا التكميل ما حصل لها هذا الموقع ، ولا كانت بهذه البهجة ، ثم أنه استطرد بعد تمام المطابقة وكمال التشبيه على سبيل الاستطراد البديعي ، وبذلك اشتمل على المطابقة والتكميل والاستطراد.

وقول أبي تمام، (من البسيط):

---

[1] - ذكره عبد المتعال الصعيدي في كتابه بغية الإيضاح مثالاً لإيهام التضاد، انظر بغية الإيضاح،ج4ص(11)، والأسود الأسفع: الأسود الضارب إلى الحمرة.

[2] - المعجم الوسيط، مادة(رشح)

[3] - الحموي: تقي الدين الحموي: خزانة الأدب،ج1، ص160

[4] - سورة آل عمران:الآية27.

5 - الحموي:خزانة الأدب،ج1،ص161.

6 - سورة الرعد:الآية 12.

[7] - ديوانه: تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف _ مصر،ص19.

بِيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائفِ فِي   مِتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ[1]

حيث رشح الطباق بالجناس،فجمع بين المعاني المتضادة والألفاظ المتجانسة، وأفرغ الكلام في قالب القصر فجاءت عبارته فخمة ذات معنى قوي محدد .

ومن خلال ما سبق، خرج الباحث بأن المطابقة لا تكون بين اللفظين المتطابقين فحسب، بل لا بد أن يكون هناك تطابقاً في المعنى مع استصحاب الصور والمشاهد؛لذا أنها تنمي الذهن بالصور المتخيلة.

بلاغة المطابقة:

تكمن بلاغتها في عرض المتضادات في نسق مؤتلف يثير انتباه السامع للفكرة، فيشتد تقبله لها؛ لما بين التفكير والتعبير من انسجام. كما أنها تضفي على الكلام جمالاً ورونقاً، وتزيده حسناً وقبولاً، لاسيما إتاحتها فرصة للمتلقي لإعمال الفكر والخيال لرسم صورة بين المتضادات. كما أنها تسهم في إيضاح المعنى وإظهاره، وتأكيده وتقويته؛عن طريق المقارنة بين الضدين، وتصور أحد الضدين فيه تصور للآخر، وعلى هذا فالذهن عند ذكر الضد يكون مهيأً للآخر ومستعداً.

2) المقابلـة:

عرفها القزويني بـــ (**أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ،ثم بما يقابلها على الترتيب،والمراد بالتوافق خلاف التقابل)**[2]. واختلف البلاغيون في أمر (المقابلة)

فمنهم من يجعلها نوعاً مستقلاً من أنواع البديع وممن ذهب إلى ذلك ابن حجة الحموي (ت 738هـ)، لقوله:" **المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة، وهو غير صحيح؛ فإن المقابلة أعم من المطابقة"**[3].ومنهم من يجعلها نوعاً من الطباق كالسكاكي لقوله: (**وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر،وبين ضديهما.إذا شرطت هنا شرطاً،شرطت هناك ضده)**[4]**.** كقوله عزَّ وعلا: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[5]**.** لما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق،جعل ضده هو التعسير مشتركاً بين أضداد تلك وهي:المنع والاستغناء والتكذيب.

وعند أبي هلال العسكري: **"إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة**[6].

فأما ما كان منها في المعنى ،فهو مقابلة الفعل بالفعل؛فمثاله قول الله تعالى**:** ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ[7] ؛فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم.

أمَّا مقابلة المعنى بالمعنى:، فقد أورد لها العسكري نماذجاً عدة منها قول الخفاجي، (من الطويل):

---

[1] - ديوان أبي تمام: تحقيق/الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، ط1،سنة1413ه-1992م،ج1،ص32.

[2] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة:ص292.

[3] - الحموي: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، ج1ص(129).

[4]- السكاكي:أبي يعقوب يوسف بن محمد بن على،مفتاح العلوم،تحقيق د/عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية-بيروت،ط1،سنة1420ه-2000م،ص533.

[5] - سورة الليل: الآيات5- 10.

[6] - العسكري: أبي هلال بن سهل، الصناعتين، دار النشر المكتبة العصرية –صيدا بيروت،ص337.

[7] - سورة النمل: الآية52.

جَزَى اللهُ عَنَّا ذَاتُ بَعْلٍ تَصَدَّقَتْ عَلَى عَزَبٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَهْلُ

فَإِنَّــا سَنَجْزِيْهَا بِمِثْلِ فِعَالِهَـــا إِذَا مَا تَزَوجْنَا وَلَيْسَ لَهَا بَعْلُ[1]

فجعل في مقابلة أن تكون المرأة ذات بعلٍ وهو لا زوج له أن يكون هو ذا زوج وهي لا بعل لها،،وحاجته وهو عزب بحاجتها وهي عزب، ووصاله إيَّاها في حال عزبتها،كوصالها إياه في حال عزبته؛ فقابل من جهة الموافقة[2].

وأما ما كان منها بالألفاظ نحو: وقيل للرشيد: (إن عبد الملك بن صالح يُعِد كلامه، فأنكر ذلك الرشيد، وقال: إذا دخل فقولوا له: ولد لأمير المؤمنين في هذه الليلة ابن ومات له ابن، ففعلوا، فقال: سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك، ولا ساءك فيما سرك، وجعلها واحدة بواحدة، ثواب الشاكر ، وأجر الصابر؛ فعرفوا أن بلاغته طبع).[3] والشاهد في ذلك مقابلة لفظية (ثواب الشاكر)و(أجر الصابر).

وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به:

مقابلة اثنين باثنين،كقوله تعالى:﴿ **فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً**﴾[4]، فأتى سبحانَهُ وتعالى َبالضحك والقلة ثمَّ بالبُكاءِ والكَثْرَةِ على الترتيبِ، بأنْ قُوبلَ الأوَّلُ من الطرَفِ الثاني، وهوَ البكاءُ، بالأوَّلِ من الطرَفِ الأوَّلِ، وهوَ الضَّحِكُ، والثاني من الطرَفِ الثاني، وهوَ الكثرَةُ، بالثاني من الطرَفِ الأوَّلِ، وهوَ القِلَّةُ .

وقد أورد الخطيب قول الذبياني، (من الطويل):

فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا[5]

قابل (يسر) بـ (يسوء)، و(صديقه) بـ (الأعادي).

وفي البيان والتبيين ورد أنه :(**لما توفي أبوبكرالصديق رحمه الله . قامت عائشة على قبره فقالت :(نضر الله وجهك ،وشكر لك صالح سعيك ،فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ،وللآخرة معزاً بإقبالك عليها)**[6].فـ(الدنيا والذل والإدبار وعنها ،والضمير يعود على الدنيا) فجميعها متوافقة في المهانة ، وما يقابل ذلك مجسداً في (الآخرة والعزة والإقبال وعليها والضمير يعود للآخرة) متوافقة أيضاً في الكرامة، ومن هنا تظهر روعة التقابل والانسجام بين الكلمات

وقول أبي الطيب، (من البسيط) :

أَزُورَهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي[7]

---

[1] - أنشد هذين البيتين قدامة والخفاجي في كتابيهما مع عدم التصريح باسم صاحبهما ، وفي الصناعتين والمنهاج نسبا إلى الخفاجي، انظر الصناعتين ص339 – والمنهاج ص53.

[2] - أبو هلال العسكري:الصناعتين،ص339.

3 نفس المرجع السابق: ص338.

4 - سورة التوبة : الآية82.

[5] - ديوانه، شرح المرزوقي ،ج2،ص969،استشهد به القزويني، وردت كلمة(كملت)بدل (تم)، في الديوان.

[6] - الجاحظ: البيان والتبيين،ج2، ص202.

[7] - ديوانه : شرح أبي البقاء العكبري ، دار الفكر ،ج1، ص161.

أتى الشاعر بـــ (الزيارة والسواد والليل والشفاعة له) ثم أتى بما يقابلها من (الانثناء والبياض والصبح والإغراء به).إلا أن للقزويني نظر في(لي)و(بي) صلتان ليشفع ويغري، فهما من تمامها والمقابلة تكون بين الشيئين المستقلين، وعلى هذا تكون المقابلة بين أربعة ، والأرجح أنها بين خمسة.

أمّا القرطاجني فقد زعم أنّه :(**وليس يشترط تحاذي المعنيين المتقابلين في طرفي الكلام في الرتبة،وإذا أمكن تقابلهما فهو أحسن**)[1].

وأنشد قول قدامة في ما تحاذت فيه العبارة، (من الطويل):

فَوَا عَجَبَاً كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ وَفِيّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى الغِلِّ غَادِرُ[2]

فقابل (النصح والوفاء) بـــ (الغش والغدر).

وابن الأثير المقابلة عنده نوعان:

أحدهما: مقابلة في اللفظ والمعنى ، وقد تكون هذه المقابلة بين لفظين مفردين ، كما تكون بين الألفاظ المركبة فأما مثال اللفظ المفرد كقوله صلى الله عليه وسلم (**خير المال عين ساهرة لعين نائمة**)[3].أما الألفاظ المركبة، وهي التي يتعدد فيها التقابل بين لفظين أو أكثر وما يقابلها ، كقوله تعالى : چ ڑ ڑ ک ک ک گ گ [4] . فقابل بين الضحك والقلة والبكاء والكثرة على الترتيب، كما مثل لمقابلة ثلاثة بثلاثة وأكثر من ذلك. ويلاحظ أن ابن الأثير قد أدمج الطباق في المقابلة.

والثاني: المقابلة في المعني دون اللفظ ،وهي تختلف عن الأولى التي تكون الألفاظ فيها واضحة ، غير محتاجة إلى تأويل ؛ لكي يتوصل عن طريقها إلى المقابلة، وقد مثل لذلك ابن الأثير بقول المقنع الكندي في الحماسة، (من الطويل):

لَهُمْ جُلُّ مَالِي وَإِنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفْدَا

وقد قابل بين (تتابع لي غنى)و(قل مالي) وذلك عن طريق تأويل التتابع بالكثرة، فتكون المقابلة بين كثرة مالي المؤولة عن (تتابع لي غنى)وبين(قل مالي) ، هذه مقابلة معنوية كما يقول ابن الأثير:(فإذا ترك المفرد من الألفاظ، وتوصل إلى مقابلته بلفظ مركب، كان ذلك مقابلة معنوية لا لفظية، فاعرف ذلك)[5].

الفرق بين المطابقة والمقابلة:

الفرق بينهما من وجهين:

أحدهما: أن المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين، والمقابلة تكون غالباً بالجمع بين أربعة أضاد: ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه ، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضاد ، خمسة في الصدر وخمسة في العجز.

---

[1] - القرطاجني:منهاج البلغاء وسراج الأدباء،ص53.

[2] - ورد البيت غير منسوب في الإيضاح ص293، والقرطاجني في المنهاج ص53.أورد(فيا)بدلاً من(فوا)

[3] - ابن الأثير: المثل السائر،ج2، ص245.

[4] - سورة التوبة: الآية82.

[5] - ابن الأثير: المثل السائر،ج2، ص251.

والثاني: أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغير الأضداد، ولكن بالأضداد أعلى رتبة، وأعظم موقعاً، ومن معجزات هذا الباب قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ [1] ،انظر إلى مجيء النهار والليل في صدر الكلام وهما ضدان ، ثم قابلهما في عجز الكلام بضدين وهما السكون والحركة على الترتيب.

يرى الباحث أن المقابلة أشمل من الطباق؛ لأنها بجانب المطابقة بين اللفظين المتطابقين تشمل التعددية في التقابل عكس المطابقة؛هذا مما جعل كثير من المتكلمين التفنن فيها حتى وصل التقابل ستاً مقابل ستٍ.

بلاغة المقابلة:

تكمن بلاغتها في أنها تؤثر في الأسلوب شكلاً ومضموناً؛ ففي الشكل توجد فيه نمطاً من التوازن والتناسب له حسنه وبهاؤه ، وفي المضمون تظهر المعنى واضحاً قوياً مترابطاً، كما أنها تحدد المعاني المرادة في الذهن تحديداً قوياً، وهي من هذه الناحية تشبه المطابقة، إلا أن قيام المقابلة على الجمل، وبناؤها على المواجهة بين معنيين فأكثر ؛ مما أضفى لها خاصية لا توجد في المطابقة .

المطلب الثاني :مراعاة النظير والتفويف:

1) مراعاة النظير:

[1] - سورة القصص: الآية 73.

وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً،وهي أن يجمع في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضاد[1].

وهو أربعة أنواع:

أ/ **المتناسب** : كقوله تعالى: چ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ چ[2]، فالتناسب بين الشمس والقمر موجود في كونهما جرمين سماويين إحداهما يضيء نهاراً والآخر ليلاً.

وكقوله تعالى: چ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ چ[3].فقد جمع بين الذهب والفضة وهما متناسبان؛ لأنهما النقدان اللذان يتعامل بهما الناس، ويتحلون بهما.

وقول بعضهم للمهلبي الوزير[4]:

(أنت أيها الوزير ،إسماعيلي الوعد، شعيبي التوفيق، يوسفي العفو، محمدي الخلق)

فقد جمع بين (إسماعيل وشعيب ويوسف ومحمد) عليهم الصلاة والسلام ،وبينهم تناسب؛ لأنهم أنبياء ، وبين (الوعد والتوفيق والعفو والخلق)؛ لأنها أخلاق .

وقول البحتري في صفة الإبل الأنضاء، (من الخفيف):

كَالقِسِي المُعَطَّفَاتِ، بَلِ الأسْهُمِ مَبْرِيَةً، بَلِ الأوْتَارِ[5]

فقد شبه الإبل الهزيلة بالقسي في الرقة والهزال ثم أضرب إلى الأسهم وهي أرق،ثم إلى الأوتار وهي أشد رقةً.وكلّ من القسي والأسهم والأوتار أدوات حسية مناسبة.

وقول ابن رشيق، (من الطويل):

أصَحُ وَأقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى مِنَ الخَبَرِ المَأثُورِ مُنْذُ قَدِيْمِ

أحَادِيْثُ تَرْوِيْهَا السّيُولُ عَنِ الحَيَا عَنِ البَحْرِ عَنْ كَفِّ الأمِيْرِ تَمِيْمِ

فإنه ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع،والخبر المأثور،والأحاديث والرواية.ثم بين السيل والحيا، والبحر،وكف تميم مع ما في البيت من صحة الترتيب في العنعنة،إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر،كما يقع في سند الأحاديث،فإن السيول أصلها المفرد المطر والمطر أصله البحر على ما يقال؛ولهذا السبب جعل كف الممدوح أصلاً للبحر مبالغة[6].

وقول أسيد ابن عنقاء الفزاري، (من الطويل):

كَأنَّ الثُّرَيَّا عَلِقَتْ فِي جَبِيْنِهِ وَفِي خَدِّهِ الشِّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ البَدْرُ[7]

---

[1] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ،ص294.

[2] - سورة الرحمن،تمام الآية 5.

[3] - سورة التوبة، جزء من الآية 34.

[4] - المهلبي:هو محمد أبو الحسن ، وزير معز الدولة البهوي ، شاعر وأديب كاتب ينتهي نسبه إلى المهلب ابن أبي صفرة توفي سنة 352ه، انظر الإيضاح ،ص294.

[5] - ديوانه: ج2،ص986، والمعطفات المنحنية المائلة.

[6] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص295.

[7] - وقيل البيت لابن خفاجة الأندلسي في وصف فرسه. الثريا: كوكب في عنق الثور، والشعرى: كوكب في الجوزاء انظر الإيضاح، ص(295).

وقد جمع الشاعر بين (الثريا والشعرى والبدر)؛ لتناسبها في أنها كواكب، وجمع بين (الجبين والخد والوجه) لتناسبها أيضاً، ولعلي ألتمس ما بين الثلاثة الأولى والأخرى ، سمة تشابه في كونها مصادراً يستلهم منها الجمال.

ب/ تشابه الأطراف: وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى، كقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ [1]، فإن اللطيف يناسب مالا يدرك بالبصر،والخبرة تناسب من يدرك شيئاً ؛فإن من يدرك شيئاً يكون خبيراً به. وقد فسرها الزمخشري في الكشاف؛بأن البصر هو الجوهر اللطيف ،الذي ركبه الله تعالى في حاسة النظر ،به تدرك المبصرات،فالمعنى أن الأبصار لا تتعلق به،ولا تدركه،لأنه متعال أن يكون مبصراً في ذاته ؛لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في وجهه أصلاً أو تابعاً،كالأجسام والهيئات وهو يدرك الأبصار،وهو للطف إدراكه للمدركات ؛يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك ،وهو اللطيف يلطف عن أن تداركه الأبصار،الخبير بكل لطف فهو يدرك الأبصار[2].

يرى ابن عربشاه ،أن اللطف يناسب مالا يدرك بالبصر،اللطف في الأصل دقة الشيء،ولكن المراد باللطف هنا مالا تدركه الأبصار مطلقاً؛لاستحالة الأول على الله تعالى، ويجوز أن يكون من اللطف بمعنى الرأفة، فيكون من إيهام التناسب الآتي لا من التناسب.

أمّا السبكي فيرى أنّ(اللطيف المناسب لعدم الإدراك،هو من اللطافة بمعنى صغر الحجم ليس المراد هنا،إنما المراد اللطيف من اللطف الذي هو الرّحمة ، فينبغي أن يسمى هذا من باب إيهام التناسب،لا من التناسب)[3] ،وقوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[4] ، قال (الغنيّ الحميد) فنبه بالغنى على أن ماله ليس لحاجة، وبالحميد على أنه يجود فيحمد، وقد يقال :الختم في الآيتين وقع بما يناسب وسط الكلام لا ابتداءه، إلا أن المصنف جعل الختم بمجموع الجملة[5].

ج/ التناسب الخفي:

والمتأمل في الآيات القرآنية ، يجد أعجازها تتلاءم مع صدورها ، ونواصيها متناسبة مع بدايتها ، ولكن هذا التناسب قد يكون ظاهراً كما تقدم وقد يكون خفياً ،يحتاج إلى إعمال فكر.

وخفي هذا الضرب قوله تعالى: چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[6] فإنّ قوله:"وإن تغفر لهم" يوهم أن الفاصلة :(الغفور الرحيم) لكن إذا أنعم النظر علم أن يجب أن تكون ما عليه التلاوة؛لأنه لا يغفرلمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه،فهو العزيز؛لان العزيز في صفات الله هو الغالب ،من قولهم:عزه يعزه عزاً،إذا غلبه ومنه المثل(**من عزّ بزّ**) ؛أيّ:من غلب سلب،ووجب أن يوصف بالحكيم أيضاً؛لأن الحكيم من يضع الشّيء في محله،والله تعالى كذلك،إلا أنه قد يخفي وجه الحكم في بعض أمثاله؛فيتوهم

---

[1] - سورة الأنعام : الآية 103.

[2] - الزمخشري:جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،دار الكتاب العربي بيروت، سنة 1407ه،ص467.

[3] - السبكي: عروس الأفراح، مج2، ج2، ص337.

[4] - سورة الحج، الآية 64.

[5] - السبكي: عروس الأفراح،مج2،ج2،ص338.

[6] - سورة المائدة، الآية 118

الضعفاء أنه خارج الحكمة ،فكان في الوصف بالحكم احتراس حسن؛أيّ وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك لأحد في ذلك والحكم فيما فعلته[1].

أمّا ابن عربشاه فقد زعم :(أنّ الحكيم ليس من الإطناب ،بل كما لابد من الوصف بالحكمة؛لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد حكمه عليه،والمتفوق على الفاعل قد يكون متفوقاً بالقدرة، فيمنعه بالغلبة،وقد يكون متفوقاً بالعلم،فيمنعه بالحكمة والعلم)[2].

ورد في الكشاف: أن أهل السنة والقدرية،قد تباينت آراؤهم في تفسير الآية، فأهل السنة، المغفرة للكافر جائزة عندهم في حكم الله تعالى عقلاً، بل عقاب المتقي المخلص غير ممتنع عقلاً، من الله تعالى.أما القدرية فيزعمون أن المغفرة للكافر ممتنعة عقلاً لا تجوز على الله تعالى؛ لمناقضتها الحكمة. أما الزمخشري رأى في(**إن تغفر لهم**) وجهاً من الحكمة في المغفرة ؛لان العفو عن المجرم حسنٌ عقلاً لا يأتلف بقواعد السنة ، إذ لا يلتفت عندهم إلى التحسين العقلي ،ولا يأتلف أيضاً بترغات القدرية ؛لأنهم يجزمون بأنه لا وجه من الحكمة في المغفرة للكافر ،ويقطعون بمنافاتها الحكمة[3]. ومنه أيضاً قوله تعالى: چ □ ى ى ي ي □ چ [4]. والمتبادر إلى أن تختم بالقدرة ، ولكن المتأمل يرى أن ماختمت به الآية هو الصواب ؛ لأن الآية تضمنت الإخبار عن خلق الأرض وما فيها، على حسب حاجات أهلها ومنافعهم ومصالحهم،وخلق السموات خلقاً مستوياً محكماًمن غير تفاوت ،والخالق على الوصف المذكور يجب أن يكون عالماً بما فعله كلياً وجزئياً، مجملاً ومفصلاً[5].

د/ إيهام التناسب:

في قوله تعالى: چ ي ي ت ت ٹ ٹ ٹ ٹ [6]وقد ذكر ابن عربشاه في الأطول أن (ٹ ٹ)؛أي ينقادان لحكم الله تعالى، مما جمع فيه بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان، كما أنه جمع بين الشمس والقمر والنجم مع عدم التناسب بين النجم وما وما بينهما؛ إذ المراد به نبات لا ساق له،وإنما جمع لإيهام التناسب لتعبيره بالنجم الذي ناسب معناه الآخر للشمس والقمر،وبعدم إيهام هذه المتناسبة،صح جمع الشجر أيضاً لمناسبته للنجم المناسبة لهما[7].

أما السبكي فقد قال :(ولك أن تقول (**النجم والشجر**) متناسبان للشمس والقمر؛لأن المقصود جريان حكمه تعالى في العلويات والسفليات، وخص الشمس والقمر؛ لتحركهما أبداً بحكمه تعالى على نهج واحد من غير ظهور تغيير منهما لحكمه ،والنجم والشجر من السفليات؛ لأنهما ينبتان في كل سنة مراراً وينعدمان ،فأثر الحكم عليهما أظهر.

---

[1]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص295.

[2] - ابن عربشاه: الأطول ،ص383.

[3] - الزمخشري، الكشاف،ج1، ص695

[4] - سورة البقرة:،الآية29.

[5] - الشحات: محمد أبوستيت، دراسات منهجية في علم البديع ، ،ط4، سنة1414هـ -1994،ص7

[6]- سورة الرحمن، الآيتان5/6.

[7] - ابن عربشاه: الأطول، مج2 ،ص384.

ويرى أيضاً، أن ذكر النجم بعد ذكر الشمس والقمر، يوهم التناسب؛ لأن النجم أكثر ما يطلق على نجم السماء المناسب للشمس والقمر،بكونه في السماء ، فمراعاة التناسب هنا في اللفظ لا في المعنى[1].

يرى الباحث أن السبكي وفق في تسمية إيهام التناسب بـ(مراعاة النظير في اللفظ لا المعنى) ؛لأن ذلك يخرجنا من دائرة صبغ آيات الله بالإيهام ؛فيكون ذلك دعوة لضعاف النفوس أن يخدشوا كلامه تعالى بما لا يليق به، والإيهام في اللفظ لا المعنى ،يحمل دلالات عميقة،والتفكر في آيات الله يكشف درراً من المعاني لا يراها ويتذوق حلاوتها إلا المؤمنون المتأملون.

2) التفويف:

الفوف لغةً :الحبة البيضاء في باطن النواة،تنبت منها النخلة،والفوفة القشرة الرقيقة تكون على النواة .والفوف: ثياب رقاق من ثياب اليمن موشاة[2] واشتقاق التفويف من الثوب الذي فيه خطوط بيض، وأصل الفوف: البياض الذي في أظفار الأحداث، والحبة البيضاء في النواة، وهي التي تنبت منها النخلة، والفوفة القشرة البيضاء التي تكون على النواة، والفوف: الشيء، والفوف: قطع القطن، وبرد مفوف: أي رقيق، فكأن المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الألوان، لأن بعده من سائر الألوان أشد من بعد بعضا عن بعض، إذ هو بسيط بالنسبة إليهما، وكلها مركبة بالنسبة إليه، لأنه قابل لجميع الألوان، وجميع الألوان تقبل التغير إلى لون آخر بحسب التركيب، والشدة والضعف إلا السواد، فإنه لا يقبل تركيباً ألبته، فهو ضد البياض ونقيضه، ولا جرم أن الجمع بينهما في الكلام يسمى مطابقة، بخلاف بقية الألوان، والتفويف في الصناعة: عبارة عن إتيان المتكلم بمعان شتى من المدح أو الغزل، أو غير ذلك من الفنون والأغراض، كل فن في جملة من الكلام منفصلة من أختها بالتجميع غالباً، مع تساوي الجمل المركبة في الوزنية، ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة[3]. واصطلاحاً: وهو أن يؤتى في الكلام بمعانٍ متلائمة في جمل مستوية المقادير أو متقارباتها[4].

ويذكر العلوي: أن التفويف في علم البديع في الذروة العليا،وقد يرد التفويف تارة من جهة لفظه وتارة من جهة معناه ،فمن يكون راجعاً إلى الألفاظ ما يأتي بجمل مقطعة كقول من يصف سحاباً[5]، (من الطويل):

تَسَرْبَلَ وَشْيَاً مِنْ خِزوْزٍ تَطرَّزَتْ مَطارفُهَا طِرَازَاً مِن البَرْق كَالتَّبْر
فَوَشْيءٌ بَلَارَقْمٍ وَنَقْشٍ بلَا يَدٍ وَدَمْعٌ بلَاعَيْنٍ وَضِحْكٍ بَلَا ثَغْرِ[1]

---

[1] - السبكي :عروس الأفراح ،مج2،ج2، ص338

[2] - المعجم الوسيط:مادة (فاف) ص،731.

[3] - ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص260.

4 - القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة، ص296.

5 - العلوي: الطراز،ج3،ص84.

فالبيتان يحملان مشهد السحابة،وهي تكتسي قميصاً منقوشاً من خزوز عليها أردية مطرزة بالبرق كالتبر وما بقى ظاهر،وشبهت الأمطار بدموع من غير عين،وضوء البرق بالضحك من غير ثغر.

التناسب وبلاغة الكلام: التناسب عنصر أساسي في بلاغة الكلام، وعامل قوي في حسنه وجودته، فالكلام البليغ ينبغي أن تأتلف ألفاظه وتتلاءم معانيه وينظم في نسق بديع متلاحم الأجزاء ، متناسب الدلالات . وبدون ذلك لا يستحق الكلام وصف البلاغة[2].

وعرف قدامى الشعراء والرواة ، أهمية التناسب في بلاغة الكلام ، وجعلوه من مقاييس المفاضلة بين الشعر والشعراء ، وشبهوا الشعر الذي لا يأتلف أجزاؤه ببعر الكبش. ويروي الجاحظ ما أنشده أبو البيداء الرياحي:، (من الطويل)

وَشَعْرٌ كَبَعْرِ الكَبْشِ فُرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانٌ دَعِيٌّ فِي القَرِيْضِ دَخِيْلُ[3]

ويفسر ذلك فيقول : وأما قوله (كبعر الكبش) فإنما ذهب إلى أن بعر الكبش يقع متفرقاً غير مؤتلف ولا متجاور.

المطلب الثالث: الإرصاد والمشاكلة:

1)الإرصاد:

الإرصاد لغةً: الإعداد، فالمتكلم أعد قبل الآخر ما يدل عليه. ويسميه بعضهم (التسهيم) ، وكأنه أُخِذَ هذا الاسم من السهم،بمعنى النصيب؛أي إعطاء الكلام نصيباً من الحسن ، أو من السهم ،بمعنى البيت الذي اشتهر، وجاز من بلد إلى بلد، أو من السهم، بمعنى حجر على باب بيت بُني لصيد الأسد،فإذا دخله الأسد وقع فسد الباب،فجعل في البيت قبل العجز ما يصيد العجز[4]، وروي أنه لما بلغت قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم)، لقوله تعالى: چ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ چ[5]. قال عمر: (فتبارك الله أحسن الخالقين). فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) :(**والذي نفسي بيده إنها ختمت بالذي تكلمت به يا عمر)** [6]

---

1 - ينسب إلى إبي العباس الناشئ،أحد شعراء سيف الدولة، وللوزير المهلبي،انظر الإيضاح في علوم البلاغة ، ص296، الضمير في وشى للسحاب،والوشي: نوع من الثياب منقوش، والخزوز: جمع خزّ وهو الحرير، والمطارف: جمع مطرف وهو رداء من خز ذو أعلام، وطرز : جمع طراز وهو علم الثوب، والرقم، مصدر رقم الثوب بمعنى خططه. والدمع : استعارة للمطر، والضحك استعارة للبرق.

2 - الجرجاني: دلائل الإعجاز،ص49-50.

3 - لم يعثر الباحث على ديوانه، أورده الجاحظ في (البيان والتبيين)، ج1، ص67.

4 - ابن عربشاه: الأطول، مج2 ،ص386.

5 - سورة المؤمنون:الآية14.

6 - الشوكاني :محمد بن علي ، فتح القدير، طبعة دار الفكر، ج3ص(479).

وابن رشيق القيرواني قال عنه:(وما أظن هذه التسمية إلا من تسهيم البرود ، وهو أن ترى ترتيب الألوان ، فتعلم إذا أتى أحدها ما يكون بعده. وإما تسميته توشيحاً ،فمن تعطف أثناء الوشاح بعضها على بعض ، وجمع طرفيه.ويمكن أن يكون الوشاح من اللؤلؤ والخرز، وله فواصل معروفة الأماكن ، فلعلهم شبهوا هذا به. ولاشك أن الموشحات في ترسيل البديع وغيره إنما هي من هذا. وبعض الناس يقول :إن التوشيج بالجيم ؛ فإن صح ذلك، فإنما يجيء من: " وشجت العروق " ، إذا اشتبكت ، فكأن الشاعر شبك بعض الكلام ببعض. وأما تسمية المطمع ، فذلك لما فيه من سهولة الظاهر، وقلة التكلف ، فإذا حوول امتنع، وبعد مرامه)[1].

ومثل له بقول دعبل، (من الكامل):

وَإِذَا عَتَدَنَا ذُو نَخْـــــوَةٍ غَضِبَ الرُّوْحُ عَلَيْهِ فَعَرَجَ

فَعَلَى أَيْمَانِنَا يَجْـرِي النَّدَى وَعَلَى أَسْيَافِنَا تَجْرِي المُهَجُ[2]

ليس يجهل أحد بعد معرفة البيت الأول من هذين البيتين قافية الأخير منهما. وأبو هلال العسكري يرى أنه لو سمي: (تبياناً)، لكان أقرب وهو:(أن يكون مبتدأ الكلام ينبئ عن مقطعه ؛ وأوله يخبر بآخره ، وصدره يشهد بعجزه، حتى لو سمعت شعراً، أو عرفت رواية؛ ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على عجزه قبل بلوغ السماع إليه)[3] .كقوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[4] ؛ فإذا وقفت على قوله تعالى:(فيما فيه)،عرف فيه السامع أن بعده(يختلفون) لما تقدم من الدلالة عليه.

أما القزويني فقد عرفه ب(أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت بما يدل علي العجز إذا عُرف (الروي)[5])[6].

وهو قسمان:

الأول :أن تكون دلالة المتقدم على المتأخر دلالة لفظية كما في قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[7]. فإنه لو وقف القاريء على (أنفسهم)؛ لفهم أن بعده يظلمون.

وكقوله تعالى أيضاً: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[8] .إذا وقف على (يكتبون) ، عرف أن بعده (ما يمكرون) ؛ لما تقدم من ذكر المكر.

وقول زهير، (من الطويل) :

سَئِمْتُ تَكَالِيْفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِيْنَ حَوْلاً ـلَا أَبَاَ لَكَ ـيَسْأَمُ[1]

---

[1]- ابن رشيق: العمدة ،ج1،ص368-369.

[2] - ديوان دعبل،ص87

[3] - العسكري: الصناعتين، ص382.

[4] - سورة يونس: الآية 19.

[5] - وفي الشعر إذا عرف الفاصلة

[6] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص296.

[7] - سورة العنكبوت: الآية 40 .

[8] - سورة يونس: الآية 21.

فقوله :(سئمت) إرصاد يدل بلفظه على أن القافية من مادة السأم.

وقول البحتري، (من الرجز):

أبْكِيْكُمَا دَمْعَاً، وَلوْ أنِّي عَلَى قدْر الجَوَى أبْكِي بَكَيْتُكُمَا دَمَا[2]

فعبارة (أبكيكما دمعاً) تدل على أن القافية من مادة البكاء

والثاني: أن تكون دلالة المتقدم على المتأخر دلالة معنوية ، كقوله تعالى: ﭽ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﭼ [3] .فإن (اصطفى) يدل على أن الفاصلة (العالمين)وهي دلالة ليس لفظية لأن اللفظين مختلفان ،ولكنها دلالة معنوية ، فإن من لوازم اصطفاء الشيء أن يكون مختاراً على جنسه، وحسن هؤلاء المصطفين هو العالمون.

يلحظ الباحث من هذه التعاريف مدى العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ؛ لأن السامع يرصد ذهنه للقافية أو الفاصلة بما يدل عليها من قبلها.

بلاغة الإرصاد:

الإرصاد لون بديعي له أثر جليل في بلاغة الأسلوب، فهو يؤدي إلى تقوية سبكه، وترابط أجزائه وتماسك لبناته ، إذ اللفظة فيه تقتضي ما بعدها، وينبئ مبتدؤه عن مقطعه ، ويخبر أوله بآخره ، ويشهد صدره بعجزه، والنقاد يرون أن خير الكلام ما دل بعضه على بعض ، وأخذ بعضه برقاب بعض ، وخير الشعر ما تسلق صدوره وأعجازه معانيه وألفاظه، فتراه سلساً في النظام، جارياً، على اللسان، لا يتنافى ولا يتنافر، كأنه سبيكة مفرغة أو وشي منمنم، أو عقد منظم من جوهر متشاكل، ألفاظه مطابقة، وقوافيه متوافقة، ومعانيه متعادلة، كل شيء فيه موضوع في موضعه، وواقع موقعه [4].

فكان الإرصاد من علامات الطبع والبعد عن التكلف، ولذا قال ابن قتيبة في تعريف المطبوع من الشعراء:"**والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر، واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته...**"[5].

وتكمن بلاغته أيضاً في أنه يدل على تمام المشاركة ، وعلى أن الشاعر أو الناثر يمكنه بحذقه أن يصل إلى القلوب ، وأن ينقل السامع إلى الجو الذي يعيش فيه ، ويدعو إلى الانفعال الذي يجده ، فيجعله يشعر بشعوره ، بل يجعله يسبقه إلى معانيه بألفاظها ؛ بحسن ما قدم في أول البيت أو الفقرة. [6]

2) المشـاكلـة:

---

[1] - ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح حمدُو طماس، دار المعرفة - بيروت، ط2، سنة 1426هـ -2005م، ص70،البيت ضمن أبيات معلقته المشهورة.

[2] - ديوانه : دار صادر ، الإصدارة الجديدة،ج1، ص260.

[3] - سورة آل عمران: الآية33.

[4] - العسكري :الصناعتين، ص382.

[5] - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1ص(99).

[6] - الصعيدي: بغية الإيضاح:ج4،ص21.

وهي عند القزويني :(ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، تحقيقاً أو تقديراً)[1] وعند ابن عربشاه: (ذكر الشيء بلفظ غيره)،وذلك يشمل كل مجاز وكناية ،فقيده بقوله (لوقوعه في صحبته)[2]. وابن الأثير يسمي المشاكلة (مقابلة الشيء بما ليس ضده، وذلك بأن يكون اللفظ مماثلاً للفظ وبانتفاء الضدين تنتفي المقابلة وتدخل المشاكلة)[3].

ومن التعريف ،نلتمس أن المشاكلة نوعان هما:-

أ/المشاكلة التحقيقية: وقد مثل لها القزويني في كتابه الإيضاح بنماذج عدة منها قول أبي الرقعمق الأنطاكي[4]،(من الرجز):

قالُوْا:اقْتَرِحْ شَيْئاً نَجِدْ لكَ طَبْخَهُ ‌‌ ‌‌ ‌‌ ‌‌ قُلْتُ:اطْبخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيْصَا

فقد عبر الشاعر عن الخياطة بالطبخ ؛تشبيهاً لها به في كونها مما ينبغي أن تكون موضع رغبتهم، ومحل عنايتهم،فإذا كانت رغبتهم متجهة إلى الطبخ ليأكل ما طبخوه، فينبغي أن تكون منهم تلك الرغبة في خياطة جبةٍ وقميصٍ ؛يقيانه شر البرد، ويعتصم بهما من أزاه، فقد وصل الشاعر هنا إلى غرضه،وهو تنبيههم إلى ما يريد.

ومنه قول أبي تمام، (من الرجز):

مَنْ مُبْلِغٌ أفْناءَ يَعْرُبَ كُلَّهَا ‌‌ ‌‌ ‌‌ أنِّي بَنَيْتُ الجَارَ قَبْلَ المَنْزِلِ[5]

وبناء الجار : اتخاذه، سماه بناءً للمشاكلة ، حيث قرنه بما يُبنى وهو المنزل ،وهو مجاز بجامع مطلق الاتخاذ،أو علاقته المجاورة الذهنية أو اللفظية[6].

وقد أورد القزويني للمشاكلة التحقيقية من القرآن الكريم نموذجين كما في قوله تعالى:ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[7]، والأصل تعلم ما في نفسي،ولا أعلم ما عندك ، فإن الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظ النفس ؛ إلا أنها استعملت مشاكلة ، لما تقدم من لفظ النفس.

وقوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[8]، فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة، والأصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها، وقد استبدلت كلمة (عقوبة) بكلمة سيئة ؛ لمشاكلة كلمة سيئة في صدر الآية .

والزمخشري استشهد لها بقوله تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ[1] معنى قوله أن الله لا يستحي؛أي

---

[1] - القزويني الإيضاح في علوم البلاغة،ص297.

[2] - ابن عربشاه: الأطول،ص388.

[3] - ابن الأثير: المثل السائر،ج2،ص194.

[4] - لم يعثر الباحث على ديوانه بل وجده في (خزانة الأدب)للحموي، ج2ص(253).

5 - غير موجود في ديوانه، انظر كتاب(فصل المقال في شرح كتاب الأمثال)،البكري، ج1، ص392.

[6] - الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،ج1،ص113.

[7] - سورة المائدة، الآية 116 .

[8] - سورة الشورى: الآية 40 .

لا يترك ضرب المثل بالبعوضة، ترك من يستحي أن يتمثل بها لحقارتها، ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الفجرة، فقالوا: أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت،فجاءت على سبيل المقابلة وإطباق السؤال على الجواب.وهو فن من كلامهم بديع ،وطراز عجيب[2].

وفي قوله تعالى أيضاً : چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چ [3]. إن مقابلة الاعتداء بمثله لا يسمى في الأصل اعتداء، ولكن صوغ هذا الإطلاق داعي المشاكلة ، ويعطي اللفظ معنى المماثلة في تطبيق العقوبة دون زيادة ؛ لأن معنى (اعتدى) في الأصل تجاوز حدود الحق ، ومن العدل أن يقابل التجاوز بما يماثله.

وقول عمرو بن كلثوم، (من الوافر):

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا[4]

سمى تأديب الجاهل على جهله جهلاً من باب المشاكلة ، مع أن التأديب والعقاب ليسا من الجهل والمراد من الجهل هنا السفه والغضب المنافي للحلم وما ينتج عنه من أعمال غير حميدة.

ب/المشاكلة التقديرية:-

مثل لها صاحب الإيضاح بالعديد من الأمثلة منها قوله تعالى: چ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ چ[5] . والمعنى تطهير الله؛ لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى،كانوا يغمسون أولادهم في ماءٍ أصفر ،يسمونه المعمودية،ويقولون:(هو تطهير لهم)؛فأمر المسلمون أن يقولوا لهم:(قولوا آمنا بالله)،صبغنا الله بالإيمان صبغة،ولم يصبغ صبغتكم، وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة، وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ؛لأن قرينة الحال – التي هي سبب النزول،من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر - دلت على ذلك، كما تقول لمن يغرس الأشجار:اغرس كما يغرس فلان تريد رجلاً يصطنع الكلام.[6]

بلاغة المشاكلة :-

تكمن بلاغتها في خدعتها للمتلقي، ففي النظرة الأولى يتوهم أن المعنى الثاني، هو عين الأول، ولكنه بعد إدامة النظر وإعادة الفكر ، يعلم أنه غيره ، وأن اللفظين وإن كانا على شاكلة واحدة، فمعنى كل منهما يختلف عن الآخر، وهذا أدعى إلى استقرار المعاني ورسوخها في الذهن، كما أنها تجعل السامع يقظاً مشاركاً للمتكلم. ولا شك أن بلاغة المشاكلة تكمن في جمال العبارة، فالناظر يتوهم أن المعنى الثاني هو عين الأول، فإذا أدام النظر وحقق الفكر علم أنه غيره، فيكون ذلك سبباً لاستقراره في الذهن ورسوخه في الفهم، فيكون أدعى للثبوت وعدم التفلت.

---

[1] - سورة البقرة الآية 26 .

[2] - الزمخشري: الكشاف ،ج 1،ص 113.

[3] - سورة البقرة ، الآية94.

[4]- ديوان عمرو بن كلثوم: دار صادر – بيروت- ط1، سنة 1996، ص52.

[5]- سورة البقرة الآية138.

[6]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص298.

المطلب الرابع:الاستطراد والمزاوجة والعكس والتبديل:

1) الاستطراد:

لغة: من (استطرد) له في الحرب وغيرها:فر منه كيداً ثم كر عليه،وفي الكلام أو الحديث:تنقل من موضوع إلى آخر[1] واصطلاحاً كما في الإيضاح:(وهو الانتقال من معنى إلى معنًى آخر متصل به،لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني)[2]، وقد أشار إليه الجاحظ في "البيان والتبيين"دون أن يلقبه بهذا اللقب،فيقول عنه:"هو ضرب من البديع،يظهر الشاعر أنه يذهب لمعنى فيعن له آخر ،فيأتي به كأنه على غير قصد ،وعليه يبني وإليه كان مغزاه.[3]

وقد مثل له القزويني بقول الحماسي، (من الطويل) :

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً   إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُوْلُ[4]

البيت من قصيدة السموأل اللامية المشهورة فسياق القصيدة للفخر الأصلي للمتكلم،ثم انتقل واستطرد منه إلى هجاء عامر وسلول ، ببيان أنهما ضدان لعشيرته في الشجاعة؛ليظهر من هذا شجاعة عشيرته، زيادة ظهور لما تقرر أن الأشياء تتبين بأضدادها، ثم عاد إليه،أي إلى بيان الفخر الذي هو الغرض الأصلي له.

وبقول الآخر،(من الطويل) :

إِذَا مَا اتَّقَى اللهَ الفَتَى وَأَطَاعَهُ   فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ جَرْمِ[5]

والشاهد فيه أن الشاعر انتقل من الوعظ إلى هجاء قبيلة جرم.

وعليه قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[6] .قال الزمخشري : هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر السوءات ،وخصف الورق عليها ، إظهاراً للمنة فيما خلق الله من اللباس ، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعاراً بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى.[7]

يرى الباحث أن سياق الآية حمل استطراداً رائعاً، تجلى في روعة الانتقال من الحسي إلى المعنوي؛فاللباس المادي يداري ويواري السوءة المادية الحسية، أما اللباس الذي أنزله الله من القيم يداري ويواري به السوءة المعنوية.

وعند أبي هلال العسكري :(**هو أن يأخذ المتكلم في معنى ، فبينا يمر فيه يأخذ معنى آخر ؛وقد جعل الأول سبباً إليه**)[8]

---

[1]- المعجم الوسيط،مادة (طرد)،ط4،سنة1429ه-2008م،مكتبة الشروق الدولية،ص574.

[2] - القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة،ص298.

[3] - الجاحظ: البيان والتبيين:ج1،ص205.

[4] - أورده الجاحظ في(البيان والتبيين)، ج1ص(590). والسبة: العيب.

[5] - البيت لزياد الأعجم،وجرم قبيلة من اليمن ،ولعل الشاعر أراد أن أن يضع من شأنها ويجعلها مضرب المثل.

[6] - سورة الأعراف :الآية 26.

[7] - القزويني الإيضاح في علوم البلاغة،ص298.

[8] - العسكري :الصناعتين ،ص398 .

كقوله تعالى : ، چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[1] فبينا يدل الله سبحانه على نفسه بإنزال الغيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها قال: ﴿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ﴾ ، فأخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد إفنائها وإحيائها بعد إرجاعها ،وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات دليلاً عليه ،إلا أنه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر ،دون الدلالة على الإعادة، فاستوفى المعنيين جميعاً[2].

وقد سمى بعض علماء البديع الاستطراد، حسن الخروج، فيقول ابن رشيق:(**وهو أن يرى الشاعر أنه في وصف شيء،وهو إنما يريد غيره ، فإن قطع ،أو رجع إلى ما كان فيه ،فذلك استطراد ؛ وإن تمادى ،فذلك خروج**)[3].

ومن الاستطراد، قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ[4] ، قوله تعالى:" چ چ" من الاستطراد الرائع ؛لأنه خرج من ذكر الليل إلى ذكر(قرآن الفجر) ،ثم عاد بعده إلى ذكر الليل، ومن هنا تتجلى قيمة الاستطراد البلاغية.

بلاغة الاستطراد:

تتجلى بلاغة الاستطراد في الاستعطاف، وإثارة الغضب، وتفنيد حجج المعارضة، وجماله أيضاً في كونه ينطوي على الإيهام والنقد، أو السخرية أو المدح أو إثارة الكبرياء.

2) المزاوجة:

المزاوجة لغة: المخالطة والمقارنة.[5] واصطلاحاً: وهي أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء[6].

كقول البحتري، (من الطويل):

إذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بي الهَوَى أَصَاخَتْ إلَى الوَاشِيَ فَلَجَّ بهَا الهَجْرُ[7]

فقد زاوج بين معنيين هما (لجاج الهوى) و(لجاج الهجر)،في الشرط والجزاء،فإن أحدهما معطوف على الشرط والآخر علي الجزاء.

وقوله أيضاً،(من الطويل):

إذَا احْتَرَبَتْ يَوْمَاً فُضَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكّرْتُ القُرْبَى فُضَاضَتْ دِمُوَعَا[8]

المزاوجة في ترتيب (فيض) على الاحتراب وهو الشرط ، وعلى تذكر القربى وهو الجزاء.

---

[1] - سورة فصلت : الآية39.

[2] - العسكري: الصناعتين،ص398.

[3] - ابن رشيق: العمدة، ،ج1،ص373.

[4] - سورة الإسراء،الآية78-79.

[5]- المعجم الوسيط مادة(زوج) ص420.

[6]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة: ص299.

[7]- ديوان البحتري: ج2،ص844.

[8]- نفس الديوان السابق:ج2،ص317.

بلاغة المزاوجة:-

مبعث الجمال في هذا الضرب ؛ يرجع للتشابك المنسوج بين المعاني ؛ وذلك من خلال الشرط الذي يتوقف فيه حصول الشيء على شيءٍ آخر فهو شكل عالٍ من أشكال التلازم الذي يضفي للمعنى جمالاً. كما أنها تسهم في ربط الكلام، وإحكام صياغته ، وجعل بعضه آخذاً بأعناق بعض ويتحقق ذلك فيها عن طريقين :

الأول: قيامها على الشرط والجزاء ، وهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً،ولا يتم مفهومهما ولا تتحقق فائدتها إلا بتمامها.

والثاني: ربط كل من الشرط والجزاء بفعل واحد مما يزيد من تلاحم الكلام ويقوي من ارتباطه.

3) العكس والتبديل:

العكس لغة : من عكس الشيء عكساً: قلبه ورد آخره على أوله. يقال :عكس الكلام: ويقال : عكس الراكب الدابة: جذب رأسها إليه؛ لترجع القهقري[1]. أما التبديل: من بدل الشيء غير صورته،ويقال بدل الكلام : حرفه ،وبدل الثوب القديم الثوب الحديث[2].

واصطلاحاً:أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر[3]. وقد أورده القزويني على وجوه منها:

أ/أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه ،كقول بعضهم :

(عادات السادات ،سادات العادات). فالشاهد هنا أن(العكس) وقع بين المبتدأ (عادات) وما أضيف إليه(السادات).

ب/أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين ،كقوله تعالى: چ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ □ ﯤ ﯥ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [4] . المقدم (ﯙ ﯚ ﯛ) وعكسه

.والمعنى: ليس للكافر حق في أن يستمتع بامرأة مؤمنة في حكم الإسلام ، وكذلك ليس للمؤمنة حق في أن تستمتع بزوج كافر في حكم الإسلام ، وعلى الدولة الإسلامية أن تفرق بينهم إذا أسلمت هي وبقى هو على الكفر.

وفي قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ [5]

وقول أبي الطيب المتنبي، (من الطويل) :

فَلَا مَجْدٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ[6]

---

1 - المعجم الوسيط مادة عكس ص641.

2 - نفس المعجم السابق مادة بدل،ص44.

3 - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ،ص299.

4 - سورة الممتحنة، الآية 10.

5- سورة البقرة الآية187.

6- ديوان المتنبي : شرح أبي البقاء العكبري، دار الفكر،ج2،ص23.

يعني أن المجد والمال متلازمان ؛لأن الناس يحتقرون من لامال له ،ولا مجد لمن يحتقره الناس ؛ لأن صاحب المجد هو الذي يمكنه بقوته وأعوانه أن يحصل على المال.

وقال بعض الواعظين :(**كان الناس ورقاً بلا شوك فصاروا شوكاً بلا ورق**)[1]، ومنه قول علي بن عبد الله بن عباس وذكرت عنده بلاغة بعض أهله (إني لأكره أن يكون مقدار لساني فاضلاً عن مقدار علمي، كما أكره أن يكون مقدار علمي فاضلاً على مقدار عقلي)[2].

بلاغة العكس:-

تتجلى في إثارة فكر السامع وتنشيط ذهنه لإدراك المراد، كما أنه يلفت الانتباه للتناسب اللفظي بين العبارات المتعاكسة.وذلك في مثل قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ[3] وقع العكس في هذه الآية الكريمة بين متعلقي فعلين في جملتين ، وقد تعلق الفعل الأول بالحي الخارج من الميت ، كإخراج الطائر من البيضة ، وتعلق الفعل من الثانية بالميت الخارج من الحي، كالبيضة من الطائر ، وإحياء الأرض وإخراج النبات منها وكذلك تخرجون ، أي ومثل ذلك الإخراج تخرجون من القبور وتبعثون، والمعنى أن الإبداء والإعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من إخراج الميت من الحي ، وإخراج الحي من الميت ، وإحياء الميت وإماتة الحي[4].

---

[1] -ابن المعتز:البديع، تعليق إغناطيوس كراتشقوفسكي،دار المسيرة-بيروت ،ط3،سنة1402ه-1982م، ص38.

[2] - نفس المرجع السابق نفس الصفحة.

[3] - سورة الروم: الآية19.

[4] - الزمخشري: الكشاف،ج3،ص218.

المبحث الثاني: الرجوع، والتورية، والاستخدام، واللف والنشر، والجمع، والتفريق، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم.

المطلب الأول:الرجوع والتورية:

1) الرجوع:

وهو العود على الكلام السابق بالنقض؛ لنكته [1].وقد استشهد له القزويني بقول زهير، (من البسيط):

قِفْ بالدِّيَار الّتِي لَمْ يُعْفِهَا القِدَمُ بَلَى، وَغَيْرُهَا الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ[2]

قيل : لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة أذهلته ؛ فأخبر بما لم يتحقق فقال :لم يعفها القدم ، ثم ثاب إليه عقله ؛فتدارك كلامه؛ فقال : بلى وغيرها الأرواح والديم.

وعلى هذا بيت الحماسة، (من الطويل):

أَلَيْسَ قَلِيْلاً نَظْرَةٌ إنْ نَظَرْتُهَا إلَيْكَ ؟ !وكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيْلُ[3]

فالشاعر أثبت القلة ونفاها إيذاناً بأن إثباته لها أولاً قاله من غير شعور؛ لما خامره من الحب .

وفي الصناعتين: هو أن يذكر شيئاً ثم يرجع عنه؛ كقول القائل: **(لَيْسَ مَعَكَ مِنَ العَقْلِ شَيءٌ، بَلَى بِمِقْدَار مَا يُوْجِبُ الحُجَّةَ عَلَيْكَ .)**[1]. والشاهد في ذلك أنه نفى كونه عاقل، ثم رجع عن ذلك بإثبات العقل له.

---

[1] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص300.

[2] - ديوان زهير: دار صادر- بيروت ، تحقيق/كرم البستاني، ص90.

[3] - لزيد بن الطثرية.

ونحوه كما في الإيضاح: **فُأفٍ لِهَذَا الدَّهْر، لَا بَلْ لأهْلِهِ**[2].

والشاهد في أنه جعل التضجر من الدهر ثم رجع عنه وجعله من أهله، والنكتة فيه إظهار التحير.

2) التوريـة:

التورية لغة:هي مصدر(وري)، ووري عن الشيء: أراده وأظهر غيره[3]. وأوردها السكاكي تحت مسمى (الإبهام) وهو:(أن يكون للفظ استعمالان: قريب وبعيد وأكثر المتشابهات من هذا القبيل[4] وتسمى الإيهام أيضاً، وهي : أن يطلق لفظ له معنيان:قريب ، وبعيد ،ويراد به البعيد منهما[5]. والمناسبة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي ،أن المتكلم ستر المعنى البعيد بالمعنى القريب.

وهي عند القزويني ضربان:

أ/التورية المجردة: فهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المورى به[6].

وقد مثل لها القزويني بقوله **تعالى:** چڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[7]

ورد في بغية الإيضاح :والمراد من (استوى) استولى ، ومعناه القريب استقر،ولم يقرن بما يلائمه،والقرينة استحالة الاستقرار الحسي على الله تعالى، وإنما كانت خيفة ؛لأنها تتوقف على أدلة نفي الجرمية عنه تعالى، وهي مالا يفهمه كل الناس، وقيل: أن التورية في ذلك (مرشحة) ؛لأن قوله: (على العرش) يلائم المعنى القريب[8].

وأيضاً في قوله تعالى: چ□ ى ى ي چ[9]. التورية في عبارة (إنك لفي ضلالك القديم) .فهذه العبارة لها معنيان :

_ الأول القريب الذي أراد الإيهام به : هو أنه مازال ضالاً في أوهامه ، طامعاً بعد نيف وثلاثين سنة من غياب يوسف في أن يعود إليه أو يلتقي به ، وضالاً في شغل نفسه بالحزن عليه.

_ والثاني البعيد الذي قصده : هو أنه مازال ضالاً في إيثاره يوسف وشقيقه بنيامين على سائر بنيه.

ومن التورية المجردة قول البحتري، (من الكامل):

وَوَرَاءٌ تُسْدِيْهِ الوشَاحَ مَلِيَّةٌ بَالحُسْنِ تَمْلَحُ فِي القُلُوْبِ وَتَعْذُبُ

---

[1] - العسكري :الصناعتين،ص195.

[2] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص300.

[3] - المعجم الوسيط ،مادة (ورى)،ص1071.

[4] - السكاكي : مفتاح العلوم،تحقيق / نعيم زرزور ، دار الكتب ،ط2، سنة1407ه -1987م ص427.

[5] - القزويني الإيضاح في علوم البلاغة، ص300.

[6] – القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص300.

[7] - سورة طه ، الآية 5.

[8] - عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، لتلخيص المفتاح، ،ج4،ص29.

[9] - سورة يوسف :الآيتان 95/94.

ففي لفظ (تملح) تورية ، فإنه يحتمل أن يكون من الملوحة ، وهو المعنى القريب، ولازمه (تعذب)، وأن يكون من (الملاحة) وهو المعنى البعيد ، ولازمه (ملية الحسن)، فأجتمع في الكلام ملائم للمعنى القريب ،وملائم للمعنى البعيد[1].

ب/التورية المرشحة : فهي التي قرن بها ما يلائم المورى به ،إما قبلها ، كقوله تعالى **:** چ □ □ □ □ □ □ □ چ[2] . التورية في كلمة (أيدٍ)، والمعنى المورى عنه هو القدرة ، وقد ذكر قبل كلمة (أيد) ملائم المعنى المورى به ، وهو جملة (بنيناها).

إما بعدها، كلفظ (الغزالة) في قول القاضي الإمام أبي الفضل عياض في صيفية باردة، (من البسيط):

كَأنَّ " كَانُونَ" أهْدَى مِنْ مَلَابسِهِ لِشَهْر " تَمُوز" أنْوَاعَاً مِنَ الحُلَلِ

أوْ الغَزَالَةِ مِنْ طُولِ المَدَى خَرَفَتْ فَمَا تَفْرَقُ بَيْنَ الجَدْي وَالحَمَلْ[3]

فالتورية المرشحة في (الغزالة) فإن معناها القريب (الظبية) والمراد منها الشمس ، وقد قرنت بما يلائم القريب وهو قوله :(خرفت) ، وكذلك ذكر (الجدي والحمل) وفي كلٍ من (الجدي والحمل) تورية أيضاً ، ولكنها مجردة ، وقيل : أنها مرشحة بالتورية السابقة.

وكقول شاعر، (من البسيط):

مُذْ هَمَّتْ مِنْ وَجْدِي فِي خَالِهَا وَلَمْ أَصِلْ مِنْهُ إلَى اللَّثْمِ

قَالَتْ: قِفُوْا وَاسْمَعُوْا مَا جَرَى خَالِي قَدْ هَامَ بِهِ عَمِّي[4]

فـ(الخال) يحتمل أن يكون خال النسب وهو المعنى القريب المورى به ، وقد ذكر لازمه بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو العم.

وقد أبان القزويني أن التوهم ضربان:

ضرب يستحكم حتى يصير اعتقاداً، كما في قوله ، (من الطويل) :

حَمَلْنَاهُمْ طُرّاً عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَمَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ بالطِّعَانِ مَلَابسَا [5]

التورية في (الدهم) جمع أدهم ومعناها القريب الفرس الأسود ، ومعناها البعيد (القيد من الحديد)، وهو المراد بقرينة ما ذكره من خلع الدماء عليهم بالطعان ،حتى صارت لهم كالملابس،لأنه لا يصح مع هذا أن يكون المراد حملهم على الأفراس ، والشاهد في قوله:(حملناهم) يفيد استحكام التوهم في البيت ،حتى لا يدرك عدم إرادة القريب إلا بتأمل وطول نظر.

- وضربٌ لا يبلغ ذلك المبلغ ، ولكنه شيءٌ يجري في الخاطر وأنت تعرف حاله ، كما في قول ابن الربيع، (من الرجز):

---

[1] - الشحات: محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع،ط1، سنة 1414ه-1994م،ص131.

[2] - سورة الذاريات ، الآية47.

3 - ورد هذان البيتان في كتاب بغية الإيضاح، ج 4، ص31.

[4] - لم يذكرهما القزويني في إيضاحه، بل استشهد بهما قليقلة في(البلاغة الاصطلاحية)، دون أن ينسبهما إلى شاعرهما، ص305.

5 - البيت من شواهد الإيضاح ، ولم ينسبه القزويني إلى قائله، وفي بغية الإيضاح،ج4،ص33

لوْلَا التَّطيُرُ بالخِلَافِ وَأَنَّهُـــمْ قَالُوْا:مَرِيْضٌ لَا يَعُوْدُ مَرِيْضَاَ

لَقَضَيْتُ نَحْبي في فِنَائِكَ خِدْمَةً لَأَكُوْنَ مَنْدُوْبَاً قَضَى مَفْرُوْضَاَ

المندوب:اسم مفعول من الندب ،ومعناه القريب (المسنون)ومعناه البعيد (المرثي) ،وهو المراد هنا ؛ لأن المعنى لأكون ميتاً مرثياً قضي مفوضاً عليه ، وهو الموت حزناً على ذلك المريض ، والشاهد في أن عدم إرادة المعنى القريب ظاهرٌ لا يحتاج إلى تأمل وطول نظر.

بلاغة التورية:

تتجلى بلاغتها في أنها تداعب العقول،وتروض الأفهام بما فيها من خداع وإبهام، كما أن لها أثرٌ جليل في تمكين المعاني وتثبيتها،فهي تحتاج في إدراكها إلى فكر وتأمل؛ لذا تبعث المتلقي على إلهاب عقله وشحذ فكره ، وتحثه على التدبر وإطالة النظر ، فيما يعرض عليه حتى يهتدي إلى المعنى المراد.

المطلب الثاني: الاستخدام واللف والنشر:

1) الاستخدام:

وهو : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما: وبالآخر الآخر [1].

وقد استشهد له القزويني بمثالين فقط هما: الأول كقوله ، (من الوافر):

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا[2]

فإنه أراد بالسماء المطر، وأراد بالضمير في (رعيناه) النبات والنبات أحد معنيي السماء؛ لأنه مجاز عنه باعتبار أن المطر سببه ، وسوغ عود الضمير على النبات ـ وإن لم يتقدم له ذكر ـ ذكر سببه ، وهو السماء التي أريد بها المطر .

والثاني: كقول البحتري، (من الكامل):

فَسَقَى الغَضَا وَالسَّاكِنِيْهِ، وَإِنْ هُمُ شَبُّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحٍ وَضُلُوْعِ[3]

فإنه أراد بضمير الغضا في قوله :(والساكنيه) المكان، وفي قوله: (شبوه) الشجر ، والشجر هو أحد معنيي الغضا ؛ لأنه معناه الأصلي ، أي أوقدوه .

---

[1] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص301.

[2] - قال معظم شراح (التلخيص)، أن هذا البيت لجرير، من قصيدته التي يهجو بها الراعي النميري، ومع ذلك لم نجد أثراً للبيت في هذه القصيدة، في ديوان جرير، ونرجح أن يكون البيت لشاعر آخر ، قد يكون معوِّز الحكماء، وقيل معود بـ(الدال المهملة)، وهو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب، من أشرف العرب في الجاهلية، والبيت مذكور في لسان العرب، ومنسوب صراحة إلى لمعود الحكماء،ج14، ص399،.(انظر هامش تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني، تقديم، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية- بيروت، ص181).

3 - ديوان البحتري،ج1ص(246).والغضا: ضرب من الشجر صلب، يدوم جمره طويلاً. وشبّوه: أوقدوه. وورد في معاهد التنصيص،ج2ص(269).

ولا فرق في المعنيين أن يكونا حقيقين أو مجازين أو مختلفين ،وقد يأتي بها الاستخدام في لفظ له أكثر من معنيين ، كما في قول ابن الوردي، (من مجزوء الوافر) :

وَرُبَّ غَزَالَـةٍ طلَعَـتْ بقَلْبي وَهْوَ مَرْعَاهَا

نَصَبْتُ لَهَا شِبَاكاً مِنْ لُجَيْنٍ ثُمَّ صَدَدْنَاهَـا

فَقَالَتْ لِي وَقَدْ صِرْنَا إلَى عَيْنٍ قَصَدْنَاهَا

بَذَلْتُ العَيْنَ فَأكْحَلَهَـا بطَلْعَتِهَا وَمَجْرَاهَا[1]

ففي هذه الأبيات استخدامان :أولهما : في لفظ ذي معانٍ وهو لفظ (غزالة)؛ لأنه قال (ورب غزالة) بمعنى ورب شمس على الاستعارة ، ثم قال (وهو مرعاها) فأعاد الضمير عليها بمعنى (الظبية) على الاستعارة أيضاً ،ثم قال (فقالت لي) فأعاد عليها الضمير مجردة عن الاستعارة . وثانيها: في لفظ ذي معنيين وهو لفظ (العين)في قوله (بذلت العين) ؛ أي اللجين، ثم أعاد الضمير عليه ،بمعنى الناظرة في قوله (فأكحلها)[2].

وقول الشاعر، (من البسيط):

وَلِلْغَزَالَةِ شَيْءٌ مِنْ تَلَفُّتِهِ وَنُوْرَهَا مِنْ ضِيَا خَدَّيْهِ مُكْتَسَبُ[3]

أراد الشاعر بالغزالة الحيوان المعروف ، وبضمير (نورها)الغزالة بمعنى الشمس

وقد يكون الاستخدام بالإشارة ،كما في قوله، [4](من السريع):

رأى العَقِيْقَ فَأجْرَى ذَاكَ نَاظِرَهُ مُتَيَّمٌ لَجَّ فِي الأشْوَاقِ خَاطِرَهُ

فأنه أراد بالعقيق المكان ، ثم أعاد اسم الإشارة عليه بمعنى الدم.

وقد يكون بالدعاء نحو: (**أقر الله عين الأمير وكفاه شرها. وأجرى له عذبها : وأكثر لديه تبرها)** .فالضمير الهاء في (شرها) يعود على (عين الأمير) ، والضمير الهاء في (عذبها) يعود على عين الماء التي هي في باطن الأرض.

وقد يكون بالتمييز، كما في قوله [5]، (من الهزج):

حَكَى الغَزَالُ طَلْعَةً وَلَفْتَةً مَنْ دَا رَآهُ مُقْبِلاً وَلَا افْتَتَنْ

فإن قوله :(طلعة) يفيد أن المراد بالغزال الشمس، وقوله :(لفتة) يفيد أن المراد به المرأة.

بلاغة الاستخدام:

إذا نظرنا في أثر الاستخدام في الأسلوب وجدناه أعلى رتبةً عند علماء البديع من التورية ، وأحلى موقعاً في الأذواق السليمة ، وقل من ظفر به لصعوبته وقلة انقياده ، وبرغم ذلك فهو يثري اللغة العربية وفيه ابتكار لمعانٍ جديدة لم تكن متوقعة أو منتظرة ؛ نظراً لأن اللفظ يراد به معنى وبضميره الأول معنى ، وبضميره الآخر معنى آخر ، وبالإضافة إلى ذلك فالاستخدام فيه إيجاز ومن البلاغة الإيجاز.

---

1 -الأبيات ليست من شواهد الإيضاح ،انظر (بغية الإيضاح)عبد المتعال الصعيدي،ج4،ص33.

2- الصعيدي: بغية الإيضاح،ج4،ص33.

3 - هذا البيت أورده سيد أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة دون أن ينسبه إلى قائله، ص302.

4 - الهاشمي :سيد أحمد، جواهر البلاغة،ص302.

5 - نفس المرجع السابق:نفس الصفحة.

2) اللف والنشر :

عند القزويني:(وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ،ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ؛ثقة من أن السامع يرده إليه) . وهو ضربان:[1]

فالأول: ذكر متعدد على جهة التفصيل وهو ضربان:

أ/ لأن النشر إما على ترتيب اللف ،كقوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[2] . ورد في بغية الإيضاح :إن ضمير (فيه) عائد إلى الليل بالتعيين ، ومع هذا لا تكون الآية من اللف والنشر ، وأجيب بأنه يحتمل أن يعود إلى كل من الليل والنهار ، وإن كان ظاهراً في العود إلى الليل ، وهذا الاحتمال يكفي عدم التعيين[3].

وقول ابن حيوس، (من الكامل):

فِعْلُ المَدَامِ وَلَوْنُهَا وَمذَاقُهَا فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرِيْقَهُ

والمدام الخمر وفعلها سلب العقل ، ولونها الحمرة المشربة بالسواد ، ومذاقها حلو عند من يعتادها، وإلى الأول يرجع قوله في (مقلتيه) ، وإلى الثاني قوله (ووجنتيه)، وإلى الثالث قوله (وريقه).

وقول ابن الرومي، (من الكامل):

آرَاؤُكُمْ وَوَجُوْهُكُمْ وَسُيُوْفُكُمْ فِي الحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نجُوْمُ

فِيْهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِحٌ تَجْلُو الدُّجَى وَالأَخْرَيَاتُ رجُوْمُ [4]

وقوله (دجون) بمعنى أظلمن، على سبيل الاستعارة، وضمير (دجوْن) للحادثات ، والمعالم جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق، وهذا يرجع إلى الآراء، والمصابح جمع مصباح، والدجى جمع دجية ، وهى الظلمة ،وهذا يرجع إلى الوجوه ، والرجوم الشهب ، وهذا يرجع إلى السيوف، وقيل أن هذا ليس من اللف والنشر ؛ لأنه قال (والأخريات)؛ أي السيوف بالتعيين.

فالسبكي يرى أن القزويني لم يوفق في اختيار البيتين أعلاه كمثال لهذا القسم من اللف والنشر بقوله:(وفيه نظر من وجوه ، منها أنه اشترط – فيما سبق- أن لا يكون في النشر تعيين فرد منها ،الفرد من أفراد اللف ، وهذا فيه تعيين الأخير للأخير بقوله : "والأخريات" ومنها سلمنا أن هذا لف ونشر، فليس هذا من القسم الأول، الذي ذكر فيه اللف مفصلاً ،كما زعم المصنف ، بل من القسم الثاني الذي وقع فيه اللف مجملاً)[5].

ب/ وإما على غير ترتيبه ، كقول ابن حيوس، (من المديد):

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتَ حَقْفٌ وَغُصْنٌ وَغَزَالٌ لحظاً وقداً وردفاً[6]

---

[1] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص302.

[2] - سورة: القصص، الآية 73.

[3] - الصعيدي: بغية الإيضاح، ج4،ص35.

[4] - البيتان لابن الرومي :استشهد بهما القزويني في الإيضاح في علوم البلاغة، ص 302.

[5] - السبكي: عروس الأفراح،ج4،ص348.

6 - لم أعثر عليه في ديوان ابن حيوس، انظر تلخيص المفتاح، ص182.

الحقف : مجتمع الرمل إذا عظم واستدار ، والردف: العجيزة ، وهو يرجع إلى تشبيهها ب(الحقف) ، والقد يرجع بتشبيهها ب(الغصن)، واللحظ يرجع لتشبيهها ب(الغزال)، وهذا على غير ترتيب اللف.

ومنه قول الفرزدق، (من الطويل):

لَقَدْ خُنْتَ قَوْمَاً لَجَأتَ إلَيْهِمْ طَرِيْدَ دَمٍّ أوْ حَامِلاً ثَقْلَ مُغَرَّمِ

لَألْفَيْتَ فِيْهِمْ مُعْطِيَاً أوْ مُطَاعِنَاً وَرَاءَكَ شَزْرَاً بالوَشِيْحِ المُقَوَمِ [1]

والشاعر يهجو هبيرة بن ضمضم لقتله القعقاع بن عوف ويقول له: لقد ارتكبت جرماً كبيراً بهذه الخيانة ، فلقد خنت قوماً، لو لجأت إليهم ؛ لوجدت فيهم نعم الملجأ والملاذ ، ولألفيتهم يقدمون لك المال ويضحون بأنفسهم دفاعاً عنك ، وقد ذكر شيئين : طريد دم ، حاملاً ثقل مقرم. ومطاعناً يرجع إلى طريد دمٍ.[2] وكقوله تعالى: چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ چ[3] ،هذه الجمل الثلاث تضمنت أفكاراً ثلاثة منفصلة، فهي: لف منفصل ، وجاء بعدها نشر غير مرتب على وفق ماجاء في هذا اللف : فجملة (فأما اليتيم فلا تقهر) ملائمة للجملة الأولى ومتعلقة بها ،وجملة:(وأما السائل فلا تنهر) ملائمة للجملة الثالثة ومتعلقة بها . وجملة:(وأما بنعمة ربك فحدث) ملائمة للجملة الثانية ومتعلقة بها؛ لأن معنى:(ووجدك ضالاً فهدى) وجدك ضالاً فعلمك مسائل الدين ، وهي النعمة الكبرى التي أنعم الله بها عليه وعلى الناس.

والحكمة في الترتيب الذي جاء في اللف موافقة الترتيب الذي حصل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: فالإيواء من اليتم كان أولا، والهداية جاءت ثانياً قبل النبوة وبعدها،والغنى جاء ثالثاً، والحكمة في الترتيب الذي جاء في النشر على خلاف الترتيب الذي جاء في اللف: أنه جاء بتكاليف يحسن فيها قرن النظائر بعضها مع بعض، فالنهي عن قهر اليتيم يلائمه النهي عن نهر السائل، وبعد ذلك يحسن الختم بالأمر بتبليغ الدين والتحديث بما أنعم الله به على رسوله من علم وهدى.

والثاني:ذكر متعدد على جهة الإجمال: كقوله تعالى : چ ې □ چ[4]. فإن الضمير في (قالوا) لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والمعنى: وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، والنصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف بين القولين ؛ ثقةً بأن السامع يرد على كل فريق قوله ، وأمناً من الإلباس ؛ لما علم من التعادي بين الفريقين، وتضليل كل واحدٍ منهما لصاحبه .

وقول الأعشى، (من الطويل):

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ فَكَفٌّ مُفِيْدٌ وَكَفٌّ إذَا مَاضَنَّ بالمَالِ تَنْفِقُ[5]

---

[1] - الفرزدق:ديوانه: قدم له وشرحه/ مجيد طراد – دار الكتاب العربي – بيروت-ط1،سنة1412ه-1992م-ج2،ص249.والشزر الطعن عن يمن وشمال، والوشيح شجر الرماح، ويطلق على الرماح نفسها.

[2] - الشحات دراسات منهجية في علم البديع،ص225.

[3] - سورة الضحى الآيات 6-7-8.

[4] - سورة البقرة، الآية111.

[5] - ديوان الأعشى الكبير:ميمون بن قيس، قدم له وشرحه وضعه فهارسه ،د/محمد أحمد قاسم، المكتب الإسلامي،ط1،سنة1415_1994م،ص252.

جاء اللف المجمل في عبارة (يداك يدا صدق)، وجاء النشر المفصل في عبارة (فكف مفيدة وكف إذا ما ضن بالمال تنفق).

أما ابن الأثير فعرفه بقوله:(اعلم أن صحة الترتيب في ذلك أن يذكر المتكلم في الكلام معانٍ مختلفة ، فإذا عاد إليها بالذكر ليفسرها، قدم المقدم ، وأخر المؤخر، وإذا لم يراع المؤلف ذلك كان مأخوذاً عليه؛ لأنه يخل بشرط الصناعة) [1] ومثل لذلك بقوله تعالى:چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ چ[2] .قد ذكرت الآية المتعدد على جهة الإجمال ثم ذكرت ما لليل والنهار. ومن اللف والنشر نوع لم يشر إليه القزويني ، وذكره الزمخشري، ويأتي فيه النشر فاصلاً بين أجزاء اللف كما في قوله تعالى: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ[3]

فاللف في قوله : منامكم وابتغاؤكم من فضله، والنشر في قوله بالليل والنهار، وهو فاصل بين أجزاء اللف [4]، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك فقال:(هذا باب اللف وترتيبه : ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار ، إلا أنه فصل بين القرينين الأولين بالقرينين الآخرين ؛ لأنهما زمانان والزمان الواقع فيه كشيء واحد مع إعانة اللف على الإتحاد) [5]

بلاغة اللف والنشر:

اللف والنشر البليغ يثير الفكر وينشط العقل ويشوق النفس ؛ نتيجة ذكر المتعدد غير تام الفائدة، فتتشوق النفس لتمامها ، وينشط العقل لتصورها، فإذا جاء النشر ظهرت الفائدة مجموعة غير معينة فتحتاج إلى فكر وتأمل لإرجاع كل صفة إلى ماهي له ، اعتماداً على القرائن ، وهذا يجعل المتلقي مصغياً إلى الأسلوب متفاعلاً معه، باحثاً عن أسراره وأغواره، حتى يقف على المراد فيثبت ويتأكد لديه .

وفي اللف والنشر لون من الإيضاح؛ لعدم الإبهام ، والتفصيل بعد الإجمال ، حيث يذكر المتعدد مبهماً، ثم توضح صفات إفراده ، وفي هذا التفخيم له وتعظيم لشأنه ، لأن إبهامه يدع النفس تذهب في تصور تفصيله، فإذا فسر كان هذا أحلى موقعاً في النفس.

واللف والنشر يربط بين أجزاء الكلام ، ويزيد من تلاحم عناصره، نظراً ؛ لأنه مكون من طرفين كل منهما محتاج إلى الآخر لتكتمل الفائدة ويتضح المراد ، وهذا من أقوى الصلات بين أجزاء الكلام.[6]

---

[1] - ابن الأثير: المثل السائر،ج2،ص315.

[2] - سورة الإسراء : الآية12.

[3]- سورة الروم :الآية 23.

[4]- الشحات: دراسات منهجية،ص226.

[5]- الزمخشري: الكشاف : ج3، ص218.

[6]- الشحات :دراسات منهجية، ص230.

المطلب الثالث:الجمع واالتفريق والتقسيم:

1) الجمع:

وهو أن يجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد، كقوله تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻپ پ پ ڀ پ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[1] .

والشاهد في الآية الكريمة أن الله تعالى قد جمع بين(المال والبنون) قي حكم واحد في كونهما (زينة الحياة الدنيا).

وقول أبي العتاهية، (من الرجز):

إنَّ الشَّبَابَ وَالفَرَاغَ وَالجِدَّهْ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أي مَفْسَدَةٍ[2]

جمع الشاعر في هذا البيت بين ثلاثة أشياء – الشباب والفراغ والجدة – في أنها مفسدة.

وكقوله تعالى : چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ڤ چ[3] فقد جمع الله تعالى بين :(الخمر ، والميسر ، والأنصاب ، والأزلام) في حكم واحد ، وهو كونها رجساً معنوياً ، وكون الله قد أمر المؤمنين باجتنابها.

ومنه قول محمد بن وهيب، (من البسيط):

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَقَ وَالقَمَرُ[4]

البيت يحمل لونين بلاغيين يتجلى أحدهما بديعاً في روعة الجمع بين أمور ثلاث: (شمس الضحى، وأبو إسحق ، والقمر)، في كونها مصادراً للإشراق والضياء، والآخر يتلألأ بياناً في جمال التشويق الناتج عن التقديم في صدر البيت.

ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم):**"ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلس يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً ؛ الموطأون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون ، ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة ؟ الثرثارون المتفيهقون "**[5].

يحمل الحديث مشاهد رائعة تحكي عن قدرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في تطويع المفردات لعبارات ذات أسلوب آخاذ يتمثل في : أنه صلى الله عليه وسلم بدأ حديثه بـــ(ألا)الاستفتاحية المعقبة بالجملة الفعلية والتي هيأ بها جالسيه لمعرفة من هم (المحبوبون المقربون)، فقال: أحاسنكم أخلاقاً ، ومن هنا تبدو بوضوح روعة الجمع المتمثل

---

[1]- سورة الكهف ، الآية 46

[2] - البيت لأبي العتاهية، ديوانه، ص488.

[3] - سورة المائدة ،الآية 90.

4 - أورده القرطاجني في منهاج البلغاء وسراج الأدباء،ص47،و(بهجتهم)،مكان(ببهجتها).

[5]- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد،الكامل في اللغة والأدب، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية صيدا –بيروت،ج1،ص9.

في (المحبة والقربى) إليه صلى الله عليه وسلم ؛ بحسن الخلق. وكذلك جمع بين (المبغضون والمبعدون) عنه يوم القيامة بأنهم (الثرثارون المتفيهقون).

ومن بلاغة الجمع:

تكمن بلاغته في أنه يحقق الإيجاز في الأسلوب، حيث يجمع فيه بين الشيئين أو الأشياء في خبر واحد. ولو جعل لكل منها خبر على حدة؛ لطال الكلام وخرج عن حد الاعتدال . كما أنه يوقد إثارة الفكر وتشويق النفس للحكم على الأمور التي جمعها المتكلم، خاصة إذا كثرت الأشياء وتعددت ومن ذلك قوله تعالى: چڈ ڈ ڌ ڍ ڎ ڏ ڐ ڑ ڒ ڒ ڑ ڐ ڏ ڎ ڍ ڌ ڋ ڊ ڊ ډ ډ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[1] ، فقد جمع في الآية بين أشياء كثيرة توالت وتتابعت فربطت المتلقي بها وجذبته إلى الإصغاء ، فلا يستطيع الانفصال عنها إلا بعد وصوله إلى الحكم الذي طالما اشتاق إليه، وتعلقت نفسه به ليجني منه الفائدة المثمرة.

2) التفريق:

لغة من (فرق) وفرق بين القوم :أحدث بينهم فرقة ، وبين المتشابهين : ميز أحدهما من الآخر[2].

واصطلاحاً: وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره [3]؛ كقول الوطواط، (من الخفيف):

مَانَوَالُ الغَمَامِ وَقْتَ الرَّبِيْعِ كَنَوَالِ الأَمِيْرِ يَوْمَ سَخَاءِ

فَنَوَالُ الأَمِـــيْرِ بُدْرَةُ عَيْنٍ وَنَوَالُ الغَمَامِ قَطْرَةُ مَاءٍ[4]

فالغمام والأمير يشتركان في صفة العطاء، ولكن الشاعر فرق بينهما فيها، فعطاء الأمير يكون مالاً كثيراً ، وعطاء الغمام يكون قطرة ماء، وشتان ما بين العطاءين ، وبالغ في زيادة الفرق بينهما بقوله (وقت ربيع) وقوله (يوم سخاء) فالغمام وقت الربيع يكون ممتلئاً بالماء ومع هذا فعطاؤه قليل، والأمير يوم السخاء يكون خاوي الوفاض لكثرة السائلين وكمال بذله وجوده في هذا اليوم، ومع هذا فعطاؤه كثير.

ونحوه قوله، (من السريع):

مَنْ قَاسَ جَدْوَاكَ بِالغَمَامِ فَمَا أَنْصَفَ فِي الحُكْمَ بَيْنَ شَكْلَيْنِ

أَنْتَ إِذَا جُـــدْتَ ضَاحِكاً أَبَداً وَهُوَ إِذَا جَادَ ضَاحِكُ العَيْنِ

فرّق الشاعر بين عطاء الممدوح وعطاء الغمام ، فالممدوح فرح مبتسم متهلل الوجه وقت العطاء ، والجود والغمام حزين باكٍ أسود الوجه عند المطر، وهذا يوضح الفرق بين العطاءين، فالعطاء الأول يكون عن طيب نفس ورضًى، والعطاء الثاني يكون عن غضبٍ وضيق صدر.

---

[1] - سورة الأحزاب :الآية 35.

[2] - المعجم الوسيط : مادة(فرق)،ص709.

[3] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص303.

[4] - هذان البيتان وردا في معاهد التنصيص، ج2،ص300،وفي تلخيص المفتاح ص182،والبدرة:كيس فيه ألف دينار. والعين: الذهب أو الفضة.

وكقوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ [1] فالبحران يشتركان في وجود الماء فيهما، لكنهما يفترقان في أن ماء أحدهما عذب فرات سائغ للشاربين ، وماء الآخر ملح أجاج يعافه الواردون.

وقد أرجع السبكي دخول هذه الآية في التفريق؛ إلى التصريح بعدم التساوي بين البحرين ، فهما وإن اشتركا في صفة ، إلا أنهما يفترقان من ناحية أخرى تتعلق بهذه الصفة، ولعل تعبير السبكي بإمكان دخوله في التفريق راجع إلى المثال قريب من اللف والنشر حيث ذكر المتعدد مجملاً ثم ذكر ما لكل واحدة من أفراده من غير تعيين[2].

وكقول شاعر، (من مجزوء الكامل):

وَرْدُ الخُدُوْدِ أَرَقَّ مِنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ

هَذَاكَ تَنْشُقُهُ الأَ نُو فُ وَذَا يُقَبِّلُهُ الفَمُ

والشاهد في البيتين أعلاه ،أن ورد الخدود وورد الرياض اشتركا في صفة الرقة والنعومة إلا أنهما يفترقان من ناحية أخرى فـ(ورد الخدود يقبله الفم)، و(ورد الرياض)تنشقه الأنوف وشتان ما بينهما،فكلٌ له مزيته.

بلاغة التفريق:

في التفريق لون من تفصيل المجمل وذلك بتمييز أفراده، وإزالة وهم الإتحاد بينهما ، مما يؤدي إلى بيان خصائص المتحدث عنه، وإظهار تباينه عما يشبهه في الغرض المراد مدحاً أو رثاءً أو غزلاً أو هجاءً ، وغير ذلك من الأغراض ، وفي التفريق يدعي المتكلم دعوى يشير فيه إلى اختصاص أحد الأفراد في صفة بسمةٍ خاصةٍ فيها، ويقيم الدليل على ذلك بتوضيح الفرق وإثباته .والتفريق مؤد إلى تناسب الكلام وترابطه ، نظراً لاتصاله ببعضه ، ودورانه حول موضوع واحد.[3]

3) التقسيم:

لغة:من قسم الشيء: حسنه، والثوب فصله تفصيلاً يبرز مقاسم لابسه[4] واصطلاحاً:وهو ذكر متعدد، ثم اضافة ما لكل إليه على التعيين.[5] والمراد بالإضافة: نسبته إليه، ويحترز بقوله على التعيين من اللف والنشر، ومثل له القزويني بقول أبي تمام، (من الطويل):

فَمَا هُوَ إلّا الوَحْيُ، أوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تَمِيْلُ ظُبَاهُ أخْدُعِي كُلَّ مَائِلُ

فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل

الشاهد في البيتين أعلاه أن المتعدد الموصوف جاء مفصلا بقسمي: "الوحي" و "حد مرهف".وجاء تعيين ما يتعلق بالقسم الأول بعبارة: "فهذا دواء الداء من كل عالم".وجاء تعيين ما يتعلق بالقسم الثاني بعبارة: "وهذا دواء الداء من كل جاهل"

---

[1] - سورة فاطر: الآية12.

2 ـ السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج4، ص353.

[3] - الشحات: دراسات منهجية، ص238

[4] - المعجم الوسيط :مادة (قسم)،ص761.

[5] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص303.

يطلق التقسيم على قسمين :

أحدهما:أن يذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل حال ما يليق بها ، كقول الشاعر، (من البسط):

وَلَا يَقِيْمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِـــــهِ إلَّا الأذَلَّان:عِيْرُ الحَـي وَالوَتَدِ

هَذَا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يَشُجُّ، فَلَا يَرْثِي عَلَيْهِ أحَدٌ[1]

فالمتعدد(عير الحي والوتد) وأضاف إلى الأول الربط على الخسف، وإلى الثاني الشج ، على سبيل التعيين،حيث أشار (بهذا) إلى الأول وبـ(ذا)إلى الثانى، وقيل أنه لا تعيين هنا؛ لأن هذا وذا متساويان في الإشارة إلى القريب، فكل منهما يحتمل أن يكون اشارة للعير والوتد، وعلى هذا يكون البيت من قبيل اللف والنشر.

ومنه قول الشاعر، (من الطويل):

سَفَرْنَ بِدُوْرَاً وَانْتَقَبْنَ أهِلَّةً وَمِسْنَ غُصُوْنَاً وَالْتَفَتْنَ جَآذِرُ[2]

أي حالهن كالبدور حين يكشفن وجوههن، وكالأهلة حينما يلبسن النقاب؛ أي أشبهن الأهلة عند لبسه لظهور حواجبهن مقوسات ،تبخترن بدلال كالغصون، وأعينهن حيثما يلتفتن كعيون الجآذر[3] ، والباحث يرى أن هذا البيت رُشح بحلة بيانية تتجسد في روعة التشبيه التمثيلي ،المتمثل في بياض وجه الحسناء المدثر بسواد القناع وبياض القمر المدثر بدهمة الليل.

وكقول الشاعر، (من الوافر) :

بَدَتْ قَمَرَاً وَمَالَتْ خُوْطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَرَاً وَرَنَتْ غَزَالَاً [4]

فالمراد أنها ظهرت بوجه كالقمر ، ومالت بقوام كخوط البان، وفاحت رائحتها الطيبة كالعنبر، ونظرت بعين جميلة كعين الغزال. فذكر الشاعر لكل حالة من حالات جمالها وأسبابه ما يناسب كل حال، أي أضاف إلى كل حال حالها من الجمال المناسب للمعنى، ونحو قوله تعالى: چ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ □ □ چ[5] وفي الآية جمع الله تعالى بين(ثمود وعاد)في الإهلاك ، ثم فرق بينهم في الطريقة – والله أعلم – أو فرق بينهم في العقاب.[6]

وكقوله تعالى: چ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[7]

فاستوفت الآية كافة العوالم وجميع أقسام الكون ، فلا شيء يخرج عما ذكر فيها.

والثاني: استيفاء أقسام الشيء بالذكر: كقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[8].إن واقع حال المؤمنين المسلمين لا يخلو أحدهم من أن يكون واحدا من هؤلاء الأقسام الثلاثة:

---

[1] - موسوعة الشعر العربي: مج2 (الشعر الجاهلي) بإشراف د.خليل حاوي – شركة خياط-بيروت ،سنة1974م،ص152-153.

[2] - جآذر:جمع مفرده جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية.

[3] عائشة حسين فريد :وشي الربيع بألوان البديع في ضوء أساليب البديع،دار قباء للطباعة والنشر، سنة 2000م، ص92.

[4] - المتنبي: ديوانه، شرح العكبري، ج3، ص221. والخوط الغصن الناعم.

[5] - سورة الحاقة: الآية4-/6.

[6] - العسكري :الصناعتين،ص342.

[7] - سورة: طه،الآية6.

[8] - سورة فاطر: الآية32.

إما ظالم لنفسه بالمعاصي، وإما مقتصد بفعل الواجبات وترك المحرمات، وإما سابق في الخيرات بإذن الله بأعمال البر وأعمال الإحسان، وهذه القسمة واقعية وعقلية.

وقوله تعالى: چ ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۅ ۉ ې ې ى ى ي ي ﯦ ﯦ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [1]. قسم الله سبحانه وتعالى ، حال الزوجين إلى أربعة أقسام ، اشتمل عليها الوجود، فإما أن يفرد العبد بهبة الإناث أو بهبة الذكور أو يجعلهما معاً، أو لا يهب شيئاً ، وعبر عن كل هدية بلفظ الهبة، وتدرج فيها من الأدنى إلى الأعلى ، فبدأ بهبة الإناث ثم هبة الذكور ، ثم هبتهما معاً، وعدل عن لفظ الهبة إلى لفظ آخر وهو (يجعل) لما فيه من معنى الحرمان، فكان هذا العدول للتغاير بين المعاني وبدأ بالإناث : إما جبراً لهن ؛ لاستثقال الأبوين لمكانهن أو لضعفهن، وعند الضعف والعجز تكون العناية أوجب وأتم، أو أنه قدم ذكر ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئودوهن، فهذا النوع الحقير عندهم مقدم عند الله تعالى.

ومما جاء ذلك نثراً قول بعضهم في ذكر منهزمين: " **فمن جريح متضرج بدمائه، وهارب لا يلتفت إلى ورائه** " فإن الجريح قد يكون هارباً ، والهارب قد يكون جريحاً، ولو قال فمن بين قتيل ومأثور لصح له التقسيم أيضاً ، لعدم الناجي بينهما"[2]:

وقد أحسن البحتري في هذا المعنى حيث قال، (من الرمل):

غَادَرَتْهُمْ أيْدِي المَنِيةِ صُبْحَاً	**بالقِنَا بَيْنَ رُكَّعٍ وَسُجُودِ**
فَهُمْ فِـــرْقَتَانِ بَيْنَ قَتِيْلٍ	**قَنَصَتْ نَفْسُهُ بِحَدِّ الحَدِيْدِ**
أوَأسِيْرٍ غَدَا لَهُ السِّجْنُ لَحْدَاً	**فَهْوَ حَيٌّ فِي حَالِهِ المَلْحُوْدِ**
فِرْقَةٌ لِلْسَّيُوْفِ يَنْفُذُ فِيْهَا الحُـ	**كْمُ قَصْدَاً أوْ فِرْقَةٌ لِلْقُيُوْدِ**[3]

وقال نافع بن خليفة :(يابني، اتقوا الله بطاعته، واتقوا السلطان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف)[4] . فقال رجل منهم: ما بقى شيء من أمر الدين والدنيا إلا وقد أمرتنا به.

وكقوله تعالى: چ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ چ[5]. فالناس يوم القيامة يفرزون إلى ثلاثة أقسام:القسم الأول: الكافرون، وهم أصحاب المشأمة.القسم الثاني: المؤمنون غير السابقين، وهم أصحاب الميمنة.القسم الثالث: المؤمنون السابقون، ذوو الدرجات العلية.وقد ذكر النص أصحاب الميمنة أولا، وبعدهم أصحاب المشأمة، ثم فرز السابقين من أصحاب الميمنة تمييزا لهم وإعلاء لمكانتهم.

وقد تحدث عنه السكاكي قائلاً: (**وهو أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك**) ، كقوله، (من المديد):

---

[1] - سورة الشورى :الآيتان 50/49.

[2] - ابن الأثير :المثل السائر،تحقيق/الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ،ط1،سنة1419ه-1998م،مج2،ص265.

3 -البحتري: ديوانه، تحقيق وشرح وتعليق / حسن كامل الصيرفي،مج2،ط2،دار المعارف بمصر،ص730.

4 - العمدة،ج1، ص356.

5 - سورة الواقعة، الآيات من 7-12.

أدِيْبَان فِي بَلخٍ لَا يَأكُلَان إذِا صَحِبَا المَرْءَ غَيْرَ الكَبْدِ

فَهَذَا طوِيْلٌ كَظِّل القَنَاةِ وَهَذَا قصِيْرٌ كَظِلِّ الوَتَدِ[1]

في هذين البيتين لم يخالف القزويني السكاكي ، في كون أن التقسيم أعم من اللف والنشر

ومن عيوب القسمة ما ذكره العسكري في الصناعتين: قول بعض العرب، من بحر (الوافر):

سَقَاهُ سَقْيَتَيْنِ اللهُ سَقْيَاً طَهُوْرَاً وَالغَمَامَ يَرَى الغَمَامَا

فقال (سقيتين) ثم قال:(سقياً طهوراً) ولم يذكر الأخرى، وقيل: أراد في الدنيا وفي الآخرة وهذا مردود؛ لأن الكلام لا يدل عليه[2]

بلاغة التقسيم:

في أسلوب التقسيم تفصيل بعد إجمال، وإيضاح بعد إبهام، حيث يذكر المتعدد ثم تفصل أحواله، أو يذكر الشيء وتستوفى أقسامه، فيزداد المعنى بذلك فخامةً وتأكيداً، لكونه ذكر مرتين على هيئتين مختلفتين.

وذكر الشيء دون تفصيل أحواله ؛ يشوق النفس لمعرفتها ، ويلهب الفكر لتصورها،فإذا ماجاءت الأقسام مفصلة والأحوال مبينة ثبتت في الذهن وتمكنت في النفس ، للحصول عليها بعد شوق وطلب وكيد. وأسلوب التقسيم من عوامل ترابط الأسلوب ، واتحاد أجزائه ، فأوله متصل وآخره مرتبط بأوله ، وكل كلمة فيه آخذة بعنق صاحبتها ، وفي التقسيم تناسق صوتي بديع ينشأ من الجهل المتساوية والأقسام المحددة وما فيها من توازن وسجع.

المطلب الرابع:الجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم:

1) الجمع مع التفريق:

وهو : (أن يدخل شيئان في معنًى واحد ويفرق من جهتي الإدخال)[3]، كقول الوطواط، (من المتقارب):

فُوَجْهُكَ كَالنَّار فِي ضُوْئِهَا وَقَلْبَي كَالنَّار فِي حَرِّهَا[4]

ويكمن جمال الشاهد في أن الشاعر قد جمع المشبه الذي اتخذ وجهين أو طرفين متعاقبين ، بمشبه واحد هو النار ، ولكن من وجهين مختلفين ؛ إذ "شبه وجه الحبيب وقلب نفسه ، بالنار ، وفرق بين وجهي المشابهة" .

وكقول البحتري، (من الطويل) :

وَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَالنَّقَا مَوْعِدٌ لَنَا تَعْجِبُ رَائِي الدُّر مَنَّا وَلَاقِطُهُ

فَمِنْ لُؤْلُؤ تَجْلُوْهُ عِنْــدَ ابْتِسَامَتِهَا وَمِنْ لُؤْلُؤ عِنْدَ الحَدِيْثِ تُسَاقِطُهُ[1]

---

[1] - لم يعثر الباحث على قائلهما، بل أوردهما السكاكي في(مفتاح العلوم)، دون نسبة، ص535.

[2] - العسكري: الصناعتين،ص342 .

[3] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص304.

[4] - البيت في "معاهد التنصيص" ج،ص4،وفي تلخيص المفتاح ص183.

شبه أسنان المحبوبة بالدر في الصفاء واللمعان، وكلامها كاللؤلؤ في جماله وحسن وقعه ، وجمع بين ذلك في قوله:(رائي الدر ولاقطه)، ثم فرق بين وجهي المشابهة، بأن جعل اللؤلؤ يظهر مجلواً عند ابتسامتها الجميلة ، ولؤلؤ حديثها العذب الذي يخرج من فمها متساقطاً بخفةٍ وجمال، له تأثير في النفس ؛ لرقة كلامها ونفاسته[2]

ومنه قوله تعالى: ﭽ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [3] ذكرت الآية المتعدد على جهة الإجمال ثم ذكرت ما لليل،وما للنهار.

وكقوله تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [4]، جمع الله سبحانه وتعالى النفسين في كلمة (التوفي) ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالإمساك والإرسال؛ أي أن الله يتوفى بالإمساك والإرسال ، فيتوفى الأنفس التي تفيض والتي لم تفض ، فيمسك الأخرى ويرسل الأخرى[5]

2) الجمع مع التقسيم:

وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه ثم جمعه[6]. فالأول كقول أبي الطيب، (من البسيط):

حَتَّى أقامَ عَلَى أرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ   تُشْقَى بِهِ الرُّوْمُ وَالصُّلْبَانُ وَالبيَعُ

للسَّبْي مَانَكَحُوْا وَالقَتْلِ مَا وَلَدُوا   والنَّهْبِ مَاجَمَعُوْا وَالنَّار مَا زَرَعُوْا[7]

فقد جمع في البيت الأول شقاء الروم بالممدوح،وهذا الشقاء عام مجمل ،ثم أخذ في البيت الثاني يقسم هذا الشقاء إلى سبي للنساء، وقتل للاعداء، ونهب للأموال، وإحراق للزروع .

والثاني كقول حسان[8] ، (من البسيط):

قوْمٌ إذا حَارَبُوْا ضَرُّوْا عَدُوَّهُمْ   أوْ حَاوَلُوْا النَّفْعَ فِي أشْيَاعِهِمْ نَفعُوْا

سَجِيَةٌ تِلْكَ مَنْهُمْ غَيْرَ مُحْدَثَةٍ   إنْ الخَلَائِقَ – فَاعْلَمْ- شَرَّهَا البدَعُ[1]

1- البحتري: ديوانه: دار صادر ،الإصدارة الجديدة،ط1، سنة1421ه-2000م،ج1،ص205، وقد ورد في الديوان بهذه الصيغة:(ولما التقينا والنقا موعد لنا   تعجب رائي الدر حسناً ولاقطه)

2 - وشي الربيع بألوان الربيع في ضوء الأساليب العربية،ص94-95.

3 - سورة الإسراء، الآية12

4 - سورة الزمر الآية 42

5 - معترك الأقران ،ج1، ص403.

6 - الإيضاح في علوم البلاغة:ص304

7 - البيتان من قصيدة في مدح سيف الدولة ، ذاكراً الواقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة (الحدث)"شرح الواحدي لديوان المتنبي" ج3،ص1257.

8 - حسان بن ثابت بن المنذر...من الخزرج وهم أنصار النبي (صلى الله عليه وسلم)، كان شاعر النبي والمسلمين دون منازع، اتفق القوم على أنه عاش مائة وعشرين سنة، وهو من الشعراء المخضرمين، توفي سنة خمسين للهجرة، بعد أن كف بصره في أخريات أيامه.

قسم في البيت الأول صفة الممدوحين إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء ، ثم جمعهما في البيت الثاني بأن كلاً منهما سجية لهم لابدعة محدثة فيهم.

المبحث الثالث:

(الجمع مع التفريق والتقسيم/ التجريد/ المبالغة/ المذهب الكلامي/ حسن التعليل/ التفريع/ تأكيد المدح بما يشبه الذم/ تأكيد الذم بما يشبه المدح)

المطلب الأول: الجمع مع التفريق والتقسيم/التجريد/المبالغة :

1) الجمع مع التفريق والتقسيم:

وهو أن يجمع بين متعدد في كلمة واحدة ، ثم يفرق هذا المتعدد، ثم يضاف لكل واحد ما يناسبه[2].

كقوله تعالى: ﭽ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ ى ى ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[3].

أما الجمع ففي قوله تعالى:" ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ "،فأما قوله (نفس) متعدد المعنى ؛ لأن النكرة في سياق النفي تعم، ثم فرق الله عز وجل فجعل منهم الشقي والآخر سعيد بقوله تعالى: (فمنهم شقي وسعيد) ثم قسم بإضافة عذاب النار إلى الأشقياء ونعيم الجنة إلى السعداء.

---

1 -البيتان من قصيدة ،عارض فيها حسان ،شاعر بني تميم، الزبر قان بن بدر،وقد وفد مع قومه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم،وألقى فيه قصيدة فخرية.(شرح حسان بن ثابت)،عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس-بيروت،سنة 1978،ص304. والأشياع :الأنصار. والبدع : مستحدثات الأخلاق.

2 - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة:ص305.

3 - سورة هود، الآية (105-108).

يقول العلوي :(هذه الأمور الثلاثة : التفريق والجمع والتقسيم من عوارض البلاغة ، وإذا وقعت في الكلام بلغ مبلغاً عظيماً في حسن التأليف وإعطاء الفصاحة حقها)[1] يغرس فلان، تريد رجلاً يصطنع الكلام[2]. وقد ورد في الكامل : (وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر: أيها الناس ، اقدعوا هذه الأنفس ؛ فإنها أسأل شيءٍ إذا أعطيت ، وأمنع شيءٍ إذا سئلت ، فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاماً[3] وزماماً فقادها بحطامها إلى طاعة الله، وعطفها بزمامها عن معصية الله ، فإني رأيت الصبر على محارم الله أيسر من الصبر على عذابه)[4]. جمال العبارة ورونقها ، في جمع الفكرة ثم تفريقها ثم تقسيمها ، وكلها دلالات تحيل الكلام من حالٍ إلى حالٍ، ومن طور الفكرة الكامنة التي سرعان ما تؤدي إلى أفكار أُخَر، لها علاقة ورباط بالفكرة الأولى فالحجاج بن يوسف بث فكرته عن النفس بصورة أشبه بالهرم المقلوب ، الذي رأسه النفس وقاعدته مآلات تلك النفس وما تنداح منها ، فالنفس عنده مستودع الشر، ثم تسود هذه الفكرة مقسما إياها إلى فكرتين : فالنفس إذا أعطيت سألت المزيد، وإذا سئلت حرمت من يريد، ثم شفع هذا التفريق بتقسيم آخر عن طريق الإنديا ح وتنامي الفكرة ، وذلك بالترحم على من يلزم تلك النفس بطاعة الله، ويردعها عن معصية الله.

2) التجريد:

التجريد في اللغة : عزل صفة أو علاقة عزلاً ذهنياً، وقصر الاعتبار عليها، أو ما يترتب على ذلك، فيقال جردت السيف عن غمده، وجردت الطفل عن ثيابه، إذا أزلتهما عنهما[5]

واصطلاحاً: وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها فيه[6].

ذكر الخطيب أن التجريد أقسام، ولم يحصر عددها ولم يحدد ضوابطها، وإنما ذكر أمثلة لسبعة أقسام وهي على النحو التالي:

1- ما يكون بـ(من) التجريدية نحو قولهم: " لي من فلان صديق حميم"[7] ؛ أي بلغ من الصداقة مبلغاً صح معه أن يستخلص منه صديق آخر.

2- ما يكون بدخول الباء التجريدية على المنزع ،وقد مثل لها القزويني بقول ذي الرمة، (من الطويل):

وَشَوْهَاءُ تَعْدُو بي إِلَى صَارخ الوَغَى بِمُسْتَلْئِمٍ مِثْلُ الفَيْنَق المُرَحَّل[8]

---

[1] - العلوي:الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، ج3، ص141.

[2] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص298.

[3] - الخطام: هو الزمام، ومنع خطامه: امتنع من الذل والانقياد،(المعجم الوسيط،ص245)

[4] -المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج1، ص126.

[5] - المعجم الوسيط: مادة(جرد)،ص119.

6 - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ،ص307.

7 - لعل الأولى أن يقول : بلغ من الصداقة مبلغاً صح معه أن تجرد تلك الصفة عن ذاته لعظمتها، كأنها وحدها كافية في مناقبه إذا أفردت.

[8] - ذو الرمة: ديوانه، ص1499، الشوهاء: الفرس القبيح المنظر .تعدو: تسرع .صارخ : مستغيث .مستلئم :لابس لأمةٍ،وهي الدرع. الفينق:الفحل المكرم. المرحل: من رحل البعير أشخصه عن مكانه وأرسله.

فالشاعر يدخل الحرب وهو مستعد لها ومعه من نفسه شخص يلبس ملابسها ويعلم أسرارها. فقد جرد من نفسه شخصاً آخر يلازمه إذا دخل الحرب ، وهذا دلالة على شجاعته وقوته وكمال استعداده ، ومبالغة في أنه لا يهاب الحروب ولا يخشى بأسها.

3- ما يكون بدخول (الباء) على المنتزع منه، نحو قولهم(**لئن سألت فلاناً لتسألنّ به البحر**). أي كالبحر. انتزع من المشبه نفس المشبه به كأنه هو، فهي مبالغة في وصفه بالسماحة حتى انتزعوا منه بحراً فيها.

4_ ما يكون بدخول " في " على المنتزع نحو قوله تعالى: چ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ[1] ،حيث انتزع الله سبحانه وتعالى من جهنم داراً أخرى يعذب فيها الكفار وذلك مبالغة في شدة العذاب الذي سيلاقونه بكفرهم ،فكأن الكفار والمشركين والعصاة يعذبون في دارين ، الدار الأولى جهنم الحقيقية ، والدار الثانية التي انتزعت من جهنم الأولى ، وهذا تعظيم ومبالغة في العذاب الذي يلقاه أعداء الله .

5- ما يكون بدون توسط حرف من حروف التجريد ،وقد استشهد القزويني بقول أبي تمام[2]، (من الكامل):

فَلَئِنْ بَقِيْتُ لَأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ تَحْوِي الغَنَائِمَ أَوْ يَمُوْتُ كَرِيْمٌ[3]

فوصف نفسه بالكرم، حتى انتزع من نفسه كريماً آخر فقال : أو يموت كريم ، فقد انتزع من نفسه رجلاً كريماً قصداً للمبالغة في ذلك، فالتقدير أو يموت مني كريم. وهو بذلك أراد أن يقول :سأقوم بغزوة أجمع فيها الغنائم ، أو أموت بشرفي وكرامتي، وفهم التجريد من البيت بقرينة المدح والفخر من غير الاستعانة بحرف .

6- ما يكون بطريقة الكناية ،وقد ذكر القزويني في إيضاحه العديد من الشواهد منها قول الأعشى[4]، (من البسيط):

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ المَطِي وَلَا يَشْرَبُ كَأساً بِكَفٍّ مَنْ بَخَلَا[5]

فقوله : " **ولا يشرب كأساً بكف من بخلا** " كناية عن كرم الممدوح، وشربه كريم ، والمعروف أن الشخص يشرب بكفه هو ، ولكن الشاعر انتزع شخصاً كريماً يشرب بكفه مبالغة في كرمه.

ومنه قول أرطأة بن زفر، (من البسيط):

إنْ تَلْقَنِي لَأ تَرَى غَيْرِي بِنَاظِرَةٍ تَنْسَ السِّلَاحَ وَتَعْرِفُ جَبْهَةَ الْأَسَدِ[6]

الشاهد في قوله :"تعرف جبهة الأسد" حيث كنى بذلك عن معرفة الأسد نفسه، فكأنه قال: وتعرف الأسد، وهو يقصد بالأسد نفسه، فانتزع من نفسه أسداً، على سبيل التجريد مبالغةً في شجاعته، والتقدير وتعرف من الأسد، ما يكون بمخاطبة الإنسان نفسه .

---

1 - سورة فصلت الآية28.

2 - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص307.

3 - شرح الحماسة/ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة1968م، ج2ص(765-770)، بعناية أحمد أمين وعبد السلام هارون.

4- الأعشى: ديوانه (المكتب الإسلامي)، ص(325–328).

5 – الأعشى: ديوانه (المكتب الإسلامي)، ص(325–328).

6 ـ البيت للشاعر أرطأة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن الحرث بن مرة، وأمه سهيَّة بنت زامل سبيَّة من كلب، شاعر وفارس في الجاهلية والإسلام ، مات بعد سنة 65هـ، والبيت من قصيدة نظمها في شبيب بن البُرصاء ،الذي كان يُمني لو يجمعه بابن سهيَّة يوم قتال ؛ فيشفي غليله منه، (الأغاني،ج13، ص34).

ومنه قول الأعشى، (من البسيط):

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ أنْ الرَّكْبَ مُرْتَحَلٌ وَهَلْ تُطِيْقُ وَدَاعَاً أيُّهَا الرَّجُلُ[1]

والشاهد فيه أن الشاعر جرد من نفسه شخصاً آخر مثله في الصفة وخاطبه بسؤاله له هل بإمكانه تحمل الوداع.

ونحوه قول أبي الطيب المتنبي، (من البسيط):

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيْهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقَ إنْ لَمْ يُسْعِدِ الحَالُ

وَاجْزِ الأمِيْرَ الذِي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى القَوْمُ أقْوَالُ[2]

وهذان البيتان من مطلع قصيدة يمدح بها فاتكاً الإخشيدي بمصر ، وكان وصله بصلة سنية من نفقة وكسوة قبل أن يمدحه ، ثم مدحه بعد ذلك بهذه القصيدة ، وليس في التجريد المذكور في هذين البيتين ما يدل على وصف النفس، ولا على تزكيتها.

يرى عبد المتعال الصعيدي أن الشاعر لم يجرد شيئاً مثل نفسه في صفة من الصفات ، وإنما جرد من ذاته ذات أخرى من غير اعتبار صفة ، فالأحسن تعريف التجريد بأنه انتزاع أمر من آخر مطلقاً ، والأحسن أيضاً أن تجعل نكتته العامة التفنن في الأسلوب كالالتفات لتقاربهما، وإن كان مبنى الالتفات على اتحاد المعنى ،ومبنى التجريد على التغاير بينهما على حسب الاعتبار[3].

فمما جاء منه قول عمرو بن الإطنابة[4]، (من الوافر):

أقَوْلُ لَهَا وَقَدْ جَشَأَتْ وَجَاشَتْ رُوَيْدَكَ تُحْمَدِي أوْ تَسْتَرِيْحِي[5]

والشاهد فيه أن الشاعر خاطب نفسه بنفسه وجعل منها إنساناً آخر.

بلاغة التجريد:

التجريد بأنواعه يعين المتكلم ويساعده على تأدية المعنى بطرق مختلفة وأساليب متنوعة ، وهو من محاسن علوم البديع ولطائفه ، وقد استعمله الفصحاء كثيراً ، ومن بلاغة التجريد أيضاً أنه يتيح للإنسان أن يمدح نفسه ، ويخاطبها ويلقى القبول من السامعين؛ لأنه انتزع من نفسه شخصاً مدحه أو خاطبه ، والسامع يصغى إلى ذلك فيرحب به نظراً ؛ لأن المدح في نظره لغير المتكلم ، أما لو مدح الإنسان نفسه مباشرة بدون تجريد كان ذلك ثقيلاً على الناس وترفضه أسماعهم ، ولا يصغى إليه أحد منهم، بل ويشعرون تجاهه بعدم القبول ، نظراً لتيقنهم من غروره ولافتتانه بنفسه وإعجابه بها وهذا شيء تمجه الفطرة السليمة ممن يتحدث عن نفسه.

1- الأعشى: ديوانه: ص300.

2 - المتنبي:ديوانه، شرح أبي البقاء العكبري، دار الفكر ،ج3، 277، وردت كلمة (القوم) في الديوان(الناس.)

3 - عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح ،ج4،ص44.

4 - هو عمرو بن الإطنابة أحد بني الخزرج ، ومعنى الإطنابة المظلة ، وهو أحد من ملك الحجاز في الجاهلية، وكان شاعراً مجيداً.

5 - شرح التبريزي ، ديوان الحماسة 273/2، وقد رواه "مكانك" موضع "رويدك" وقد تمثل بالبيت معاوية في إحدى وقعاته مع الإمام علي ، وكاد ينهزم ، فما لبث أن ثبت في مكانه

كما أن أكثر صوره تبرز المعاني مصورة بما فيها من دلالة على التشبيه ، فتكون أكثر وضوحاً ، وأسرع إدراكاً، تقول :" وجدت في الإسلام وطناً ، ولقيت بالمسلمين إخوانا، ورأيت من العلم نوراً، فتخرج المعاني في صورة محسة ، قوية الظهور بالغة التأثير[1]

3) المبالغة :

إذا نظرنا إلى المبالغة من الناحية التاريخية، فإننا نجد عبد الله بن المعتز هو أول من تحدث عنها ،فقد عدها في كتابه " البديع " من محاسن الكلام والشعر ، وعرفها بأنها (الإفراط في الصفة) ، والإفراط في الصفة يأتي عنده على ضربين: ضرب فيه ملاحة وقبول ، وآخر فيه إسراف وخروج بالصفة عن حد الإنسان .

ثم جاء بعد ابن المعتز، قدامة بن جعفر، فتحدث عن إفراط الصفة وعده من نعوت المعاني، وكان أول من أطلق عليه اسم (المبالغة) وقد عرفها بقوله: " المبالغة أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعرٍ ، لو وقف عليها لأجزأه في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره في تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد، وذلك مثل قول عمرو بن الأيهم التغلبي[2] ، (من الوافر).

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا وَنُتْبِعُهُ الكَرَامَةَ حَيْثُ مَالَا

أما أبو هلال العسكري فالمبالغة عنده: " **أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه** "[3] ، ومثاله من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ(4) ولو قال تذهل كل امرأة عن ولدها ، لكان بياناً حسناً وبلاغة كاملة ، وإنما خص المرضعة للمبالغة ؛ لأن المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها ، وأشفق به لقربه منها ولزومها له ، لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً وعلى حسب القرب تكون المحبة والألفة ، ولهذا قال امرؤ القيس، (من الوافر):

فَمُثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمِ مُحَوِلِ[5]

لما أراد المبالغة في وصف محبة المرأة له قال: إني ألهيتها عن ولدها الذي ترضعه، لمعرفته بشغفها به، وشفقتها عليه حال إرضاعها إياه.[6]

والقيرواني يقول :" وهي ضروب كثيرة والناس فيها مختلفون؛ منهم من يؤثرها ويقول بتفضيلها ويراها الغاية القصوى في الجودة، وذلك مشهور في مذهب نابغة بني ذبيان، وهو القائل: أشعر الناس من أُستجيد كذبه وضُحك من رديئة... ، قال بعض الحذاق بنقد الشعر : المبالغة ربما أحالت المعنى ،ولبسته على السامع فليست لذلك من أحسن الكلام ، ولا أفخره ؛ لأنها لا تقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد ، أو ما قاربه ، لأنه ينبغي أن يكون من

---

1 - الشحات : دراسات منهجية،ص180.

2 - لم يعثر الباحث على ديوانه ، وهو من شواهد نقد الشعر لقدامة بن جعفر:ص103.

3 - العسكري: الصناعتين ، ص365.

4 - سورة: الحج، الآية2.

5 -ديون امرئ القيس: دار بيروت للطباعة والنشر – دار صادر للطباعة والنشر –بيروت ،ص35.

6 - العسكري الصناعتين، ص365.

أهم أغراض الشاعر والمتكلم أيضاً الإبانة الإفصاح ، وتقريب المعنى على السامع ، فإن العرب فضلت بالبيان والفصاحة ، وحلا منطقها في الصدور ، وقبلته النفوس لأساليب حسنة وإشارات لطيفة تكسبه بياناً وتصوره في القلوب تصويراً "[1] ومثل لها بقول امرئ القيس، (من المتقارب):

كَأنَ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامَ وَرِيْحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطْرُ

يَعِلُ بِـــــهِ بَـرْدُ أنْيَابِهَـا إذَا طرُبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرُ[2]

المدام :الخمر يدام على شربها.صوب الغمام:وقع السحاب.الخزامى: نوع من الفصيلة الشفوية،أنواعه عطرة، واحدته خزامة. فوصف فاها بهذه الصفة سحراً عند تغيير الأفواه بعد النوم ، فكيف تظنها في أول الليل.

أما السكاكي ومن جاراه من أمثال الخطيب القزويني فيعدون المبالغة المقبولة من محاسن الكلام وبديعه ويعرفونها :" **أن يُدعى لوصفٍ بلوغه في الشدّة أو الضّعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً؛ لئلا يظن أنه غير متناهٍ في الشدةِ أو الضعفِ أو مستبعداً ، لئلا يظن أنه غير متناهٍ في الشدة أو الضعف ، فتنحصر في التبليغ والإغراق والغلو؛ لأن المدعي للوصف من الشدة أو الضعف ،إما أن يكون ممكناً في نفسه أوْ لا : الثاني الغلو، والأول إما أن يكون ممكناً في العادة أيضاً، أوْ لا والأول التبليغ والثاني: الإغراق**" [3]

تنحصر المبالغة في ثلاثة أنواع:

أ/ التبليغ: وهو ما كان الوصف المدعى فيه ممكناً عقلاً وعادةً. وقد مثل القزويني لذلك بقول امرئ القيس،(من الطويل):

فَعَادَى عَدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكاً فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغسل[4]

وصف هذا الفرس بأنه أدرك ثوراً وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق، وذلك غير ممتنع عقلاً ولا عادةً ، ومثله قول المتنبي، (الطويل):

وَأصْرَعُ أيّ الوَحْشِ قَفَّيْتَهُ بِهِ وَأنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِيْنَ أرْكَبُ[5]

فالمبالغة في الشطر الثاني : فأفاد به كثرة جريه وشدة صلابته ، فإذا جرى بفرسه وراء وحش لحقه وصرعه ، وإذا نزل عنه بعد الصيد كانت حالته شبيهة بحالته حينما ركبه ، فلم يلحقه تعب ، وهذا وصف ممكن عقلاً وعادةً .ومثله قول بشار بن برد، (من البسيط):

فِي حُلَّتِي جِسْمُ فَتًى نَاحِلٌ لَوْ هَبَّتِ الرِّيْحُ بِهِ طَاحَا[6]

---

1 - ابن رشيق القيرواني: العمدة، ص*30*.

2 - المدام: الخمر يدام على شربها. صوب الغمام: وقع السحاب.الخزامى: نوع من الفصيلة الشفوية، أنواعه عطرة، واحدته خزامة.انظر العمدة :مج2،ج2، ص5.

3 - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ،ص309.

4 - البيت من معلقته المشهورة : والمعاداة والعداء المولاة بين الضدين يصرع أحدهما في أثر الآخر في الطريق ، دراكاً: تتابعاً، انظر ديوانه ،ص34.

5 -المتنبي: ديوانه : شرح العكبري ، دار الفكر ، ج1، ص180.

6- بشار بن برد: ديوانه، شرح صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الهلال ،ط1،سنة 1998م،ج2،ص90،حيث ورد في الديوان(لو هبت الريح له طاحا)

يصور الشاعر نفسه فتًى محباً واهن الجسم لا يقوى على مقاومة الريح إذ لامسته وهذا ممكن عقلاً وعادةً.

ب/ **الإغراق** : أصله في الرمي وذلك أن تجذب السهم في الوتر عند النزع حتى تستغرق جميعه بينك وبين حنية القوس ، وإنما تفعل ذلك لبعد الغرض الذي ترميه.[1] واصطلاحاً:هو إن يكون المدعي للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً لا عادةً.[2]،والقزويني لم يعرفه بل استشهد له بقول عمرو بن الأيهم، (من الوافر):

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا وَنُتبعُه الكَرَامَةَ حَيْثُ مَالَا[3]

فقد ادعى الشاعر أنهم يكرمون الجار في حالة كونه مقيماً عنهم وفي حالة كونه مع غيرهم ، وارتحاله عنهم ، فالوصف المبالغ فيه – كرمهم – ولا شك أن إكرام الجار في حالة كونه مع غيرهم وارتحاله عنهم، محال عادةً ممكناً عقلاً ، فالعادة أن الجار إذا انتقل إلى مكانٍ بعيدٍ ناءٍ ، انقطع كرم جاره عنه، وتوقفت الهدايا والعطايا ولم تصل إليه.

ومنه قول امرئ القيس، (من الطويل):

تَنَوْرَتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ[4]

فرؤية النار وهي بالمدينة المنورة من أذرعات في الشام جائزة عقلاً، لكنها ممتنعة في العرف والعادة.

ج/ **الغلو**:مشتق من المغالاة ،ومن غلوة السهم وهي مدى رميته ، يقال غاليت فلاناً مغالاةً، وغلاءً إذا اختبرتما أيكما أبعد غلوة سهم . وفيه قول النبي عليه الصلاة والسلام : " جري المذكيات غلاءً " . وقد جاء في حديث داحس : (غلاء)و(غلاب) بالباء أيضاً ،وإذا قلت غلا السعر غلاءً فإنما تريد أنه ارتفع وزاد على ما كان، وكذلك غلت الغدير غلياً وغلياناً ، إنما هو أن يجيش ماؤه ويرتفع .[5] واصطلاحاً: وهو ما يكون الوصف المدعي فيه غير ممكن عقلاً ولا عادةً[6] .وفي هذا يتسابق الشعراء المجيدون في مدحهم وهجائهم وفخرهم ووصفهم ، فإن أفضى إلى الكفر كان قبيحاً مردوداً وإلا كان مقبولاً ، ومثل له القزويني بقول أبي نواس، (من الكامل):

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ[7]

فقد ادعى الشاعر أن الممدوح يرهب الناس بسطوته وقوته ، حتى النطف غير المخلوقة تخاف منه وهذا ممتنع عقلاً وعادةً، ولم يدخل عليه لفظ يقربه من الإمكان ، ولم يتضمن تخييلاً حسناً ، ولم يخرج مخرج الخلاعة والهزل ، ولذلك عيب ورفض ، بناءً على ذلك فقد صحح بعض العلماء مبالغة أبي نواس ، فالخوف كما يقول بعض العلماء يظهر أثره أو الانفعال به في صورتين ، فهو إما أن يمد الخائف بجناحين يطير بهما ، وإما يضرب عليه بالشلل

---

[1] - ابن رشيق: العمدة:مج2،ج2،ص16.

[2] - الصعيدي: بغية الإيضاح، ج4، ص27.

[3] - هو عمرو بن الأيهم التغلبي، من نصارى تغلب، توفي سنة 100هـ، له شعر طبع ضمن شعر الأعشيين الملحق بديوان الأعشى الكبير، انظر معجم الشعراء / المرزباني، تحقيق كرنكو، بيروت:دار الكتب العلمية، سنة1982م، ص(97).

[4] - امرؤ القيس : ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر- دار صادر للطباعة والنشر –بيروت،ص141، وأذرعات بلد في الشام ، ويثرب المدينة المنورة.

[5] - ابن رشيق: العمدة:مج2،ج2،ص16.

[6] -الصعيدي: بغية الإيضاح:ج4،ص.

[7] - ديوانه، ص(399-400)، والبيت من شواهد الإيضاح، ص(377).

المؤقت فيسلبه الحركة ، فهل يريد أبو نواس أن يقول : أنك أخفت أهل الشرك حتى سرى الخوف إلى أصلابهم فانقطع ولدهم، أم يريد أن يقول أن الخوف أصبح لهم غريزة تنتقل طبيعية من الآباء إلى الأبناء والأحفاد فهم خائفون ومن بعدهم سيصابون بالخوف من أثر الوراثة. ومن الغلو المردود قول ابن هاني الأندلسي، (من الطويل):

وَلَوْ لَمْ تُصَافِحْ رِجْلُهَا صَفْحَةَ الثَّرَى لِمَا كُنْتُ أدْرِي عِلَّةَ لِلْتَيَمُمِ (1)

فهو لم يدر علة التيمم إلا بمصافحة رجل صاحبته صفحة الثرى ، فهذا غلو مردود ؛ لأن علة التيمم في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ(2) ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً "**(3) فأراد ابن هانيء الإغراب في هذا المعنى ، فوقع فيما عادته أن يقع فيه من الغلو ، وأحسن من قوله قول ابن رشيق القيرواني في تعليل قوله عليه السلام : " وجعلت لي الأرض طهوراً " حيث قال، (من الوافر):

سَألْتُ الأرْضَ لِمَا جُعِلتْ مُصَلَّى وَلِمَا كَانَتْ لنَا طُهْرَاً وَطِيْبَاً

فقَالَتْ غَيْرَ نَاطِقَـــــــةٍ لِأنَّـــي حَـويْتُ لِكُـلِّ إنْسَانٍ حَبِيْبَاً

فتخلص إلى ما وقع فيه ابن هانيء لكونه ذكر أنه سأل الأرض عن العلة التي بسببها جعلها الله تعالى لرسوله (عليه السلام) مسجداً وطهوراً ، وتلطف في استخراج علة مناسبة لا حرج عليه في ذكرها ، فكيف وقد ذكرها على لسانها في إجابة سؤاله. وفي الأبيات أعلاه يلتمس الباحث ترشيحاً يكمن في روعة حسن التعليل، بإنكار الشاعر للعلة الطبيعية وإتيانه بعلةٍ أدبية طريفة تناسب المعنى المقصود.

ومنه قول المتنبي، (من السريع):

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيْهِ أحْلَى مِنَ التَّوْحِيْدِ(4)

فهنا أراد المتنبي أن يُبين مدى حبِّ النساء له وتقربهنّ إياه، فوصف ما يجده من لذّة من تقبيلهنَّ وما يرتشفنَه من فمه بغاية الانتشاء والمتعة، إذ لا تضاهي هذه النشوة وتلك اللذّة ما يجده هو من متعة روحية ولذة إيمانية عندما يصفو قلبه ويعطر فمه بذكر الله وتوحيده. وهذا لا شك قبحٌ وفحشٌ في التعبير، لأنه تجاوز بالوصف حد المعقول فردت لهذا السبب.

ومن خلال الدراسة التاريخية للمتنبي، وضح جلياً أن والده كان بائعاً للتمر في العراق، وأن التوحيد نوع من التمر، وبهذا يكون البيت خرج من دائرة كونه مبالغة مردودة(5).

---

1 -ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص310.

2 - سورة المائدة الآية 6.

3 - البخاري :أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن بروز الجعفي ،صحيح البخاري ،تحقيق/محمود بن الجميل، دار البيان الحديثة،ط1،سنة1423ه- 2003م،ج1:ص108، رقم الحديث438. والحديث: "عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحدٍ قبلي ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث لقومه وبعثت إلى الناس عامة".

4 - المتنبي: ديوانه، شرح العكبري، ج1ص(315).

5 - وفيات الأعيان، ج2، ص113.

والمقبول منه أصناف:

أحدهما: ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة، نحو لفظة (يكاد) في قوله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ
ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ □ □□ □ □ □□ □ □ □ □
□ □ □□ □ □ □ □ □ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ □ □ □ ﭼ[1]فالمبالغ فيه إضاءة الزيت كإضاءة المصباح من غير نار،
ولا شك أن إضاءة الزيت كإضاءة المصباح بلا نار محال عقلاً وعادةً، فلو قيل في غير القرآن لرد ولم يقبل ، وحيث قيل:يكاد زيتها يضيء أفاد إن الحال لم يقع ، ولكن قرب من الوقوع مبالغة؛لان المعنى يقرب زيتها من الوقوع مبالغة .

ولفظة (لو) في قوله تعالى:ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[2].

وفي قول الشاعر يصف فرساً، (من الكامل):

وَيَكَادُ يَخْرُجُ سُرْعَةً عَنْ ظِلِّهِ وَلَوْ كَانَ يَرْغَبُ فِي فِرَاق رَفِيْق[3]

أسند إلى فرسه صفة السرعة الزائدة عن الحد، فقال إنه يكاد يخرج من ظله، أو يسبق ظله، وهو أمر ممتنع عقلاً وعادة، فهذا غلو، ولكنه قربه من الواقع باستعمال لفظ(يكاد) فجعله لم يخرج من ظله، ولكنه شابه ذلك أو قاربه.

– **والثاني**: ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل، كقول أبي الطيب، (من الكامل):

عَقَدَتْ سَنَابِكَهَا عَلَيْهَا عَثْيَراً لَوْ تَبْتَغِي عُنُقاً عَلَيْهِ لأَمْكَنَا[4]

يقول الشاعر : عقدت سنابك الخيل فوقها غباراً كثيفاً بحيث لو طلب منها أن تسير عليه لأمكن ، لكونه كالأرض ، وهذا غير ممكن عقلاً ولا عادةً ، ولكنه خيل إلى فهم السامع كثرته ، وكونه كالجبال فقربه ذلك إلى الصحة والإمكان.

ومثل ذلك قول القاضي الأرجاني يصف الليل بالطول، (من الطويل):

يخيل لي أن سمر الشهب في الدجى وشدت بأهدابي إليهن أجفاني

فيقول: يخيل لي أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها ، وأن أجفان عيني قد شدت بأهدابها إلى الشهب ، فلا تنطبق لطول هذا الليل ، وهذا غير ممكن لا في العقل ولا في العادة، لكنه قصد إلى شيئين ما منهما إلا وهو مقرب للصحة والإمكان ، فقد ذكر لفظ يخيل وذلك من النوع الأول ، ثم ما تضمنه من التخييل الحسن الذي بادعائه أن هناك مسامير ، وأن هناك جبالاً كانت السبب في توقف الشهب ، وشد الأجفان إليها ، وذلك من النوع الثاني الذي يتضمن نوعاً من التخييل بالصحة والإمكان[5].

ـ **والثالث**: ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة ، كقول الآخر، (من المديد):

---

[1] ـ سورة النور: الآية35.

[2] ـ سورة :الحشر ، الآية21.

[3] ـ البيت لأبي محمد عبد الجبار بن أبي بكر المعروف بابن حمديس الصقلي، وهو من شواهد الإيضاح،ص(309). وهو جعل ظله رفيقاً له لأنه يلازمه ملازمة الرفيق، وقد أخذه من قول المعري:

ولمّا لم يسابقهنّ شيءٌ من الحيوان سابقنَ الظلالا.

[4] ـ ديوانه : شرح العكبري، دار الفكر،ج2،ص204،والسنابك حوافر الخيل .العثير : الغبار ، العنق: نوع من السير.

[5] ـ فريد:عائشة حسين، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ،ص114.

أسْكَرُ بالأمْس إنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّرْ بـ غَدَاً إنَّ ذَا مَـــنَ العَجَبِ [1]

فالسكر على هذا الحال من المحال عقلاً وعادةً ، ولكن حسنه الهزل ، لمجرد سرور المجالس ومضاحكته، ففي الشطر الأول من البيت السابق مبالغة في شغفه بالشرب ، فادعى أن شغفه بالشرب وصل لحالةٍ هي أن السكر بالأمس عند عزمه على الشرب غداً ، ولا شك أن سكره بالأمس عند عزمه غداً محال ،إن أريد بالسكر ما يترتب على الشرب وهو المقصود هنا.

[1]- أورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات ،ص279، بلا نسبه ، وهو من شواهد الإيضاح،ص309.

المطلب الثاني :المذهب الكلامي/حسن التعليل/ التفريع:

1)المذهب الكلامي:

قال ابن المعتز:(هو مذهب سماه عمرو الجاحظ (المذهب الكلامي) وهذا باب أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئاً، وهو ينسب إلى التكلف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[1]. وليس في كتاب ابن المعتز ذكر لباحث قبله في قضايا البديع سوى الأصمعي الذي قال إن له بحثاً في الجناس[2]. وعند القزويني:(وهو أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل الكلام)[3]، ومثل له بقول الله تعالى: چ ۇ و و ۇ ۇ ى ىې ې □ □ □ □ □ □ چ[4] واللازم وهو فساد السموات والأرض باطل لعدم خروجهما عن النظام، الذي هما عليه، فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة.وقال ابن عربشاه: " وفي التمثيل بالآية رد على الجاحظ، حيث أنكر مجيء المذهب الكلامي في القرآن ، وكأنه أراد بذلك ما يكون برهاناً وهو القياس المؤلف من مقدمات يقينية ، وتعدد الآلهة ليس بقطعي الاستلزام للفساد ، وإنما هو من المشهورات الصادقة ، فالدليل ظني إقناعي . هذا كلامه ، وفيه بحث من وجوه:

أحدها: أن تأويل كلامه بما أوله به ، لا ينفعه ؛ لأنه وقع في القرآن الكريم في قوله تعالى: چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ[5] فإنه في معنى الإعادة أهون من البدء وأسهل ، وكل ما هو أهون دخل في الإمكان ووقع فيه أيضاً حكاية في قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ چ چ[6] ، أي القمر أفل ، وربي ليس بآفل ؛ فالقمر ليس بربي.

وثانيها: أن الآية برهان يتضمنه بيان له مكان آخر .

وثالثها: أنه لو كانت الآية إقناعية ؛ لكانت دليلاً تاماً على أن معرفة الله بغير يقين كافية ، ولا يجب تحصيل اليقين في العقائد الإلهية ، والمذهب الكلامي خلافه ، فالوجه في تأويله أن يقال : أنكر إقامة الدليل في القرآن على أحكامه ؛ لأن الإيمان قبول أحكامه من غير طلب دليل منه تعالى ، فمعنى الآية عنده امتناع الفساد لامتناع الآلهة ،ومعنى (أهون عليه) وهو الإخبار بأن الإعادة أهون عليه تعالى لا غير. وكذا (لا أحب الآفلين)نقل لكلام إبراهيم عليه السلام.[7] وقوله تعالى: چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[8] أي : أنتم تعذبون ، والبنون لا يعذبون، فلستم ببنين له.

---

[1] - ابن المعتز: البديع، ص53

[2] - نفس المصدر السابق: ص 25.

[3]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة:ص310

[4] - سورة الأنبياء : الآية22.

[5] - سورة الروم: الآية27.

[6] - سورة الأنعام: الآية 76.

[7] - ابن عربشاه: الأطول: ص427.

[8]- سورة المائدة: الآية 18.

وفي قوله تعالى: چں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ [1] كانوا يرون أن الأرض تختلف تربتها باختلاف الأماكن فمنها الطيب ومنها الخبيث ، ويستبعد ذلك في المتقارب منها، فبين الله لهم أن في الأرض قطع متجاورات يقرب بعضها من بعض وتسقى بماءٍ واحد ، وتختلف في مذاقها وطعمها، على العكس من ادعائهم أن اختلاف الأكل راجع إلى اختلاف التربة أو اختلاف الماء.[2]

ومنه قول النابغة يعتذر إلى النعمان، (من الطويل)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءُ اللهِ لِلْمَــرْءِ مَطْلَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لِمُبَلِغِكَ الوَاشِي أَغَــشُّ وَأَكْذَبُ

وَلَكِنَّنِي كُنْتُ امْــرأً لِي جَانِبٌ مِنَ الأَرْضِ فِيْهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

مُلُوْكٌ وَإِخْوَانُ إِذَا مَا مَدَحْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْــوَالِهِمْ وَأَقْــرَبُ

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوْا[3]

يقول أنت أحسنت إلى قومٍ فمدحوك، وأنا أحسن إلي قوم فمدحتهم ، فكما أن مدح أولئك لا يعد ذنباً ، فلذلك مدحي لمن أحسن إلي لا يعد ذنباً[4]. ومنه قول الفرزدق، (من الطويل):

لِكُلِّ امرئ نَفْسَانِ :نَفْسٌ كَرِيْمَةٌ وَنَفْسٌ يُعَاصِيْهَا الفَتَى وَيُطِيْعُهَا

وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسَيْكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قَلَّ مِنْ أَحْرَارِهُنَّ شَفِيْعُــهَا[5]

يقول الشاعر : إن لكل إنسان نفسين : مطمئنة تأمر بالخير وأخرى تأمر بالشر ، والإنسان يطيع الأمارة مرة ويعصيها مرةً أخرى، وأنت أيها الممدوح إذا أمرتك نفسك الأمارة بترك الندى شفعت النفس المطمئنة إلى الأمارة في الندى ، وذلك في حالة قلة الشفيع _ من النفوس _ في الكرم فأنت أكرم الناس.

ومما على هذا الأسلوب قوله تعالى: چٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ چ [6] ، هذا كلام يهز أعطاف السامعين ، وفيه من الفوائد ما أذكره ، وهو أنه لما أراد إبراهيم عليه السلام أن ينصح أباه ويعظه وينقذه مما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم الذي عصى به أمر العقل ، رتب الكلام معه في أحسن نظام ، مع استعمال المجاملة واللطف، والأدب الحميد ، والخلق الحسن ، مستنصحاً في ذلك بنصيحة ربه، وذاك أنه طلب منه أولاً العلة في خطيئته طلب منبهٍ على تماديه ، موقظٍ من غفلته؛لأن المعبود لو كان حياً مميزاً سميعاً بصيراً مقتدراً على الثواب والعقاب ، إلا أنه بعض الخلق يستخف عقل

---

[1]- سورة الرعد: الآية 4

[2]- فريد:عائشة حسين،وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية: ص119.

[3] - النابغة: ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص(72-73)، وفيه خيانة بدلاً من وشاية، ومستراد: موضع يُتردد فيه لطلب الرزق، وهي من راد الكلأ بمعنى طلبه، وفيه أيضاً اصطنعتَهم بدلاً من اصطفيتَهم والأبيات من شواهد الإيضاح، ص(378).

[4] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة :ص310.

[5] - الفرزدق: ديوانه: تحقيق/كرم البستاني ، دار صادر- بيروت،ج1،ص415.

[6] - سورة مريم :الآيات41-45.

من أهله للعبادة، ووصفه بالربوبية ولو كان أشرف الخلائق كالملائكة والنبيين ، فكيف بمن جعل المعبود جماداً ، لا يسمع ولا يبصر ، يعني به الصنم.

ثم ثنى ذلك بدعوته إلى الحق ، مترفقاً به ، فلم يسم أباه بالجهل المطلق ، ولا نفسه بالعلم الفائق ، ولكنه قال : إن معي لطائفةً من العلم وشيءٍ منه ، وذلك علم الدلالة على سلوك الطريق . ثم ثلث ذلك بتثبيطه عما كان عليه ونهيه ، فقال : إن الشيطان الذي استعصى على ربك ، هو عدوك وعدو أبيك آدم ، وهو الذي ورطك في هذه الورطة ، وألقاك في هذه الضلالة . ثم ربع ذلك بتخويفه إياه سوء العاقبة، فلم يصرح بأن العقاب لاحق به، ولكنه قال: (إني أخاف أن يمسك عذاب)، فذكر العذاب ملاطفةً لأبيه ، وصدر كل نصيحةٍ من هذه النصائح بقوله:" يا أبت" توسلاً إليه واستعطافاً.

وهذا بخلاف ما أجابه به أبوه ، فإنه قال: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ [1] فأقبل عليه بفظاظة الكفر، وغلظ العناد، فناداه باسمه ، ولم يقابل قوله " يا أبت" بقوله " يا بني" ، وقدم الخبر على المبتدأ في قوله" أراغب أنت" ؛لأنه كان أهم عنده ،وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته[2].

2) حسن التعليل:

وهو أن يدعي لوصف علةً مناسبةً له باعتبار لطيف غير حقيقي[3]. وهو أربعة أقسام؛ لأن الوصف : إما ثابت قصد بيان علةٍ ، أو ثابت أريد إثباته، والأول : إما ألا يظهر له في العادة علة ، أو يظهر له علة غير المذكورة ، والثاني إما ممكن أو غير ممكن.

أما الأول : فهو حسن التعليل في الوصف الثابت الذي لا تظهر له في العادة علة غير المذكورة ، كقول أبي الطيب، (من الكامل) :

لَمْ يَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابَ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرَّحَضَاءُ[4]

فواضح أن نزول المطر من السحاب صفة ثابتة ، لا يظهر لها في العادة علة، فالشاعر تصرف وعلل نزول المطر من السحاب بما ليس له علة في الواقع ، وهو عرق الحمى التي أصيب بها السحاب لشدة غيرتها ، وغيظها بسبب عجزها عن اللحاق بالممدوح في كرمه وكثرة عطائه. فالوصف ثابت وهو نزول المطر من السحاب ، وعلة نزول المطر لا تظهر في العادة ، ولكن الشاعر علله بما ذكر.

وكقول أبي تمام، (من السريع) :

لَا تَنْكُرِي عَطْلَ الكَرِيْمِ مِنَ الغِنَى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمكَانِ العَالِي[5]

علل عدم إصابة الغنى الكريم بالقياس على عدم إصابة السيل للمكان العالي كالطود العظيم ؛ من جهة أن الكريم _ لا تصادفه بعلو القدر _ كالمكان العالي ، والغنى لحاجة الخلق إليه كالسيل[1] . يرى الباحث أن جماليات حسن

---

[1] - سورة مريم: الآية46.

[2]- ابن الأثير: المثل السائر، تحقيق.أحمد الحوفي وبدوي طبانة،ج2،ط2،دار الرفاعي للنشر،سنة1403ه-1983م،ص297-298.

[3]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة: ص310.

[4]- المتنبي: ديوانه : شرح أبي البقاء العكبري ، دار الفكر ،ج 1،ص 30، ورد في الديوان (لم تحك) والرحضاء: عرق الحمى.

[5] - عطل الكريم : خلوه وفراغه.

التعليل في البيت أعلاه تكمن في العلة الخفية المجسدة في روعة التشبيه الضمني ، حيث المشبه والمشبه به لم يوضعا في صور التشبيه المألوفة بل يلمح إليهما من خلال السياق.

ومثله قول الآخر، (من الطويل) :

وَفِي قَبْضِ كَفِّ الطِّفْلِ عِنْدَ وِلَادَةٍ دَلِيْلٌ عَلَى الحِرْصِ المُرَكَّبِ فِـي الحَيِ.

وَفِي بَسْطِهَا عِنْدَ المَمَاتِ إِشَارَةٌ أَلَا انْظُرُوْنِي قَـــدْ خَرَجْتُ بِلَا شَيْءٍ[2]

فقد علل حالتين من حالات الإنسان ليس لهما علةٌ معروفة لنا ، حالة قبض الوليد يده عند الولادة ، وحالة بسط المحتضر يده عند الوفاة ومن لطيف هذا الضرب فقد مثل له القزويني قول أبي هلال العسكري، (من الكامل):

زَعِمَ البَنَفْسَجُ أَنَّهُ كَعَذَارَهُ حُسْنًا فَسَلُّوْا مِنْ قَفَاهُ لِسَانَهُ [3]

ومثل له القزويني أيضاً بقول ابن نباته في وصفه فرس، (من الوافر):

وَأَدْهَـــمٌ يَسْتَمِدُ اللَّيْلُ مِنْهُ لَـوْنًا وَتَطْلَعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثُّرَيَا

سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ مَشْيًا وَيَطْوِي خَلْفَهُ الأَفْلَاكَ طَيًّا

فَلَمَا خَافَ وَشْكَ الفَـــوْتَ مِنْـهُ تَشَبَّثَ بِالقِـــوَائِمِ وَالمُحَيَّا[4]

بياض غرة الفرس وقوائمه صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة، وقد تخيل الشاعر لهذا الوصف علة غير حقيقية وهي أن الصبح حينما خشى أن يسبقه الفرس تشبث بقوائمه ووجهه ليعوقه عن السبق ، فاصطبغت هذه الأطراف بلونه الأنيق.

وأما الثاني:وهو حسن التعليل في الوصف الذي تظهر له في العادة علة غير المذكورة، ولكن المتكلم عدد عنها وجاء بعلة أخرى للإيهام بأنها العلة الحقيقية.وقد استشهد له القزويني بقول أبي الطيب[5] ، (من الرمل):

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيْهِ، وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تُرْجُو الذِّئَابُ[6]

فإن قتل الملوك أعداءهم في العادة لإرادة هلاكهم ، وأن يدفعوا مضارهم عن أنفسهم ، حتى يصفوا لهم ملكهم من منازعتهم، لا لما ادعاه من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ، ومحبته أن يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعدائه ؛ لما علم أنه كلما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع أن يتسع عليها الرزق من قتلاهم .

---

1 -القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص311.

2 - البيتان ليسا من شواهد الإيضاح: بل وردا في كتاب (دراسات في البلاغة العربية: ص197).

3 - البنفسج مقصود به زهره المعروفة، وقد استخرج العسكري هذا المعنى بدقة ملاحظتة لما تمتاز به هذه الزهرة من وجود نبتة زائدة في جانب تحت قمعها. العذار: شعر اللحية من جانب الوجه . سلوا : انتزعوا واستخرجوا.

4 - أدهم: فرس أسود ، الثريا : كوكب معروف استعاره لغرة الفرس ، يطير : مستعار (ليعدو)، الأفلاك : مدارات النجوم، وطيها: خلفه استعارة لقطع مسافاتها بسرعة فائقة، وشك (بفتح وسكون): سرعة، تشبث : تعلق، القوائم: أيدي الدابة وأرجلها، المحيا: الوجه.

5 - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص311.

6 - المتنبي: ديوانه، شرح الواحدي ، ج2،ص669

وهذه مبالغة في صفة الجود ،ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي، أي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم ، فإذا غدا للحرب رجت الذئاب أن تنال من لحوم أعدائه. وفيه نوع آخر من المدح ، وهو أنه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق[1].

وكقول أبي طالب المأموني في بعض الوزراء ببخارى، (من المديد):

مُغْرَمٌ بالثَّنَاءِ صَبٌّ بكَسْبِ المَجْدِ يَهْتَزُّ لِلسَمَاحِ ارْتِيَاحَـــــا

لَايَذُوْقُ الإغْفَاءَ إلاّ رَجَـــاءً أنْ يَرَى طَيْفَ مُسْتَمِيْحٍ رَوَاحَا[2]

وكأن تقييده بالرواح يشير إلى أن العفاة إنما يحضرونه له في صدر النهار على عادة الملوك ، فإذا كانوا الرواح قلوا، فهو يشتاق إليهم ، فينام ويأنس برؤية طيفهم ، وأصله من نحو قول الآخر، (من الطويل):

وَإنِّي لَأسْتَغْفِي وَمَا بي نَعْسَةٌ لَعَلَّ خَيَالاً مِنْكِ يَلْقَى خَيَالِيَا[3]

وهذا غير بعيد أن يكون أيضاً من هذا الضرب، إلا أنه لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ ، فإنه قد يتصور أن يريد المغرم المتيم إذ بعد عهده بحبيبه أن يراه في المنام، فيريد النوم لذلك خاصة[4].

ومن لطيف هذا الضرب أيضاً قول ابن المعتز الذي استشهد به الخطيب القزويني[5]، (من مجزوء البسيط)

قالُوْا: اشْتَكَتْ عَيْنَهُ فُقُلْتُ لَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ القَتْلِ نَالَهُ الوَصْبُ

حُمْرَتُهَا مِنْ دِمَاءِ مَنْ قَتَلَتْ وَالدَّمُ فِي النَّصْلِ شَاهِدٌ عَجَبٌ

فحمرة العين وصف ثابت علته في الواقع ما يقع فيها من قذي، أو ما يصيبها من رمد، ولكن الشاعر ادعى له علةً ليست له في الواقع ، هي أن الحمرة ناشئة من كثرة ما أسالت من دم العشاق.

وقول الآخر، (من المتقارب):

أتَتْنِي تُؤَنِّبَنِي بالبُكَـــاءِ فَأهْلاً بهَا وَبتَأْنِيْبَهَـــا

تَقُوْلُ وَفِي قَوْلِهَا حِشْمَـةٌ أتَبْكِي بعَيْنٍ تَرَانِي بهَا

فُقُلْتُ إذِا اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكُمْ أمَرْتُ الدُّمُوْعَ بتَأْدِيْبَهَا[6]

وذلك أن العادة في دمع العين أن يكون السبب فيه إعراض الحبيب ، أو اعتراض الرقيب، ونحو ذلك من الأسباب الموجبة للاكتئاب ، لا ما جعله من التأديب على الإساءة باستحسان

غير الحبيب[1].

---

[1] - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص312.

[2] - مغرم ومثله صب: شديد الحب، يهتز : يرتاح، السماح: الحود ، الإغفاء: النوم الخفيف، الطيف: الخيال الذي يتراءى في النوم، مستميح : طالب عطاء ، رواحاً : عشاءً ، والقصد ليلاً . والمأمون :هو عبد السلام بن الحسيب ، ينتهي نسبه إلى الخليفة المأمون ، توفي سنة383ه.

3 - البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح، وفي تعبيره باسم المرة (نعسة)هنا من الجمال ما ليس بالتعبير بالمصدر (نعاس) لدلالته على أقل ما يتصور منه.

4 - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة،ص312.

5 -نفس المرجع السابق،ص312.

6 - تنسب الأبيات في (أزهار الرياض)لابن العربي ولكنها أقدم منه ؛ وذلك لأنها من شواهد عبد القاهر وأبي هلال وهما قبله، وفي الإيضاح ص313.

وأما الثالث:حسن التعليل في الوصف غير الثابت يراد إثباته وهو ممكن.كقول مسلم بن الوليد، (من البسيط):

يَا وَاشِيَاً حَسُنَتْ فِيْنَا إِسَاءَتَهُ نَجِّى حَذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ[2]

فاستحسان إساءة الواشي وصف غير ثابت عادةً ، فالناس لا يستحسنون إساءة الواشي ، ولكن حصوله ممكن، وأراد الشاعر إثبات ذلك معللةً بزعمه وهو حذاره أن يفطن الواشي ويشعر بما عنده فيشمت به ؛ لأجل ذلك امتنع من البكاء ،فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع.

وأما الرابع : حسن التعليل في الوصف غير الثابت الذي أريد إثباته وهو غير ممكن فمثل له بمعنى بيت فارسي ترجمته، (من البسيط):

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الجَوْزَاءِ خِدْمَتِهِ لِمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدٌ مُنْتَطِقٌ[3]

فتصميم الجوزاء وعقد نيتها على خدمة الممدوح صفة غير ثابتة وغير ممكنة أيضاً ؛ لأن النية إنما تكون ممن له وعي وإدراك، وقد ادعى الشاعر ثبوتها بالعلة المذكورة وهي كونها منتطقة، كما يفعله الخدم عادة.

وما يلحق بالتعليل ــ وليس به؛ لبناء الأمر فيه على الشك ، نحو قول أبي تمام، (من الطويل) الذي استشهد به القزويني:[4]

ربَّى شَفَعَتْ رِيْحُ الصِّبَا لِرِيَاضِهَا إِلَى المُزْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهْوَ هَامِعُ

كَأَنَّ السَّحَابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا حَبِيْبَاً مَا تَرَقا لَهُـــــنَّ مَدَامِعُ[5]

تلطف أبو تمام لمعناه غاية التلطف ، إذ جعل دوام مطر السحاب على هذه الربا ، إنما كان بمنزلة البكاء من ثاكل دفن محبوباً له ، فهو دائم البكاء على قبره ، فكأنه جعل العلة في دوام السقيا كون الحبيب تحت تلك الأرض المسقية ، والشاهد أن السحاب البيض يظن أو يشك أنها غيبت حبيباً تحت الربا فهي تبكي من أجله، فقد علل على سبيل الشك

1- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص313.

2 - مسلم بن الوليد أو صريع الغواني : شاعر عباسي ، منشؤه ومولده : الكوفة . شاعر متقدم في زمانه . وهو فيما زعموا ، أول من قال الشعر المعروف بالبديع ، وهو الذي لقب هذا الجنس البديع اللطيف ، ويقال أيضاً هو أول من أفسد الشعر ، بما جاء به من شعر البديع ، وتتبعه في ذلك عدد من الشعراء ، رأسهم أبو تمام . ألف مع أبي نواس ووالية والحسين بن الضحاك (الخليع)وغيرهم ما سمي : " عصبة السوء". توفي مسلم سنة 208ه-823م.(الأغاني:ج19، تحقيق/العزباوي، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة _ القاهرة ، سنة 1972م،ص31).

3 - الجوزاء برج في السماء ، وحولها نجوم تسمى نطاق الجوزاء، العقد: ما يلبس في العنق ، ومراد به هنا هذا النطاق المشبه له بترصيعه على طريق الاستعارة ، والمنطق لابس النطاق أو المنطقة، وهي ما يشد به الوسط.

4 - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص314.

5 - ديوانه: ص425، البيتان من قصيدة يفتخر فيها بقومه الطائيين ويصفهم، ومطلعها:

ألا صنع البين الذي هو صانع فإن تكن مجزاعاً فما البين جازع

المفاد من (كأن) نزول المطر من السحاب بهذه العلة ،ومن هاهنا(وكما تقدم) جعل ابن رشيق العلة في كون الأرض مسجداً وطهوراً لكافة الناس الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كونها حوت لكل بشرٍ حبيباً[1].

وقول أبي الطيب، (من الكامل) :

رَحَلَ العَزَاءُ برحْلَتِي فكَأنَّنِي أتْبَعْتُهُ الأنْفاسَ لِلتَشْيِيْعِ[2]

علة تصعيد الأنفاس في العادة هي التحسر والتأسف ، لا ما جوز أن يكون إياه ، والمعنى رحل عني العزاء بارتحالي عنك ؛ أي : معه ، أو بسببه ، فكأنه لما كان الصدر محل الصبر وكانت الأنفاس تتصعد منه أيضاً صار العزاء وتنفس الصعداء كأنهما نزيلان ، فلما رحل ذلك كان حقاً على هذا أن يشيعه ، قضاءً لحق الصحبة.[3]

بلاغة حسن التعليل:

تظهر بلاغة حسن التعليل في الأسباب والعلل المتخيلة من الشعراء ، فخيالاتهم الخصبة ونتاج وجدانهم الحي وعواطفهم اليقظة ، ليست أسباباً وعللاً طبيعية مطابقة للواقع ، وإنما يعتمد عليها الشعراء ؛ ليوقظوا خيال القارئ ، ويثيروا وجدان السامع وعاطفته ، ويدخلوا عليه بتلك العلل المستحسنة والأساليب المستطرفة ، وهذه خاصة التعليل في الأساليب الأدبية.

3) التفريع:

قال عنه ابن رشيق: " وهو من الاستطراد كالتدريج من التقسيم ، وذلك أن يقصد الشاعر وصفاً ما ، ثم يفرع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً " [4]. وعند القزويني:" أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق آخر "[5] ، كقول الكميت، (من البسيط):

أحْلامَكُمْ لِسُقَاةِ الجَهْلَ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِى مِنَ الكَلَبِ[6]

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل ووصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ، يعني أنهم ملوك وأشراف وأرباب العقول الراجحة .

---

[1] - تحرير التحبير:ج1،ص311.

[2] - ديوانه : شرح أبي البقاء العكبري ، دار الفكر : ج4،ص189.

[3] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 313-314 .

[4] - ابن رشيق: العمدة: ،ج1،ص376.

[5] - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة: ص314.

[6] - الكميت بن زيد الأسدي: ديوانه: تحقيق/د.محمد نبيل طريفي ،ط1،سنة2000م ،ص19.

يرى الباحث أن الخطيب لم يسهب في إيراد العديد من الأمثلة للتفريع بل اكتفى بضرب مثال واحدٍ، وهذا لعمري يحتاج منا للبحث والتقصي في كتب البلاغة،فابن أبي الأصبع التفريع عنده نوعان:[1]

أحدهما: أن يبدأ الشاعر بلفظة هي إما اسم وإما صفة ثم يكررها في البيت مضافة إلى أسماء وصفات يتفرع من جملتها أنواع من المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي، (من المتقارب) :

أنَا ابْنُ اللّقَاءِ أنَا ابْنُ السَّخَاءِ أنَا ابْنُ الضَّرَابِ أنَا ابْنُ الطَّعَان

أنَا ابْنُ الفَيَافِي أنَا ابْنُ القوَافِي أنَا ابْنُ السِّرُوْج أنَا ابْنُ الرِّعَان

طويْلُ النَّجَادِ طويْلُ العِمَـادِ طويْلُ القنَـاةِ طويْلُ السِّنَان

حَدِيْدُ اللِحَـاظِ حَدِيْدُ الحِفَاظِ حَدِيْدُ الحِسَـامِ حَدِيْدُ الجِنَان[2]

فيسمى تفريع الجمع لأن كل بيت ينطوي على فروع من المعاني شتى في غرض المدح ، تفرعت من أصل واحد.

ثانيهما: يتفرع منه معنى واحد من أصل واحد ، إما في بيت أو أبيات ، إما في جملةٍ من الكلام ، أو جمل، وهو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي بـ (ما) ثم يصف الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به، إما في الحسن أو القبح، ثم يجعله أصلاً يفرع منه معنى في جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك ، يفهم من ذلك مساواة الاسم المذكور بالاسم المنفي الموصوف كقول الأعشى، (من البسيط):

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحُزْنِ مُعْشَبَةٌ غَنَّاءَ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِـلُ

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَـرِقٌ مُؤْذِرٌ بِعَمِيْمِ النَّبْـتِ مُكْتَهِـلُ

يَوْمَـاً بِأَطْيَبَ مِنْهَا طِيْـبَ رَائِحَـةٍ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذَا دَنَا الأَصْلُ[3]

بمجيئه بـ (ما) في أول الكلام وبـ (أفعل التفضيل) في آخره وهو كمال التفريع ، وقد سمى بعض المتأخرين هذا القسم من التفريع النفي والجحود ؛ لتقدم حرف النفي على جملته[4]

فكلما فرع المعنى يزداد رتبة في الحسن.

وكقول أبي الطيب المتنبي يصف ليلاً، (من الطويل):

أقَلِّبُ فِيْهِ أجْفَانِي كَأَنِّي أعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوْبَا[5]

بينا هو يصف كثرة سهره ،وإدارة ألحاظه، شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده[6] . ومن التفريع نوع غير النوعين الأولين ، وهو تفريع معنى من معنى ، من غير تقدم نفي ولا جحود ، كقول ابن المعتز، (من الكامل):

كَلَامُهُ أَخْدَعُ مِنْ لَحْظِهِ وَوَعْدُهُ أَكْذَبُ مِنْ طَيْفِهِ[7]

---

[1] - ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير:ص373.

2 -المتنبي: ديوانه:شرح أبي البقاء العكبري،ج2،ص189.

3 - لم يستشهد بها القزويني في الإيضاح، بل وردت في كتاب (وشي الربيع)،ص128.

4- فريد: عائشة حسين، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية: ص128.

[5] - المتنبي: ديوانه:شرح أبي البقاء العكبري،ج1،ص140.

[6] - ابن رشيق: العمدة:ج1، ص378.

[7]- ابن المعتز: ديوانه، ج1، ص302.

فبينا هو يصف خدع كلامه، فرع منه خدع لحظه ، ويصف كذب وعده ، فرع كذب طيفه. وقال أيضاً يصف ساقي كأس، (من الكامل):

فَكَأنَّ حُمْرَةَ لَوْنِهَا مِنْ خَـــــدِّهِ وَكَأنَّ طِيْبَ نَسِيْمِهَا مِنْ نَشْرِهِ

حَتَّى إذَا صَبَّ المِزَاجَ تَبَسَّمَتْ عَنْ ثَغْرِهَا فَحَسِبْتُهُ مِنْ ثَغْرِهِ

مَازَالَ يُنْجِزَنِي مَوَاعِـــدُ عَيْنِـهِ فَمَهُ وَأَحْسَبُ رِيْقَهُ مِنْ خَمْرِهِ[1]

البيتان الأولان من هذه الثلاثة تفريع ، والبيت الأخير ليس بتفريعٍ جيدٍ ؛ لأن الخمرة نازلة عن رتبة الريق عند العاشق ، وحق التفريع أن يكون الآخر من الموصوفين زائداً على الأول درجةً في الحسن ، إن قصد المدح ، وفي القبح إن قصد الذم ؛ وهو نوع خفي إلا على الحاذق البصير بالصنعة[2].

المطلب الثالث: تأكيد المدح بما يشبه الذم و تأكيد الذم بما يشبه المدح:

1) تأكيد المدح بما يشبه الذم:

وهو ضربان : أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول النابغة الذبياني، (من الطويل):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيرَ أنَّ سُيوفَهُمْ بِهِنّ فُلولٌ مِنْ قِراعِ الكَتَائِبِ[3]

أي: إن كان فلول السيف من قراع الكتائب من قبيل العيب، فأثبت شيئاً من العيب، على تقدير أن فلول السيف منه، وذلك محال ؛ فهو في المعنى تعليق بالمحال، كقولهم: " حتى يبيض القار" فالتأكيد فيه من وجهين :

---

[1] - الديوان السابق: ج2، ص114.

[2] - ابن رشيق: العمدة:ص377.

[3] - البيت من معلقة النابغة يمدح فيها عمرو بن الحارث الأعرج، والمدح هنا لقوم عمرو بن الحارث الذين نصروه وآووه، أنظر ديوانه، ص(40-44)، الفلول جمع فل وهو الثلم يصيب حد السيف، وقراع الكتائب : تضارب الجيوش بالسيوف عند الالتحام.

أحدهما: أنه كدعوى الشيء ببينة .

والثاني: أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً، فإذا نطق المتكلم بإلا أو نحوها ، توهم السامع قبل أن ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها ، فيكون شيء من صفة الذم ثابتاً ، وهذا ذم ، فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكد المدح ؛ لكونه مدحاً على مدح وإن كان فيه نوع من الخلابة .

والثاني : أن يثبت لشيء صفة مدح، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم **:" أنا أفصح العرب بيد أني من قريش "** .وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بالأفصحية على العرب ، وهذه من صفات الكمال ، فلما أتى بأداة الاستثناء أوهم السامع بأنه سيأتي بصفة مخالفة لما أتى بها قبل الأداة ، فلما قال : " إني من قريش " وقريش كما نعلم من أفصح العرب ، كان ذلك مدحاً مضافاً إلى مدحٍ، فأثبت فصاحته بأسلوب فيه تأكيد وتقوية ، كما أنه لفت صلى الله عليه وسلم انتباه السامعين. وأصل الاستثناء في هذا الضرب أيضاً أن يكون منقطعاً لكنه باقٍ على حاله لم يقدر متصلاً؛ فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين؛ ولهذا قلنا الأول أفضل . ومنه قول النابغة الجعدي، (من الطويل):

فَتًى كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ المَالِ بَاقِيَا[1]

فالشاعر قد وصف الفتى بكمال الخلق، وهذه صفة مدح، فالإتيان بأداة استثناء بعده مشعر بأنه أراد إثبات صفة مخالفة لما قبلها ، ولما أثبت أنه جواد كان ذلك تأكيد للمدح بأسلوب ألف الناس سماعه في الذم .

وهذا النوع أقل بلاغة من سابقه، ذلك لأنه أفاد التأكيد من جهة واحدة وهي أن ذكر أداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى موهم إخراج شيء بما قبلها ، فإذا ذكر بعد الأداة صفة مدح أخرى جاء التأكيد ، ولا يفيد التأكيد من جهة أنه كدعوى الشيء بالبرهان والدليل – كما في النوع الأول – والاستدراك بـــ (لكن) يأخذ حكم الاستثناء في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وذلك كقول بديع الزمان الهمذاني[2] ، (من الطويل):

هُوَ البَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ البَحْرُ زَاخِرُ سِوَى الضِّرْغَامِ لَكِنَّهُ الوَبْلُ[3]

فالاستثناء الأول (إلا)والثاني (سوى) والاستدراك بـ (لكن) كلها بمعنى واحد في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ،فـ (لكن) أفادت ما أفادته (إلا) و(سوى)، والاستدراك بها مثل الاستثناء بغيرها.

وأما قوله تعالى : چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ[1] فيحتمل الوجهين.فصفة الذم المنفية عن الجنة هي: اللغو والتأثيم ، وقد استثنى منها صفة مدح وهي التسليم وقول السلام، أي أن أهل الجنة لا يسمعون فيها لغواً

---

[1] ـ النابغة الجعدي: ديوانه، تحقيق/د.واضح الصمد، دار صادر بيروت ،ط1،سنة 1998،ص188.

[2] ـ الهمذاني: هو أحمد بن الحسين بديع الزمان، كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب، وهو صاحب المقامات الشهيرة،عاش ما بين 358هـ-398هـ ، انظر سير أعلام النبلاء،ج17ص(67-68).

[3] ـ البحر الزاخر:المرتفع من شدة الأمواج وزيادة المياه ، الضرغام: الأسد، الوبل (بسكون الباء) : المطر الشديد الغزير.

ولا هزلاً ولا إثماً أبداً ، إلا قول السلام ، إن كان ذلك لغواً وهزلاً وذماً وعيباً ، وكون قول السلام هزلاً محال، فيكون ثبوت اللغو والتأثيم ووجوده في الجنة محالاً ، فكأنه في المعنى تعليق على المحال.[2]

وأما قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[3] فيحتملها ، ويحتمل وجهاً ثالثاً ، وهو أن يكون الاستثناء من أصله متصلاً ؛ لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ، وأهل الجنة عن الدعاء بالسلامة أغنياء؛ فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام ، لو لا فيه من فائدة الإكرام.

ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب ثالث، وهو: **أن يأتي الاستثناء فيه مفرغاً** ، كقوله تعالى: چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ[4] ، فالله عز وجل يحكي في الآية الكريمة مقالة سحرة فرعون _ لما آمنوا بموسى عليه السلام _ فيقولون لفرعون، وما تعيب منا إلا أسس المناقب والمفاخر وأصول النجاة وهو الإيمان بالله وآياته، إن كان الإيمان بالله عيباً ، وكون الإيمان عيباً فهذا مستحيل ، فيكون ثبوت العيب منهم مستحيلاً. فنرى في الآية صفة ذم منفية استثنى منها صفة مدح ، وهذا المستثنى معمول للفعل الذي فيه معنى الذم (على الاستثناء المفرغ) وهذا اللون البلاغي ما يسمى بتأكيد المدح بما يشبه الذم.

ونحوه قوله: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ چ[5]، فإن الاستفهام فيه للإنكار، يفيد توبيخ أهل الكتاب على ما عابوا به المؤمنين من الإيمان ، يوهم بأن يأتي بعد الاستثناء ما يجب أن ينقم على فاعله مما يذم به ، فلما أتى بعد الاستثناء ما يوجب مدح فاعله (وهو الإيمان بالله وبالكتب المنزلة) كان الكلام متضمناً تأكيد المدح بما يشبه الذم.

ولقد احتل هذا اللون البديعي (تأكيد المدح بما يشبه الذم) منزلةً سامية في البلاغة العربية ؛ وذلك لما فيه من خلابة وطرافة تجذب انتباه السامعين ، وتخلع على المتكلم ثوباً لطيفاً يخفي وراءه معنًى قوياً مبالغاً فيه . ولذلك فالعرب من قديم تعتمد عليه وتتخذه طريقاً لإصابة الهدف وبلوغ المقصود والمراد، فالمتكلم إذا أعطاك صفة مدح ، فجاء بعدها بأداة استثناء غلب على ظن السامع أو القاريء ودار في ذهنه ، أنه سيأتي بعدها بصفة ذم ، ولكنه يريد أن يسحره بالبيان ويأتي بصفة مدح فيقلب الظن ويغير التفكير ويؤكد صفة المدح الأولى، فيشعر بأسلوب جديد وطريف.

2) تأكيد الذم بما يشبه المدح:

أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم تقدير دخولها فيه؛ كقولك: **(فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من يحسن إليه)**. فنفيت عنه الخيرية، ثم استثنيت صفة ذم أخرى وهي إساءته إلى من أحسن إليه ، ولما كانت الإساءة للمحسن لا تدخل في باب الخير بحال من الأحوال ، كأن وجود الخير فيه محالاً . والتأكيد حاصل فيه

---

[1] - سورة الواقعة: الآية 25-26.

[2] - فريد: عائشة حسين، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية :ص130.

[3] - سورة مريم: الآية 62.

[4] -سورة الأعراف: الآية 126.

[5] - سورة المائدة: الآية59.

من وجهين :وذلك لأنه كدعوى الشيء ببينة ، حيث يعلق وجود الشيء على محال. ولأن الاستثناء يشعر بأن المتكلم طلب صفة مدح مغايرة للذم السابق على وجه أبلغ.

وكقول الشاعر، (من البسيط) :

فَإِنَّ مَنْ لَامَنِي لَا خَيْرَ فِيْهِ سِوَى   وَصْفِي لِهُ بِأَخَسَّ النَّاسِ كُلِّهِم[1]

فيريد الشاعر أن يقول لا خير فيه سوى أنه أخس الناس ، إن كان ذلك خيراً محال وكون الأخسية خيراً محال ، فهو من باب التعليق على المحال.

وثانيهما: أن يثبت للشيء صفة ذم ، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى ؛ كقولك: فلان فاسق إلا أنه جاهلٌ . أثبت له صفة الفسوق ،ثم أتيت بأداة الاستثناء بما يشعر السامع أن بعد ذلك ستأتي صفة مدح بعدها، ولكن فوجئ بصفة ذم مثبتة، فأكدت له ذمك الأول له بذم آخر على نمط بليغ.

وكقوله تعالى في وصف المنافقين: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[2] فهؤلاء المنافقون الذين اغترفوا تلك الجرائم ، ما أنكروا وما عابوا لعلة من العلل إلا لإغناء الله إياهم، فلقد كانوا حينما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة في غاية من ضنك العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فأثروا بالغنائم . والإغناء من شأنه أن يكون صفة مدح ، ولكنه مع هؤلاء صفة ذم ؛ لأنه اقترن بالنكران والجحود يدل على طبع رديء وخسة وهذا من صفات الذم ، فلما استثنى ذلك من قوله (وما نقموا) تأكد الذم على وجه أبلغ؛ إذ المقام يقتضي.

بلاغة تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه:

تكمن بلاغة هذين اللونين البديعيين في أنهما طرف من الخداع والخلابة ، ومشتملان على عنصر المفاجأة والمباغتة ، فتأتي النتيجة فيهما غير متوقعة ، وعلى خلاف ما تفيده المقدمات ، وهذا يثير الفكر ويوقظ العقل ، ويشوق النفس ، ويدفع إلى التأمل والتدبر ، والاندماج في خبايا الأسلوب لكشف الحقيقة .

واللونان يساعدان على ربط الكلام ، ويعملان على تقوية أواصر العلاقة بين مفرداته من خلال الاستثناء الذي يجعل ما قبله شديد الصلة بما بعده ، إذ بهما تكتمل الفائدة ، ويتحدد المراد.

وإذا كان عنوان هذين اللونين يوحي بقصرهما على معاني المدح والذم إلا أن التحقيق بين عدم اقتصارهما على ذلك ، فيأتيان في كافة المعاني.

وقد نبه العلامة التفتازاني على هذا الأمر الدقيق ، فذكر أن هذه التسمية جارية على الأعم والأغلب ، إلا قد يكون ذلك في غير المدح والذم ، ويكون من محسنات الكلام بقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[3] ، يعني إن أمكن لكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه ، فلا يحل لكم غيره ، وذلك غير

1 - البيت ليس من شواهد الإيضاح، بل ورد في وشي الربيع دون أن ينسب لقائل،ص136.

[2] - سورة التوبة: الآية74.

[3] - سورة النساء : الآية22.

ممكن ، والغرض المبالغة في تحريمه[1]. ومن حديث البلاغين عن هذين اللونين نراهم جعلوا الاستثناء عنصراً أساسياً فيهما، إلا أنه لا مانع من مجيئهما بغير أداة استثناء ، وقد مثل بعضهم لتأكيد الذم بما يشبه المدح بقول أبي الأصبع، (من المديد) :

خَيْرُ مَا فِيْهِمْ وَلَا خَيْرَ فِيْهِمْ إِنَّهُمْ غَيْرَ مُوْثِمِي المُغْتَابِ[2]

فنفى عنهم الخير وأثبت لهم صفة بإدعاء أنها خير ، وهي أنهم لا ينكرون على من عاب أحد في مجالسهم ولا يمنعونه عن ذلك ، وهي صفة لا خير فيها كذلك وبها تأكد ذمهم.

ومن خلال ما سبق، يخرج الباحث بأن الخطيب القزويني أول من فصل القول في تأكيد المدح بما يُشبه الذم وقسمه إلى ضربين وأنه أول من أتى بعكسه (تأكيد الذم بما يُشبه المدح).

المبحث الرابع

(الاستتباع/الإدماج/التوجيه/ الهزل الذي يراد به الجد/ تجاهل العارف/ القول بالموجب/ الاطراد).

المطلب الأول: الاستتباع/الإدماج/التوجيه:

1)الاستتباع:

وهو: المدح بشيءٍ على وجهٍ يستتبع المدح بشيءٍ آخر[3] ، كقول أبي الطيب، (من الوافر):

نَهَبْتُ مِنَ الأَعْمَار مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِئَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ[4]

فإن مدحه ببلوغه النهاية في الشجاع، إذ كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم؛ لخلد في الدنيا، على وجه استتبع مدحه ، بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها ، حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده.

قال علي بن عيسى الربيعي : وفيه وجهان آخران من المدح ، أحدهما : أنه نهب الأعمار دون الأموال ، والثاني : أنه لم يكن ظالماً في قتل أحدٍ من مقتوليه ؛ لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها فهم مسرورون ببقائه[5].

---

[1] - ابن عربشاه: الأطول:مج2،ص435.

[2] - لم يكن البيت من شواهد الإيضاح، بل استشهد به الشحات في كتاب (دراسات منهجية)،ص196.

[3] - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص316.

[4] - المتنبي: ديوانه ، شرح العكبري، ج277/1.

[5] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة:ص316.

وصاحب الأطول يرى وجهاً ثالثاً: وهو أنه لم يجمع الأعمار، والناس تجمع المال الذي دون العمر فكم بينه وبين الناس[1].

على أنه في قوله " لهنئت الدنيا بأنك خالد" فيه مبالغة ، فإن أعمار المقتولين وإن تكاثرت متناهية ، والتناهي لا يجامع الخلود ، الذي لا نهاية له إلا أن يريد الخلود المكث الطويل على حد قوله تعالى چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ چ .[2]

ومثله ما ذكره ابن رشيق في العمدة، (من الطويل):

إِلَى كَمْ تُرَدُّ الرُّسْلُ فِيْمَا أَتَوْا بِهِ كَأَنَّهُمْ فِيْمَا وَهَبْتَ مَلَامُ[3]

فمدحه بالشجاعة إيماء ، وألغز في رد الرسل عما أتوا به وصدهم عن مطلوبهم والتهاون بمرسلهم، واستتبع في آخر البيت مدحه بالكرم ، لعصيان الملام في الهبات .

قال عنه ابن رشيق : (ومن أنواع الإشارة التتبيع ،وقوم يسمونه التجاوز،وهو أن ينشد الشاعر ذكر شيءٍ فيتجاوزه ، ويذكر ما يتبعه في الصفة ، وينوب عنه بالدلالة عليه)[4].

فأول من أشار إلى ذلك امرؤ القيس بقوله يصف امرأة، (من الطويل):

وَتُضْحِي فَتِيْتَ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَؤُوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْطِقْ عَنْ تَفْضُلِ[5]

فقوله :" تضحى فتيت المسك" ، تتبيع ، وقوله : " نؤوم الضحى" ، تتبيع ثاني ، وقوله : "لم تنطق" ، تتبيع ثالث ، وإنما أراد أن يصفها بالترف ، والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة ، وأنها شريفة ، مكفية المؤونة ، فجاد بما يتبع الصفة ، ويدل عليه أفضل دلالةٍ.

وقال بعض الشعراء ، فملح وظرف، (من الطويل):

فُمَا يَكُ فِي مِنْ عَيْبٍ فِإِنِّي جَبَانُ الكَلْبِ مَهزُوْلُ الفَصِيْلِ[6]

أشار إلى كثرة غشيان الضيوف ، حتى أن الكلب مما أنس جبن أن ينبح فضلاً عما سوى ذلك ، وهزال فصيله دليل على أن الألبان مبذولة للضيفان، فقل ما يبقى له منها[7].

وكقول صفي الدين في بديعيته، (من البسيط):

البَاذِلُوْ النَّفْسَ بَذْلَ الزَّادِ يَوْمَ قِرًى وَالصَّائِنُوْ العِرْضِ صَوْنَ الجَارِ وَالحَرَمِ[8]

---

[1] - ابن عربشاه: الأطول : مج2،ص444.

[2]- سورة النساء :الآية93.

[3] - ذكره ابن رشيق في العمدة، دون أن ينسبه لقائل، (العمدة، ج1، ص316.

[4] - ابن رشيق: العمدة: ج1، ص316.

[5] - ديوان امرئ القيس: دار بيروت للطباعة والنشر-دار صادر للطباعة والنشر –بيروت ،ص45.

[6] - أورده صاحب كتاب العمدة،ولم يشر إلى قائله،ج1،ص319.

[7] - ابن رشيق: العمدة: ج1، ص319.

[8] - القرى :اطعام الضيوف ، يوم القرى: يوم المسغبة أو يوم الحاجة منه.

فمدحهم ببذل النفس وصيانة العرض والجار والحرمات على وجه استتبع الكرم لبذلهم الطعام وقت المجاعة.

2) الإدماج:

وهو أن يتضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر ؛ فهو أعم من الاستتباع، ومثاله قول أبي الطيب، (من الوافر):

أقَلِّبُ فِيْهِ أجْفَانِي كَأنِّي أعِدُ بهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوْبَا[1]

تقليب الأجفان كناية عن السهاد والأرق ، وعد ذنوب الدهر كناية عن الشكوى فإنه ضمن وصف الليل بالطول، والشكاية من الدهر.

وقول ابن المعتز في الخيري، (من الرمل) :

قَدْ نَفَضَ العَاشِقُوْنَ مَا صَنَعَ الـ هَجْرُ بِألْوَانِهِمْ عَلَى وَرَقِهِ[2]

فإن الغرض وصف الخيري بالصفرة ، فأدمج الغزل في الوصف. وفيه وجه آخر من الحسن ، وهو إيهام الجمع بين متنافيين؛ أعني الإيجاز والإطناب؛ أما الإيجاز فمن جهة الإدماج ، وأما الإطناب فلأن أصل المعنى أنه أصفر ، فاللفظ زائد عليه لفائدة.

ومنه قول ابن نباته، (من الطويل):

وَلَابُدَّ لِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وِصَالِهِ فَمَنْ لِي بِخِلٍ أوْدَعَ الحِلْمَ عِنْدَهُ؟![3]

فإنه ضمن الغزل الفخر بكونه حليماً ؛ المكني عنه الاستفهام عن وجود خل صالح لأن يودعه حلمه ، وضمن الفخر بذلك – بإخراج الاستفهام مخرج الإنكار – شكوى الزمان لتغير الإخوان ، حتى لا يبقى فيهم من يصلح لهذا الشأن ، ونبه بذلك على أنه لم يعزم على مفارقة حلمه جملة أبداً ، ولكنه إذا كان مريداً لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم ؛ عزم على أنه إن وجد من يصلح لأن يودعه حلمه أودعه إياه ؛ فإن الودائع تستعاد.

وأبو هلال العسكري يسميه المضاعفة: **"وهو أن يتضمن الكلام معنيين : معنًى مصرح به ، ومعنى كالمشار إليه "**؛ وذلك مثل قول الله تعالى: چ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ب ب ﭒ ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[4] فالمعنى المصرح به في هذا الكلام ، أنه لا يقدر أن يهدي من عمي عن الآيات ، وصم عن الكلم البينات ؛ بمعنى أنه صرف عقله عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها ؛ والمعنى المشار إليه أنه فضل السمع عن البصر ؛ لأنه جعل مع الصمم فقدان العقل ، ومع العمى فقدان النظر فقط[5].

وكذالك قول الأخطل، (من البسيط):

---

[1] - المتنبي: ديوانه140/1.

[2] - نفض : نثر أو سقط . ماصنع الهجر بألوانهم : كناية عن موصوف هو الصفرة، والهجر : القطيعة والإعراض ، والخيري: ورد أصفر.

[3] - جهله: مرةً من الجهل بمعنى الخفة والطيش، في وصاله لأجل وصاله . أو في نيل وصاله، يعني بسبب نيله، وخل : صديق. والإستفهام استنكاري.

[4] - سورة يونس :الآيتان 42-43.

[5] - العسكري: الصناعتين: ص423.

قَوْمٌ إذَا اسْتَنْبَحَ الأَضْيَافَ كَلْبُهُمُ قَالُوْا لِأُمِهِمُ بُوْلِي عَلَى النَّار[1]

فأخبر عن إطفاء النار، فدل به على بخلهم، وأشار إلى مهانتهم، ومهانة أمهم عندهم[2]. وقال أبو هلال العسكري: **" ومن هذا الباب نوع آخر، وهو أن تورد الاسم الواحد على وجهين وتضمنه معنيين كل واحدٍ منهما معنى "**، وكقول بعضهم، (من البسيط):

أَفْدِي الَّذِي زَارَنِي وَالسَّيْفَ يَخْفُرُهُ وَلَحْظُ عَيْنَيْهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبَهِ

فَمَا خَلَعْتُ نَجَادِي فِي العِنَاقِ لَهُ حَتَّى لَبِثْتُ نَجَاداً مِنَ دُوَائِبِهِ[3]

فجعل في السيف معنيين : أحدهما أن يخفره ، والآخر أن لحظه أمضى من مضاربه.

3) التوجيه :

وهو إيراد لكلام محتملاً لوجهين مختلفين[4] ؛ كقول بشار بن برد، (من مجزوء المديد) لأعور يسمى عمراً:

خَاطَ لِي عَمْرٌو قَبَاءْ لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءْ[5]

فقد أخفى الشاعر مراده، فلم يُعرف تماماً: أيتمنى أن تُسوَّى العوراءُ بالصحيحة فيكون ذلك دعاءً له بالإبصار التام، أم أن تسوّى الصحيحةُ بالعوراء، فيكون ذلك دعاءً عليه بأن يُكَفّ بصرُه.

فقوله:(ليت عينيه سواء) يحتمل وجهين: الأول أنه تمنى أن تُشفى العين العوراء فيصبح مبصراً بالاثنين فيكون بذلك مدحاً له، أما الوجه الآخر أن تُصاب العين السليمة بالعور فيصبح أعمى فيكون حينئذٍ ذماً له.

قال السكاكي :وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع ، يعني التوجيه ، باعتبار آخر وهو عدم استواء الإحتمالين ؛ لأن أحد المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما إذ يجوز اجتماعهما كالقدرة واليد بمعنى الجارحة، بخلاف التوجيه ، فإنه يجب فيه تضاد المعنيين[6].

وعليه قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[7] قال للزمخشري:(غير مسمع) حال من المخاطب ؛ أي: اسمع وأنت غير مسمع، وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم، أي : اسمع منا مدعو عليك بـ(لا سمعت)لأنه لو اجيبت دعوتهم عليه لم

---

[1] - شعر الأخطل: ت/د.فخر الدين قباوة ،دار الفكر المعاصر بيروت،ط4،سنة1416ه-1996م،ص420.

[2] - العسكري: الصناعتين: ص423.

[3] - االبيتان أوردهما العسكري في الصناعتين دون أن ينسبهما لقائلهما، ص424.

[4] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص،318.

[5] - هو بشار بن برد بن يرجوخ ويكنى أبو معاذ وهو من مخضرمي شعراء الدولتين الأموية والعباسية اشتهر فيهما، ومدح وهجا وأخذ الجوائز مع الشعراء، الأغاني، ج3ص(127).والبيت مطلع من بيتين وردا في ديوانه،ص(12)، والبيت الآخر:

قلتُ شعراً ليت يدري أمديح أم هجاءْ

[6] - القزويني: تلخيص المفتاح، تحقيق/عبدالرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1904،1م،ص385.

[7]- سورة النساء : الآية 46.

يسمع فكان أصم غير مسمع، قالوا ذلك اتكالاً على أن قولهم (لا سمعت) دعوة مستجابة .أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه فسمعك عنه ناب. ويجوز على هذا أن يكون (غير مسمع) مفعول (اسمع) أي : اسمع فلان فلاناً إذا سبه .

وكذلك قوله :(راعنا) يحتمل :(راعنا نكلمك) أي ارقبنا وانتظرنا، ويحتمل شبه كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهي(راعينا)[1]، فكانوا سخرية بالدين وتهزئة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكلمونه بكلام محتمل ، ينوون به الشتيمة والإهانة . ويظهرون به التوقير والاحترام ، ثم قال ، فإن قلت : كيف جاءوا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعدما صرحوا وقالوا : " سمعنا وعصينا" قلت : جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ، ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ، ويجوز أن يقولوه فيما بينهم . ويجوز ألا ينطقوا بذلك ، ولكنهم لما لم يؤمنوا به جُعلوا كأنه ينطقوا به.

ومنه ما روي:" أن محمد بن حزم هنأ الحسن بن سهل، الوزير العباسي المشهور، بتزويج ابنته(بُوران) للخليفة المأمون، فأثاب الحسن المهنئين خلا محمداً هذا، فكتب إليه محمد: إن أنت تماديت في حرماني قلت فيك بيتاً لا يُعرف أهو مدح أم ذم، فاستحضره الحسن وسأله فأقرّ، فقال الحسن: لا أعطيك أو تفعل. فقال، (من مجزوء المتدارك):

بَارَكَ اللهُ لِلْحَسَـنِ وَلِبُرَّانَ فِـي الخَـتَنْ

يَا إمَامَ الـهُدَى ظفِرْ تَ، وَلَكِنْ ببِنْتِ مَنْ؟[2]

فاستحسن الحسن منه ذلك وناشده ، أسمعت هذا المعنى أم ابتكرته؟ فقال لا والله ، إلا نقلته من شعر شاعر مطبوع كان بعث به ، ففصل قباء عن خياط أعور اسمه زيد ، فقال له الخياط على طريق العبث به : سآتيك به لا يدري أقباء هو أم دواج[3] فقال الشاعر: لئن فعلت لأعلن فيك بيتاً لايعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك فيه أم دعوت عليك؟[4].

فلم يدر:(ببنت من؟) في العظمة وعلو الشأن، أم في الضَّعَة والدناءة. فالتساؤل يحتمل المعنيين. ويقال إن الحسن استحسن صنيعه.

ولمعاوية- رضي الله عنه- في استخدام هذا اللون البديعي نصيب، ففي حديثٍ دار بينه وبين دارمية الحجونية، وكان قد سألها(ﷺ)عن سبب حبِّها لعلي وإبغاضها إياه وموالاتها لعلي ومعاداتها له، فقالت:" فإني أحببتُ علياً على عدله في الرعية وقسمه بالسوية، وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر، وطلبتك ما ليس لك بحق، ووالیت علياً على ما عقد له (رسول الله صلى الله عليه وسلم)، من الولاء وعلى حبه المساكين وإعظامه لأهل الدين، وعاديتك على سفكك الدماء وشقك العصا وجورك في القضاء وحكمك بالهوى.. قال(معاوية):" **فلذلك انتفخ بطنك، وعظم ثدياك، وربتْ عجيزتك**". قالت: يا هذا بهند، والله كان يضرب المثل في ذلك، لأ بي. فكأنما المرأة غضبت من كلام معاوية- رضي الله عنه-لأنها حملت كلامه محمل الذم، مما جعل معاوية ليقاطعها فيقول موضحاً ما يريد:" يا

---

[1] - الزمخشري: الكشاف:ج1،ص530

[2] - الحموي: خزانة الأدب، ج1ص(178).

[3] - القباء ثوب يلبس فوق الثياب ، دواج كرمان :لحاف يلبس.

[4]- القزويني : التلخيص في علوم البلاغة، ت/ عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، سنة1904،ص385.

هذه أربعي، فإنا لم نقل إلا خيراً؛ إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، وإذا عظم ثدياها؛ تروى رضيعها، وإذا عظمت عجيزتها؛ رزن مجلسها. فرجعتْ وسكنتْ"[1] .

الفرق بين التوجيه وبين الاستخدام والتورية:

لكل من التوجيه والتورية والاستخدام معنيان، ولكن يفرق بينهما من عدة وجوه، وقد عرفنا في ما سبق، الفرق بين الاستخدام والتورية إذ إن التورية استعمال أحد المعنيين من اللفظة وإهمال الآخر، والاستخدام استعمالهما معاً، أما الفرق بين التوجيه وبين كل من التورية والاستخدام فهو من الوجوه التالية:

1- التورية والاستخدام يكونان في الألفاظ المفردة، أما التوجيه فيكون في التركيب كله.

2- التورية يُقصد فيها المعنى البعيد المورى عنه، ويُلغى الآخر القريب المورى به، والاستخدام يراد فيه المعنيان معاً، أما التوجيه فالمعنيان سواء في الإرادة وعدم الإرادة والمتكلم هو الذي يوجهه إلى أحد المعنيين، ولذا سمي توجيهاً[2].

[1] - صفوت:أحمد زكي ،جمهرة خطب العرب، ج2ص(386).

[2] - بسيوني عبد الفتاح: كتاب علم البديع دراسة تاريخية وفنية، ص(189).

المطلب الثاني:الهزل الذي يراد به الجد/تجاهل العارف:

1) الهزل الذي يراد به الجد:

هو من المحسنات المعنوية، ويذكر الخطيب القزويني أن ترجمته تغني عن تفسيره[1] ، ومثاله قول أبي نواس،(من الطويل):

إذا مَا تَمِيْمِيٌ أَتَاكَ مُفَاخِرَاً فَقُلْ عُدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكْلُكَ لِلْضَّبِ[2]

فهذا كلام هزل في أصله ، لأنه لو أتاك إنسان مفاخراً وخاطبته غير مفاخر في مجلس ممن تريد المطايبة معهم والمضاحكة ، قلت: إذا أتاك فلان مفاخراً فقل له اترك عنك هذا ، كيف أكلك للضب ؟ كان هزلاً ؛ لأنه إنما يقصد به الضحك والمطايبة ، ولكن مقصود الشاعر به الجد ، وهو ذم للتميمي بأكل الضب ، وإنه لا مفاخرة له مع كونه يرتكب أكل الضب الذي يعافه أشرف الناس[3]. ومنه قول امرئ القيس:، (من الطويل)

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا بِأَنَّ الْفَتَى يُهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالِ[4]

والشاهد في قوله:"(أن الفتى يهذي)، وليس بفعال ظاهره هزل ، ولكنه يريد به الجد وهو هجو بعلها.

وقال ابن الأثير: (هذا باب من نعوت الألفاظ، وحقيقته أن يقصد المتكلم مدح إنسانٍ أو ذمه، فيخرج ذلك مخرج المجون)[5]. مثال ذلك قول أبي دلامة لما خرج في جنازة عمة المنصور ، وجلس على القبر ينتظر مواراتها ، فقال له المنصور : ما أعددت لهذه الحفرة ؟ فقال: عمة أمير المؤمنين.

أما ابن أبي الأصبع قال عنه : (وهو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه ، فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب)، كما حكى عن أشعب أنه حضر أعذاراً صنعه بعض ولاة المدينة وكان مبخلاً، فدعا الناس ثلاثة أيام وهو يجمعهم على مائدة عليها جدي مشوي ، فيحوم الناس حوله ، ولا يمسه منهم

---

[1] - القزويني: الإيضاح:في علوم البلاغة، ص319.

[2] - ديوان أبي نواس،ص(510)، الضب: حيوان صغير ذنبه كثير العقد ، عد: أمر من عداه جعله يتعدى الشيء،أي ترك هذا الإمر.

[3] - مواهب الفتاح: ج4، ص403.

[4] - امرؤ القيس: ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر- دار صادر للطباعة والنشر-بيروت،ص142.

[5] - ابن الأثير : جواهر الكنز ،ص211.

أحد لعلمهم ببخله، وأشعب في كل يوم يحضر ويرى الجدي ، فقال في اليوم الثالث : زوجته طالق إن لم يكن عمر هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول منه قبل ذلك.

والشاهد في عبارة أشعب (إن لم يكن عمر هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول منه قبل ذلك) فظاهرها هزل ولكنه أراد بها الجد وهو أن ثلاثة الأيام التي انتظرها بعد زبح الجدي وطهيه - في نظر أشعب – لأكثر من الأيام التي قضاها وهو على قيد الحياة .

ومنه قول أبي العتاهية، (من البسيط):

أَرْقِيْكَ أَرْقِيْكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَا مِنْ بُخْلِ نَفْسِكَ عَلَّ اللهُ يَشْفِيْكَا

مَـا سَلِمَ كَفُّكَ إِلَّا مَنْ يُنَاوِلُـهَا وَلَا عَدُوُّكَ إِلَّا مَــنْ يُرْجِيْـكَ[1]

فالشاعر يرقي هذا الرجل لعل الله يشفيه ، من بخل نفسه ، فظاهر الكلام الهزل ، ولكن المراد به الجد ؛ لأن هذا الرجل حقير فهو يحمل بين جنبيه نفساً بخيلة[2]

2) تجاهل العارف:

هذا الفن البديعي ورد كثيراً في القرآن الكريم ، ولذلك لم يستحسن السكاكي تسميته بتجاهل العارف ، تأدباً مع الله عز وجل ، فابتكر له اسماً آخر يليق بكلام الله تعالى وهو(**سوق المعلوم مساق غيره**)[3]؛ والأحسن ما قاله السكاكي ، وإن لم يغير ذلك من جوهر المعنى المراد بتسميته تجاهل العارف .وقد سماه أبو هلال العسكري: (تجاهل العارف ومزج الشك باليقين وهو عنده: إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً)[4].

وقد سماه من بعد ابن المعتز (**الإعنات**)، وهو: (**سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة التدله في الحب، أو لقصد التعجب، أو التقرير، أو التوبيخ، وهو على قسمين: قسم يكون الاستفهام فيه عن شيئين أحدهما واقع والآخر غير واقع، وقد ينطق بأحد الشيئين ويسكت عن الآخر لدلالة الحال عليه**)[5]. وقد مثل له القزويني بأمثلة مختلفة منها :

-التوبيخ في قول الخارجية ، (من الطويل):

أَيَا شَجَرَ الخَابُور مَالَكَ مُوْرِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيْفِ[6]

---

[1] - لم يعثر الباحث على هذين البيتين في ديوان أبي العتاهية،بل أوردهما صاحب كتاب (وشي الربيع)،ص147.

[2] - وشي الربيع:ص147.

[3] - السكاكي مفتاح العلوم ،ص537،ت، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية –بيروت-لبنان، 1420ه-2000م

[4] - العسكري:الصناعتين، ص396.

[5]- تحرير التحبير:ص135.

[6] - البيت لليلى بنت طريف ترثي أخاها الوليد حين قتله يزيد بن معاوية ، الإشارات ،ص286، الخابور : نهر بديار بكر من العراق.

فالاستفهام في قولها "مالك" للتوبيخ ، وهو تجاهل مع معرفتها أن الشجر لا يتأثر بموت من مات ، ولقائل أن يقول : ليست النكتة هنا إرادة توبيخ الشجر ؛ بل النكتة إرادة إيهام أن الحزن على المذكور من الإمور العامة ، حتى لا يختص بها إنسان عن شجر فهو تجاهل ، فأتى في ظاهر اللفظ بالتوبيخ لنكتة المبالغة في المدح على جهة الغلو بالوجه المستحيل[1] . والمبالغة في المدح في قول البحتري، (من البسيط) :

أَلَمَعُ بَرْقٌ سَرَى أمْ ضُوْءُ مِصْبَاح أمْ ابْتِسَامَتُهَا بالمَنْظر الضَّاحِي[2]

الشاعر يعلم أن البرق واللمعان من ابتسامتها وإشراق ثغرها ، ولكنه ادعى أن الأمر اشتبه عليه فتساءل عن البريق : هل هو لمع برق؟ أو ضوء مصباحٍ ؟ أو ابتسامتها؟ وهو يشير بذلك إلى شدة جمالها ، فبلغت من الجمال مقداراً جعلته لا يدري من أين جاء هذا الإشراق؟ ومن أين حدث هذا البرق؟

ومن هذا النوع ما كتبه أبو هلال العسكري إلى بعض أهل الأدب:(**سمعت بورود كتابك ، فاستفزني الفرح قبل رؤيته، وهز عِطفي المرح أمام مشاهدته ؛فما أدري أسمعت بورود كتاب ، أم ظفرت برجوع شباب ، ولم أدر ما رأيت: أخط مسطور ؟ أم روض ممطور وكلام منثور؟ أم وشيٌ منشور ؟ ولم أدر ما أبصرت في أثنائه : أأبيات شعرٍ، أم عقود درٍ ؟ ولم أدر ما حَمَلَتْه:أغيث حل بوادي ظمآن، أم غوثٌ سيق إلى لهفان)**[3]. فأبو هلال العسكري يعلم ما ورد إليه في الرسالة ولكنه مزج الشك باليقين ، فساق المعلوم

مساق المجهول ، وتساءل عما بداخلها من معانٍ جميلة مشيراً بذلك إلى مدحها ومبالغاً فيه.

وفي الذم كقول زهير، (من الوافر) :

وَمَا أدْري وَسَوْفَ أخَالُ أدْري أقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِسَاءُ[4]

فالشاعر يعلم أن آل حصن (رجال) ،ولكنه تجاهل ذلك وكأنه لايعرفه فتساءل هل هم رجال أو نساء ، ففي نظره صار الرجال كالنساء.

-والتدله في الحب في قول الحسين بن عبد الله، (من البسيط) :

باللهِ يَا ظَبيَّاتُ القاع قُلْنَ لَنَا : لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أمْ لَيْلَى مِنَ البَشَرِ[5]

يعلم الشاعر أن ليلى من البشر ، لكنه تجاهل عن ذلك ، وتظاهر بأنه لا يدري ، وليؤكد ذلك التجاهل توجه بسؤاله إلى الظبيات ، وهو يرمي من وراء ذلك إلى التعبير عن ذهوله ، ومدى سيطرة حبها عليه ، حتى أفقدته صوابه ، وحتى أصبح لا يدري ، أهي إنسانة من بنات حواء ؟ أم هي ظبي من الظباة؟.

وقول ذي الرمة، (من الطويل) :

---

[1] عروس الأفراح:ص372.

[2] - البيت للبحتري ، من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ،ديوانه ، دار صادر،ط1،سنة1382ه-1962 ، مج69،1والإستفهام تعجبي ، وفيه تشبيه ضمني.

[3] العسكري: الصناعتين:396.

[4] - البيت لزهير ، ديوانه ص73 ومطلعها :

عفا من آل فاطمة الجوزاء فيمن فالقوادم فالحساء

[5]- إن البيت أختلف في نسبته، فنسب لمجنون، ولذي الرمة وللعرجي وللحسين بن عبدالله، ولبدوي اسمه كامل الثقفي. وهو بلا نسبة في الإنصاف 482/2.

أيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جَلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا أأَ نْتَ أمْ أمُّ سَالِمٍ[1]

- والتحقير في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الكفار: چ ي ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ ٻ ٻ ٱ ٱ ٻ ٻ ٱ ٱ ٻ چ[2] ، فالكفار يعرفون كل شيءٍ عن النبي صلي الله عليه وسلم ، ويعلمون أنه على حقٍ وهدى ، وهم على الضلال والباطل ، ولكنهم تجاهلوا هذه المعرفة وتناسوا علمهم بهذا ، فقالوا ما قالوه وهم يقصدون الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكأنهم لم يعرفوا عنه شيئاً ، فهو رجل عادي بالنسبة لهم.

- والتعريض في قوله تعالى : چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ[3] وفي مجيء هذا اللفظ على الإبهام فائدة أخرى ، وهي أن يبعث المشركين على الفكر في حال أنفسهم وحال النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وإذا فكروا فيما هم عليه: من أغارات بعضهم على بعض ، وسبي زراريهم ، واستباحة أموالهم ، وقطع الأرحام ، وإيتان الفروج الحرام ، وقتل النفوس التي حرم الله قتلها ، وشرب الخمر التي حرمت عليه صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، وصلة الأرحام ، واجتناب الآثام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإطعام المساكين ، وبر الوالدين ، والمواظبة على عبادة الله تعالى ، علموا أن النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمين على هدى ، وإنهم على الضلالة، فبعثهم ذلك على الإسلام ، وهذه فائدة عظيمة[4].

وبهذا يرى الباحث أن النكات البلاغية التي اتضحت من تجاهل العارف ، تدل على المبالغة في المعاني ، وتصورها تصوراً دقيقاً جيداً ، فتثبت في الذهن وتقع في القلب الموقع الملائم لها، وتؤدي الغرض الذي سيقت من أجله.

---

[1] - ذو الرمة: ديوانه، شرح الخطيب التبريزي ، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه /مجيد طراد ،دار الكتاب العربي،ط1،سنة1413م - 1993م،ص 271.والوعساء : الرابية اللينة من الرمل ، جلاجل والنقا : موضعان ، وأم سالم:ميّ(أميمة): حبيبة ذي الرُّمة، الاستفهام تعجبي، ومعه تشبيه ضمني.

[2] - سورة سبأ : الآية 7

[3] - سورة سبأ : الآية 24.

[4] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة:ص320.

المطلب الثالث: القول بالموجب/الاطراد:

1) القول بالموجب:

وهو ضربان:

أحدهما : أن تقع صفة في كلام الغير[1] كناية عن الشيء أثبت له حكم، فثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء ، من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو في انتفائه عنه ، كقوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[2] فإنهم كنوا بالأعز عن فريقهم ، وبالأذل عن فريق المؤمنين ، وأثبتوا للأعز الإخراج فأثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ،من غير تعريض لثبوت حكم الإخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيهم عنهم [3].

والثاني : حمل لفظ وقع في الكلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقة ، كقوله، (من المتدارك):

قُلْتُ ثَقَلْتَ إذْ أتَيْتَ مِـــرَاراً قالَ : ثَقُلْتَ كَاهِلِي بالْأيادِي

قُلْتُ: طوَّلْتَ قالَ لَا بَلْ تَطوَّلْتَ وَأبْرَمَتْ قالَ : حَبْلُ ودَادِي[4]

رمى الشاعر بقوله: لقد ثقلت عليك وحملتك المشقة بكثرة زياراتي ، فيصرفه عن رأيه في أدب وظرف ، وينقل كلمته من معناها إلى معنًى آخر ، وبقوله له: إنك أثقلت كاهلي بما أغرقت علي من نعم سابغة . ويقول صاحبه : قد طولت إقامتي عنك ، وأبرمتك ؛ أي جعلتك برماً ملولاً ، فيرد عليه مرةً أخرى في أدب ولطف ، وينقل كلامه من معناه إلى معنًى آخر ، ويقول له : إنك طولت وأنعمت علي ، وأحكمت وقويت حبل ودادي.

يرى السبكي أن الاستشهاد بقوله: (ثقلت وأبرمت) دون قوله(طولت) فليس من القول الموجب ؛ لأنه رد عليه بقوله(لا)، وأثبت شيئاً آخر ، فإن التطويل غير التطول ، واعلم أن هذا الضرب الثاني من القول بالموجب هو الأسلوب الحكيم المذكور في علم المعاني[5]. ومنه قول القاضي الأرجاني، (من الرمل) :

غَالَطتْنِي إذْ كَسَتْ جِسْمِي الضَّنَا كِسْوَةٌ عَرَتْ مِنَ اللَحْمِ العِظَامِ

---

1 - لا يستحسن دخول الألف واللام على (غير) نحوياً

2- سورة المنافقون: الآية8.

3- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة: ص320.

4 - الشاعر هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج ،من فحول شعراء عصره وكتابه ،وصفه الحافظ الذهبي فقال:شاعر العصر وسفيه الأدباء وأمير الفحش.هجا المتنبي ،ومدح الملوك وله باع في الغزل.البيت في "معاهد التنصيص"،ج3،ص201.

5 - السبكي:عروس الأفراح:ج4،ص375.

ثُمَّ قالتْ أنْتَ عِنْدِي فِي الهَوَى مِثْلُ عَيْنَي صَدَقتْ لَكِنْ سِقامَا[1]

وكذا قول ابن دويدة المغربي، من أبيات يخاطب بها رجلاً أودع بعض القضاة مالاً فادعى القاضي ضياعه، (من البسيط):

إنْ قالَ قدْ ضَاعَتْ فَيَصْدُقُ إنَّهَا ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْنِي لَوْ تَعِي

أوْ قالَ : قدْ وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ إنَّهَا وَقَـــعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أحْسَنَ مَوْقِعٌ

وقوله (يعني) بمعنى يقصد، وقوله(ولكن منك) على تقدير ولكن ضاعت منك ، وقوله(تعي) بمعنى تفهم ، والشاهد في قوله: ضاعت ولكن منك؛ لأن القاضي يقصد أنها ضاعت منه ، فيقصد أنها ضاعت من صاحبها لا منه[2].

2) الاطراد :

الاطراد في اللغة "مصدر اطَّرد الماء وغيره إذا جرى من غير توقف[3] واصطلاحاً : (**وهو أن يأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه ، على ترتيب الولادة ، من غير تكلف في السبك ، حتى تكون الأسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه**)[4].

وكقول الشاعر، (من البسيط) :

إنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوْشَهُمْ بِعُتَيْبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ شِهَابِ[5]

يريد الشاعر : إن تبجحوا بقتلك ، وصاروا يفخرون به ، فقد أثرت في عزهم ، وهدمت أساس مجدهم بقتلك رئيسهم عتيبة بن الحارث.

وقول دريد بن الصمة، (من الطويل):

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللهِ خَيْرٌ لِدَاتِهِ ذُؤابُ بْنِ أسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قارِبِ[6]

وفيه تعرض للمقتول به، ولشرف المقتول ، قيل : لما سمعه عبد الملك بن مروان قال لولا القافية لبلغ به آدم.

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم **:"الكَرِيْمُ ابْنُ الكريْمِ ابْنُ الكَرِيْمِ ،ابْنُ الكَرِيْمِ، يُوْسُفُ بْنُ يَعْقُوْبِ بْنُ إسحاق بْنُ إبْرَاهِيْمِ"[7]**. فقد تتابعت فيه الإضافات وسلم من الثقل والاستكراه، وجاء في غاية الحسن والسلاسة.

---

[1] - الضنى : المرض والهزال ، وكسوة الجسم به مجاز عن شموله وإحاطته، سقاما:مرضاً ، وهو وجه شبه المماثلة بين نفسه وعين حبيبته.

[2] -الصعيدي: بغية الإيضاح:ص70.

[3] - ابن منظور المصري: لسان العرب : مادة (طرد).

[4] - القزويني: الإيضاح:في علوم البلاغة ص321.

[5] - البيت لربيعة بن سعد وقيل لداؤود بن ربيعة الأسدي، الإشارات ،ص288، والثل : الهرم ، العرش : يطلق على العز ، فثل الله عروشهم :أي هدم ملكهم وهد عزهم.

[6]- البيت من شواهد الإيضاح و بغية الإيضاح/ عبد المتعال الصعيدي ج4ص(63)، عبد الله: أخو دريد، لداته: أترابه الذين ولدوا معه، جمع لدة، انظر أيضاً الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/أبو الحسن علي بن. بسام الشنتريني، ج3ص(272). هو أخو دريد بن الصمة الشاعر ويروى البيت بلفظ:

فتكنا بعبد الله خير لداته ذئاب بن أسماء بن بدر بن قارب.

[7]- صحيح ،أخرجه أحمد والبخاري من حديث ابن عمر ، وانظر صحيح الجامع(4610).

تحدث عنه ابن رشيق القيرواني قائلاً: (**من حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفةٍ ولا حشو فارغ ؛ فإنها إذا اطردت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر).**[1]

،وذلك نحو قول الأعشى،(من الطويل):

أَقَيْسُ بْنُ مَسَعُوْدِ بْنِ قَيْسُ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ الَّذِي تَرْجُوْ حِبَاءَكَ وَائِلُ[2]

وهذا اللون البديعي من حسن الصنعة ، فالأسماء إذا أردت دلت على قوة الطبع عند الشاعر، وتتابع الإضافات إذا سلم من الاستكراه ملح ولطف .

[1] - ابن رشيق: العمدة:ج2،ص34.

[2] - أورده ابن رشيق في العمدة، ص34.

الفصل الثاني: المحسنات اللفظية

المبحث الأول: الجناس، ورد العجز على الصدر

المبحث الثاني: السجع، والموازنة

المبحث الثالث: القلب، والتشريع، ولزوم ما لا يلزم

المبحث الأول: الجناس، ورد العجز على الصدر.

المطلب الأول: الجناس:

سماه ابن المعتز التجنيس وعرفه بقوله:" التجنيس هو أن تجئ الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر أو كلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها "[1].

وقال عنه ابن الأثير:" اعلم أن التجنيس غرة شادخة في وجه الكلام ، وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه ، فغربوا وشرقوا ، ولا سيما المحدثين منهم وصنف الناس فيه كتباً كثيرةً ، وجعلوه أبواباً متعددة ، واختلفوا في ذلك ، وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض ، فمنهم عبد الله بن المعتز، وأبو علي الحاتمي ، والقاضي أبو الحسن[2] ، وقدامة بن جعفر الكاتب، وغيرهم[3].

وللجناس أضرب متعددة [4]:

الأول :الجناس التام بين اللفظين:

وهو أن تتحد الكلمتان المتجانستان في الاسمية أو الفعلية أو الحرفية، بأن تكونا اسمين أو فعلين أو حرفين، وهذا النوع من أكمل أصناف التجنيس وأرفعها رتبةً، والتام منه : أن يتفقا في أنواع الحروف ، وأعدادها ، وهيأتها، وترتيبها[5]. **وهو أنواع**:

أ/ المماثل: وهو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد ،(اسمان أو فعلان أو حرفان) ،فالاسمان نحو قوله تعالى: ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڦ ڦ ڦ ڦ ٹ [6]، فلفظتا (ساعة) في الآية الكريمة ، قد اتفقتا في هذه الأمور الأربعة مع اختلافهما في المعني ، فالمراد بالساعة الأولى (القيامة) والثانية (الساعة الزمنية)، وقد صور الجناس شعور المجرمين نحو مدة إقامتهم في الدنيا ، فهي في نظرهم قصيرة للغاية.

وقد مثل القزويني أيضاً لهذا النوع بقول شاعر[7]، (مجزوء البسيط):

حَدَقُ الآجَالِ آجَالٌ وَالهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَّالُ[8]

---

[1] - ابن المعتز: البديع، ص(25).

[2] - فالأصل "أبو الحسين"وهو القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه.

[3] - ابن الأثير:المثل السائر ،ج1،ص379.

[4] - القزويني: تلخيص المفتاح، ص(198).

[5]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة :ص323.

[6] - سورة الروم، الآية(55). وقال ابن الأثير" ليس في القرآن الكريم غير هذه الآية" ا(بن الاثير: المثل السائر، ص(263).

[7] _ القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص323.

[8] - البيت لأبي سعيد عبسي بن خالد المخزومي ، وقد أورده أيضاً، صاحب بغية الإيضاح،عبد العال الصعيدي، ج4،ص69.

فآجالُ الأولى جمع(إجْلٍ) بالكسر وهو القطيع من بقر الوَحْش، والآخر جمع أجَلٍ والمراد به منتهى الأعمار وهما اسمان، والمقصود أن حدق النساء الشبيه بحدق الآجال في سعتها وحسنها، تقتل من ترميه بسهامها.

ومنه قول أبي نواس في آل الربيع، (من البسيط) :

عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إذَا حَضَرَ الوَغَى وَالفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّبِيْعُ رَبِيْعٌ[1]

ففي البيت جناس تام مماثل في ثلاثة مواضع ، الأول في قوله (عباس عباس)، والثاني في قوله (والفضل فضل)، والثالث في قوله(والربيع ربيع) ، إذ المراد بـ(عباس) الأول ابن الفضل الأنصاري من رجال الحديث ، ولي قضاء الموصل في عهد هارون الرشيد، والمراد بعباس الآخر صيغة مبالغة من عبس وجهه، والمراد بـ(الفضل)الأول هو الفضل بن ربيع بن يونس وزير الرشيد ، ثم وزير الأمين ، و(الفضل)الآخر يعنى الشرف والرفعة، والمراد بـ(الربيع) الأول الربيع بن يونس المنصور العباسي، و(الربيع) الآخر بمعنى الخصب والنماء.

ومثال الفعلين، كقولك:" **فلانٌ يَضْرِبُ في البيداء فلا يضلُ، ويضْرِبُ في الهيجاءِ فلا يكِلُّ**"[2].

فـ(يضرب) الأولى؛ بمعنى يقطع المسافة، و(يضرب) الأخرى؛ بمعنى يحمل على الأعداء وهما فعلان. ومثله قولك:" قَالَ فلانٌ عندنا فقالَ لنا..." فـ(قال) الأولى من القيلولة، والأخرى من القول.

ومثله : كقول البستي، (مجزوء المتقارب):

فَهِمْتُ كِتَابَكَ يَاسَيِّدِي فَهِمْتُ وَلَا عَجَبَ أنْ أهِيْمَا

فالجناس بين كلمتي(فهمت-فهمت)، الأولى من الفهم ، والثانية من الهيام، وهو شدة الحب والشغف والتعلق بالشيء.

لاحظ الباحث أن هذا النوع من الجناس التام المماثل بين الفعلين أمثلته نادرة، ولا يوجد له مثال واحد في القرآن الكريم ، كما لم يمثل له الخطيب القزويني في إيضاحه.

ومثال الحرفين: كقول الشاعر، (من الطويل):

قَهَرْنَاكُمْ حَتَّى الكَمَالِ فَأنْتُمْ تَهَابُونَنَا حَتَّى بَيْنَنَا الأصَاغِرَا

الجناس بين (حتى وحتى)،الأولى معناها التعظيم والثانية معناها التحقير والتصغير.

ب/ المستوفي: أن يختلف اللفظان في نوع الكلمة: بأن يكون أحدهما اسماً والآخر فعلاً، أو أحدهما حرفاً والآخر اسماً أو فعلاً.

فمثال الاسم مع الفعل كقول أبي تمام، (من الكامل):

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنُ عَبْدُ اللهِ[3]

فالشاعر يريد أنه إذا انعدم الكرم في هذا الزمان ، فإن له مكاناً يوجد فيه وهو عند يحيى بن عبد الله. والشاهد أن (يحيا) الأول فعل مضارع بمعنى يعيش، والآخر: اسم

للممدوح. ومثله قول الآخر، (من الطويل):

---

[1] - ابن رشيق: العمدة:ج1،ص323.

[2] - لاشين: عبد الفتاح لاشين ،البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص(163).

[3] - البيت لأبي تمام، من قصيدة يمدح يها يحيى بن عبد الله ، ديوانه347/3، من شواهد الإيضاح، ص323.

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللهِ فِيْهِ سَبِيْلُ[1]

فالشاعر سمى ابنه يحيى ؛ ليعيش فلم تنفعه التسمية، وعاجلته المنية ، فالجناس بين (يحيى) و(يحيا) ، الأولى اسم شخصٍ ، والثانية فعل بمعنى يعيش.

ومثله أيضاً كقول الشاعر، (من السريع):

إِذَا رَمَاكَ الدَّهْرُ فِي مَعْشَرٍ وَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى بُغْضِهِم

فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ[2]

ففي البيت الثاني في شطريه جناس تام ، يراد بأولهما في الشطر الأول :فـ (دارهم) فعل أمر من المداراة ، وهي المصانعة والمجاراة، ويراد بالثاني المسكن الخاص ، وفي الشطر الثاني يراد بأولهما فعل أمرٍ من الإرضاء ، ويراد بالثاني الأرض ، وهو جناس مستوفي ؛ لاتفاقهما لفظاً واختلافهما نوعاً ومعنًى[3]. **ومثال الاسم مع الحرف**: كقوله صلى الله عليه وسلم: **" إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في في امرأتك"** فالجناس بين (في) وهي حرف جر و(في) الثانية بمعنى الفم؛ أي فم امرأتك.

ومثال الفعل مع الحرف: كقول الشاعر، (من الطويل):

عَلَا نَجْمُهُ فِي عَالَمِ الشِّعْرِ فَجْأَةً عَلَى أَنَّهُ مَازَالَ فِي الشِّعْرِ شَادِيَا

فالجناس بين(علا) الأولى وهي فعل بمعنى ارتفع، و(على) الثانية التي هي حرف جر.

وهذا النوع من الجناس (ما بين الفعل والحرف) لم يذكره القزويني في إيضاحه،ولم يشر له.

ج/**جناس التركيب**: هو الجناس الذي يكون أحد لفظيه مركباً[4] **.**، ومن أضربه:

1/ المرفوء: وهو ما كان مركباً من كلمةٍ وبعض كلمة، كقول الحريري، (من الطويل):

وَلَا تَلْهُ عَنْ تِذْكَارِ ذُنْبِكَ ، وَابْكِهِ بِدَمْعٍ يُحَاكِي الوَبْلَ حَالَ مُصَابِهِ

وَمِثْلٌ لِعَيْنَيْكَ الحَمَـامُ وَوَقْعُهُ وَرَوْعَةُ مَـلْقَاهُ وَمَطْعَمُ صَابِهِ[5]

فالمعنى: ابكِ على ذنبك بدمعٍ غزيرٍ كالمطر المنهمر المنصب ، وتذكر الموت وأهواله نصب عينيك فذلك أردع لك . فالجناس فيه بين لفظي (مصابه)في البيت الأول و(م مصابه) في البيت الثاني، واللفظ الأول مفرد ، والثاني مركب من الميم الأخيرة من لفظ (مطعم) ولا عبرة بالهاء التي هي ضمير الغائب ؛ لأنها في لفظي الجناس في محل جر مضاف إليه كالكلمة الواحدة؛ ولأن الجناس في اللفظين يتم بدونهما.

---

[1] - البيت لمحمدين عبد الله بن كناسة الأسي ، يرسي ابنه.

[2] - البيتان ليس من شواهد الإيضاح، بل وردا في كتاب (وشي الربيع)، دون نسبة، ص166.

3- وشي الربيع: ص166.

4 _ القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص(323).

[5] - لا تله: لا تشتغل، ولا تغفل، تذكار:تذكر الوبل:المطر الغزير ماؤه. مصابه : مصدر ميمي بمعنى صوبه أي انصابه ونزوله. الحمام : الموت. روعة مقله : فزع لقائه. مطعم : طعم. وهو مثبت للموت مجازاً عن إثره ووقعه. الصاب : شجر مر المذاق، وهو مضاف إلى ضمير الموت من إضافة المشبه به إلى المشبه انظر الإيضاح ص324، وبغية الإيضاح/ الصعيدي،ج4،ص70.

2/ المتشابه: وهو ما اتفقا فيه في الخط[1]: كقول أبي الفتح البستي، (من المتقارب):

إذَا ملك لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتَهُ ذَاهِبَهْ[2]

فذاهبة الأولى معناه : صاحب هبةٍ وعطاء ، وهي مركبة من كلمتين " ذا" بمعنى صاحب و" هبة": بمعنى عطية أو منحة . و" ذاهبة" الثانية معناها :زائلة غير باقية ، وهي كلمة واحدة اسم فاعل مؤنث من ذهبت .

ومثله قول البستي أيضاً، (من الخفيف):

نَاظِرَاهْ فِيْمَا جَرَى نَاظِرَاهْ أوْ دَعَانِي أمُتْ بمَا أوْدَعَانِي[3]

فالمعنى : جادلاه وكلماه فيما أحدثته عيناه من سحر وتأثير في قلبي ، فإن لم تفعلا ذلك فاتركاني أمت بهذا السحر، الذي تركه قلبي وديعة. فالبيت يحتوي على نوعين من الجناس ، الأول بين كلمتي : "ناظراه" الأولى فعل أمر مسند إلى ألف الاثنين معناه : جادلاه وناظراه ، والثانية اسم معناه : "عيناه" وهذا الجناس يسمى "الجناس التام المستوفي"؛لأنه بين فعل واسم.[4] والجناس الثاني بين: "أودعاني" و"أودعاني" فاللفظ الأول من هذا الجناس مركب من كلمتين :"أو" وهي حرف عطف ، و"دعاني" وهي فعل أمر بمعنى اتركاني، مسند إلى ألف الاثنين، والنون للوقاية والياء مفعول به. واللفظ الثاني كلمة واحدة وهي فعل ماضي " أودع" وألف الاثنين فاعل والنون للوقاية والياء مفعول به.

3/ المفروق:وهو أن يكون المركب منهما من كلمتين أو أكثر ولم يكونا متفقين في الخط : وقد مثل له القزويني بقول أبي الفتح البستي، (من مجزوء المتدارك) :

كُلُّكُمْ قَدْ أخَذَ الجَا مَ ، وَلَا جَامَ لَنَا

مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيْرَ الجَامَ لَوْ جَامَلَنَا[5]

والشاهد في قوله: " جام لنا وجاملنا" فقد تجانسا وكل منهما مركب ، مع اختلافهما في الخط، ومن يجعل جناس التركيب خاصاً بما يكون أحد المتجانسين فيه مركباً و الآخر مفرداً ، يجعل قوله:"جاملنا" مفرداً ؛لإتصال الضمير فيه بالفعل . ويقول ابن يعقوب : فاللفظ من المتجانسين مركب من اسم لا وخبرها، وهو المجرور مع حرف الجر ، والثاني مركب من فعل ومفعول ، لكن عدوا الضمير المنصوب المتصل من أجزاء الكلمة ، فصار المجموع في كلمة المفرد،؛ ولذلك صح التمثيل به لمفرد ومركب[6]. وكقول الآخر، (من البسيط):

---

1 -القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص324.

2 - البيت للبستي إبو الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي ، نسبة إلى مسقط رأسه (بست) إحدى بلدان خراسان،والبيت أورده الثعالبي ، يتيماً في " يتيمية الدهر" ،ج4،ص326،تحت باب الشكوى والعتاب .

3 - لم يعثر عليه الباحث في يتيمية الدهر، انظر دلائل الإعجاز للجرجاني،ص481.

4 - انظر الجناس التام المستوفي ،ص107.

5 الجام : الكأس ، ومدير الجام : الساقي ، والبيتان وردا في" معاهد التنصيص "ج3،ص221،وفي تلخيص المفتاح ص199.

6- مواهب الفتاح، ج419/4.

لاَ تُعْرِضَنَّ عَنِ الرُّوَاةِ قَصِيْـــدَةً مَا لَمْ تُبَالِغْ قَبْلَ فِي تَهْذِيْبِهَـا

فَمَتَى عَرَضْتَ الشِّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ عَدُّوْهُ مِنْكَ وَسَاوِساً تُهْذِي بِهَا[1]

فالجناس بين لفظي :"تهذيبها ، وتهذي بها"، والأول مفرد ومعناه التهذيب مصدر هذَّب (بتشديد الذال)، وهو مضاف و"ها" مضاف إليه فهما كلمة واحدة في الكتابة.

واللفظ الثاني : مركب من كلمتين هما"تهذي" فعل مضارع من الهذيان وهو الكلام غير المقبول لمرض أو غير ذلك، و"بها" جار ومجرور ، وهما كلمتان منفصلتان في الكتابة .

4/ **المفلـق**[2]**:** وهو أن يكون كلا اللفظين مركباً من كلمتين[3] .ومنه قول عبد الباقي بن أبي حُصين وقد تولى القضاء مدة خمس سنين وهو في الخامسة والعشرين، (من الوافر):

وَلَيْتَ الحُكْمَ خَمْسَاً خَمْسٌ لَعَمْرِي وَالصِّبَا فِي العُنْفُوَانِ

فَلَمْ تَضَعِ القَـــدْرَ شَأنِي وَلَا قَالُوْا فُلَانَ قَدْ رَشَـــانِي.[4]

فالجناس بين(قدر شأني) و(قدر شاني)، اللفظ الأول مركب من اسمين "قدر" بمعنى المكانة والمنزلة، و"شأني" بمعنى شأني ومنزلتي، واللفظ الثاني مركب من كلمتين -أيضاً- هما "قد" وهي حرف تحقيق ، و"رشاني" وهو فعل بمعنى أعطاني رشوة

ومثله كقول البستي، (من مجزوء الوافر):

إلَى حَتْفِي سَعَى قَدَمِي أرَى قَدَمِي أرَاقَ دَمِي[5]

فالجناس بين"أرى قدمي" وأراق دمي" ، واللفظ الأول مركب من فعل هو"أرى" واسم هو"قدمي" ، واللفظ الثاني مركب – أيضاً- من فعل واسم ، فالفعل "أراق" والاسم "دمي".

الثاني: غير التام :

1/ الجناس المحرف: وهو أن يختلف اللفظان المتجانسان في هيئات الحروف فقط[6]، وقد يكون ذلك علي وجهين:

أحدهما: الاختلاف في الحركة فقط، كقولهم:(جُبة البُرْد جنة البَرْد)، فبين البُرد والبَرد جناس محرف لاختلافهما في الهيأة ، إذ أن الأول بضم الباء وهو نوع من الثياب ، والثاني بفتحها وهو ضد الحر. وعليه قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[7] فالجناس بين لفظي منذرين(بكسر الذال) الأول: اسم فاعل من

---

1 - البيتان وردا في الإيضاح، ص(324). الوساوس:جمع وسوسة ، وهي التخليط في الكلام . تهذي بها : تخرف بها، ونسبا لأبي عمر بن علي المطوعي.

2 - لم يذكره القزويني في باب الجناس.

3 - ياسين:مأمون محمود، من روائع البديع، ص(58).

4- لم يكن البيتان من شواهد الإيضاح، ووجدتهما في غيره، انظر المفصل في علوم البلاغة / د. عيسى العاكوب،ص(634). ومن روائع البديع/ د. مأمون محمود ياسين، ص(58).

5 - فريد: عائشة حسين،وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية،ص167.

6 -القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص324.

7 - سورة الصافات: الآية72-73.

أنذر ، وهم الرسل الذين ينذرون الناس، ويبلغون الرسالات ، والثاني :اسم مفعول من أُنذر، وهم الناس الواقع عليهم الإنذار.

قال السكاكي[1]: **"وكقولك الجهول إما مُفْرِطٌ أو مُفَرِّطٌ "**

الجناس بين (مفْرِط ومفَرِّط) فالأول ساكن الفاء اسم فاعل من الإفراط وهو تجاوز الحد ، والثاني محرك الفاء مفتوحاً اسم فاعل من التفريط وهو التقصير.

والآخر: الاختلاف في الحركة والسكون؛ كقولهم: **" البدعة شَرَكُ الشرْكِ"**، (شَرَك) بفتحتين بمعنى حبائل الصيد، و(الشرك)- بتشديد الشين وكسرها وسكون الراء – الإشراك بالله. وقول أبي العلاء، (من البسيط):

والحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعْر، أو بيت من الشعَر[2]

الجناس بين(الشعْر والشعَر) فالأول ساكن العين ، بمعنى النظم ، والثاني مفتوح العين، بمعنى وبر الجمل وشعر الماعز وصوف الغنم.

2/ الجناس الناقص: وهو أن يختلف اللفظان في أعداد الحروف فقط[3] ، ويكون ذلك على وجهين :

أحدهما: أن يختلفا بزيادة حرف واحد في الأول، كقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ[4]، أو في الوسط، كقولهم:(**جدي جهدي**)، فالجناس بين(جدي) و(جهدي) ناقص وذلك لنقص حرف (الهاء) الذي يتوسط الكلمة الثانية ويسمى هذا النوع (المكتنف)[5] أو في الآخر كقول أبي تمام، (من الطويل):

يَمِدُوْنَ مِنْ أيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُوْلُ بِأسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ[6]

الجناس بين: (عواصٍ وعواصمٍ)، وبين(قواضٍ وقواضب)، فاللفظ الثاني في الجناس الأول فيه (ميم) زائدة عن الأول ، وهذه الزيادة –أيضاً- في الآخر ،واللفظ في الجناس الثاني فيه (باء) زائدة عن الأول ، وهذه الزيادة –أيضاً- في الآخر.وقد استشهد القزويني بقول البحتري، (من الطويل):

لَئِنْ صَدَفَتْ عَنَّا قُرَبَتْ أنْفُسٌ صَوَادٍ إلَى تِلْكَ الوجُوْهِ الصَّوَادِفِ[7]

فالجناس بين:(صواد والصوادف)، فالكلمة الأولى معناها: الأنفس العطاش المشتاقة، والثانية معناها : الوجوه المعرضة، وفيها(فاء) زائدة في الآخر عن الكلمة الأولى، ولا عبرة للألف واللام. ومنه ما كتب بعض ملوك المغرب إلى صاحب له يدعوه إلى مجلس أنس له، (من المديد):

---

1 - السكاكي:مفتاح العلوم،ص539.

2 - الصعيدي: بغية الإيضاح،ج4، ص80.

3 - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة،ص325.

4- سورة القيامة : الآية 29-30.

5 - لم يسمه القزويني بذلك ، انظر: المفصل في علوم البلاغة العربية:د/عيسى العاكوب،ص636

6 - ديوان أبي تمام،ص41 عواص : جمع عاصية، من عصاه إذغ ضربه بالعصا،والمراد بها هنا السيف ، أو من العصيان بمعنى عواص على الأعداء، عواصم : حافظات للأولياء من عصمه إذا حفظه وحماه. قواض: قاتلات من قضى عليه إذ قتله. قواضب: قواطع.

7 - ديوانه :دار صادر الإصدارة الجديدة ،ج2،ص 423.ووردت في الديوان (الخدود الصوادف) بدلاً من (الوجوه الصوادف) وصدفت:أعرضت، صواد: من الصدى وهو العطش الشديد والمراد به هنا : الاشتياق

نَحْنُ فِي المَجْلِسِ الَّذِي يَهبُ الرَّاحَةَ وَالمَسْمَعَ الغِنَى وَالغِـنَاءِ

نَتَعَاطَى الَّتِي تُنْسَى مِـــنَ اللَّذَةِ وَالرِّقَـةِ الهَـوَى وَالهَـوَاءِ

فَأتِــهِ تَلْـفَ رَاحَـــــــةً وَمَــحْيَا قَدْ أعِدْ إلَيْكَ الحَيَا وَالْحَيَاءِ[1]

والجناس بين(الغنى والغناء)فالأولى معناها الثراء، والثانية معناها الكلم الممسوق الذي يطرب الأذان ، وبين (الهوى والهواء)، فالأولى معناها الغي والثانية معناها الغاز الذي يحرك النبات، وبين (الحيا والحياء)، فالأولى معناها المطر والثانية معناها الخفر.

وربما سمي هذا القسم(مطرفاً)، ووجه حسنه أنك تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة –كالميم من عواصم- أنها هي التي مضت ، وإنما أتى بها للتأكيد، حتى إذا تمكن آخرها في نفسك ، ووعاه سمعك ؛ انصرف عنك ذاك التوهم؛ وفي هذا الحصول فائدة بعد أن يخالطك اليأس منها[2].

الوجه الثاني:وهو أضرب منها:

أ /**المزيل** : وهو أن يختلفا بزيادة أكثر من حرفٍ واحدٍ [3]؛ كقول الخنساء، (من مجزوء الكامل) :

إنَّ البُكَاءَ هُوَ الشِّفَاءُ مِنَ الجَوَى بَيْنَ الجَوَانِح[4]

فالجناس بين (الجوى والجوانح)، وهو جناس ناقص؛ لأن لفظ (الجوانح) زائد في الآخر بحرفين عن لفظ (الجوى) وهما النون والحاء.

ب/ المضارع :وهو ما كان حرفاه المختلفان متقاربين، سواءً كانا في أول اللفظين كقول الحريري :

" بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس"[5]. إذ نجد بين اللفظين(دامسٌ) و(طامسٌ) جناس غير تام لاختلاف اللفظين في حرف واحد، وقد وقع هذا الحرف المختلف في أول كل من اللفظين، والدال في(دامسٌ) والطاء في (طامس) حرفان متقاربان في المخرج لخروجهما من طرف ظهر اللسان مع التصاقهما بأصول الثنايا العليا[6].

وإما في الوسط، كقوله تعالى: چ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ چ[7] فجانس بين(يَنْهَوْنَ) و(ويَنْأوْنَ) جناساً غير تام، لاختلاف اللفظين في حرف واحد(جاء في وسط الكلمة) مع اتفاقهما في عدد الحروف، والحرفان هما:(الهاء) و(الهمزة) متقاربان حيث يخرجان من أقصى الحلق[8]. ، وقول بعضهم : "البرايا أهداف البلايا"

---

[1] - الحيا: المطر، ويراد به العطاء الكثير مجازاً على سبيل الاستعارة . الحياء:الخفر والاستحياء .و صاحب الشعر على حسب ما جاء في الإيضاح هو المعتمد بن عباد أحد ملوك الطوائف بالأندلس، انظر الإيضاح: ص325.

[2] - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص325.

[3] - نفس المرجع السابق: ص326.

[4] - للخنساء ، أورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات ص292. الجوى: شدة الوجد من الحزن أو العشق. الجوانح: الضلوع فوق الترائب، واحدها جانحة.

[5] - كني: بيتي. دامس : مظلم شديد الظلام. طامس: خفي المعالم.

[6] - أبو عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ : قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، ص(40).

[7] - سورة الأنعام: الآية26.

[8]- أبو عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ : قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، ص(40).

وإما في الآخر، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة"** [1]﴾

فالجناس بين(الخيل والخير) فبين اللام والراء ، اختلاف في النوع ، لكنهما متقاربان ، إذ هما من اللسان .

ومثله: ما أورده الجاحظ:" **وقد سأل رجل بلالاً مولى أبي بكرٍ رحمه الله، وقد أقبل من جهة الحلبة، فقال من سبق؟ قال :سبق المقربون. قال : إنما أسألك عن الخيل، فقال : وأنا أجيبك عن الخير. فترك بلال جواب لفظه إلى خبرٍ هو أنفع له"**[2].

ج/ اللاحق: وهو إن كان الحرفان المختلفان فيه غير متقاربين[3]، ويكونان -أيضاً- إما في الأول ، كقوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[4]. فـ(الهاء واللام) متباعدتان في المخرج فالهاء حلقية واللام لسانية. وقول بعضهم: " **رب وضي غير رضي**"، وقول الحريري: " **لا أعطي زمامي لمن يخفر ذمامي**"

وإما في الوسط؛ كقوله تعالى: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[5] ، فبين(تفرحون) و(تمرحون) جناس غير تام لاختلاف الحرفين(الفاء) و(الميم) وتباعدهما في المخرج حيث تخرج(الفاء) من بطن الشفّة السفلى، وتخرج(الميم) ما بين الشفتين[6].

وقوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[7]

فبين(أمْرٌ) و(الأمْن) جناس غير التام وذلك لوقوع اختلاف بين اللفظين في الحرف الأخير(الراء والنون) وتباعدهما النسبي في المخرج؛ حيث تخرج النون من طرف اللسان مع الالتصاق برؤوس الثنايا العلياء وأما مخرج الراء من طرف اللسان بغير التصاقها برؤوس الثنايا العليا[8].

وقول البحتري:، (من المديد)

هَلْ لَمَّا فَاتَ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافٍ أَمْ لِشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافِي[9]

الجناس بين (تلاق، وتلاف) ، وقد اختلفا في حرفين متباعدين في المخرج وهما:(القاف،والفاء) ، فالقاف من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى والفاء من الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا.

---

[1] - البخاري :أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بروز الجعفي ، صحيح البخاري، تحقيق/محمود بن الجبيل، دار البيان الحديثة، ط1، سنة1423ه-2003م ج2،ص(29)، رقم الحديث(2849).

[2]- الجاحظ: البيان والتبين، ،ج2،ص382.

[3] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ص326.

[4] - سورة الهمزة، الآية(الأولى).

[5] - سورة غافر، الآية(75).

6 - أبو عاصم عبد العزيز: قواعد التجويد، ص(43).

[7] - سورة النساء،الآية(83) .

[8]- أبوعاصم عبد العزيز: قواعد التجويد، ص(42).

[9] -البحتري: ديوانه، دار صادر، الإصدارة الحديثة،ج1،ص414،وورد في الديوان(ألما) مكان(هل)،وتلاق:لقاء ، تلاف : الصبابة: شدة الشوق، والاستفهام للإنكار ، الغرض منه إظهار التحسر.

د/ جناس القلب: وهو أن يختلف اللفظان في ترتيب الحروف[1] ،وهو ضربان:

أحدهما: قلب الكل، كقولهم: **" حسامه فتح لأوليائه ، حتف لأعدائه"**[2] الجناس بين (فتح وحتف) وقد انعكس فيهما الترتيب ، واللفظان مختلفان في المعنى ، فالفتح فيه خير وبركة وسعادة، والحتف فيه هلاك وموت وشقاء.

والآخر: قلب البعض، كما جاء في الخبر :

" اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا"[3] . فالجناس بين(عورة ، وروعة)، اتفقتا في الحرف الأخير وهو (التاء) فلا قلب فيها وانقلب ما سواها ، كانقلاب (فتح، وحتف)[4] وقول بعضهم:**"رحم الله امرءاً أمسك ما بين فكيه ، وأطلق ما بين كفيه"** [5]. الفكان اللحيان الأعلى والأسفل ، وما بينهما كناية عن اللسان، ومابين الكفين: المال،والقصد التكرم. فالجناس بين (فكيه وكفيه) اتفقتا في الحرفين الأخيرين وهما الهاء والياء) فلا قلب فيهما وانقلب ما سواهما. وعليه قول أبي الطيب، (من الوافر):

مُمَنَّعَةٌ مُنَعَّمَةٌ ردَاحٌ يُكَلِّفُ لَفْظَهَا الطَّيْرَ الوقُوْعَا[6]

يقول الشاعر هي منعمة ممنعة لا يقدر عليها أحد ، وكلامها عذب ، إذا سمعتها الطير تتكلف الوقوع إليها؛لعذوبة كلامها. فالجناس بين(ممنعة ومنعمة) اتفقتا في الحرف الأخير وهو (التاء) فلا قلب فيها وانقلب ما سواهما.

د/المقلوب المجنح

وهو: إذا وقع أحد المتجانسين جناس القلب في أول البيت، والآخر في آخره[7]، كأنهما جناحان، كقول الشاعر، (مجزوء الرجز):

قَدْ لَاحَ أَنْوَارُ الهُدَى مِنْ كَفِّهِ فِي كُلِّ حَالِ[8]

فقد وقع(لاح) في أول المصراع الأول، و(حال) في آخر المصراع الثاني وبينهما قلب. وكقول الشاعر،(من الرجز):

أَسْكَرَنِي بِاللَّفْظِ وَالمُقْلَةِ الـ كَحْلَاءِ وَالوَجْنَةِ وَالكَأس

سَاقٍ يُرِيْنِي قَلْبَـهُ قَسْـوَةً وَكُـلُّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَاسٍ[9]

---

[1] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص327.

[2] - حسامه : سيف، فتح: نصر ، لأوليائه: لأنصاره الموالين له، حتف : هلاك.

[3] - عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: اللهم استرعوراتنا وآمن روعاتنا» قال فضرب الله عز وجل وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله عز وجل بالريح. انظر مسند الإمام أحمد، ج3ص(369)، رقم الحديث(10766).

[4] - عروس الأفراح :ج384/4.

[5] - النيسابوري: مجمع الأمثال، ج2ص(266)، وفي الإيضاح،ص(327).

[6] - المتنبي: ديوانه: شرح العكبري، مج1،ج2،ص250، وممنعة :محمية، منعمة : مرفهة ، رداح: كبيرة العجز، يكلف لفظها...إلخ: كناية عن شدة تأثيره وسحره.

7 - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،327.

8 - أورده الصعيدي في بغية الإيضاح في علوم البلاغة:ج4، ص84. (بدون نسبة)

[9] - لم يكن البيتان من شواهد الإيضاح، ولكن في غيره، انظر من روائع البديع/د. مأمون محمود ياسين،ص(54).

الجناس بين(ساق) التي في أول المصراع الأول ، و(قاس) التي في أخر المصراع الثاني ، وبينهما قلب.

الجناس المزدوج(المكرر،المردد): وهو ما ولي أحد المتجانسين الآخر[1]، كقوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ چ[2] ، فالجناس بين(سبأ) و(نبأ) وهو مفصول بحرف الجر(الباء)، أو يكون متصلاً، كما، جاء في الخبر:" **المؤمنون هينون لينون"** فالجناس بين(هينون ولينون) فالثانية تلت الأولى دون أن يكون بينهما فاصل، وكذلك في قولهم :"**من طلب وجد وجد"** ، وقولهم : **" من قرع باباً ولج وَلَجَ "** ، وقولهم : " **النبيذ بغير النغم ، وبغير الدسم سم"**، وكقول أبي تمام، (من الطويل)**:**

يَمُدُوْنَ مِنْ أيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُوْلُ بأسْيَافٍ قوَاضٍ قوَاضِبِ[3]

فالجناس بين اللفظين(عواصٍ) و(عواصم) ناقص لنقص حرف (الميم) من اللفظة الثانية والذي يقع في آخرها؛أي طرفاً، وجناس ناقص أيضاً في اللفظين(قواض) و(قواضب) كما هو واضح. وسمِّى هذا النوع من الجناس الناقص بـ(**المطرّف**) لتطرف الزيادة فيه[4].

وهذا النوع من الجناس فيه جاذبية وطرافة؛ لأنه يخيل للسامع أو القاريء ، أن اللفظ الثاني قد تكرر لنفس المعنى الأول، ولكن سرعان ما تفاجأ بأنه يحمل معنًى جديداً، غير معنى اللفظ الأول.

ما يلحق بالجناس:

يلحق به شيئان:

أحدهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاق، كقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[5] الجناس بين (أقم) و(القيم) وهما مشتقان من مادة واحدة (قوم)، فالأصل اللغوي لـ(أقم والقيم) واحد.

وقوله تعالى: چ ک ک ک گ گ چ[6] ،الجناس بين (روح وريحان)، وهما من مادة اشتقاقية واحدة(روح).

وقوله:﴿ **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ [7]، جانس بين (وجهت) و(وجهي) وهما من مادة اشتقاقية واحدة(وجه). وقول الرسول صلى الله عليه وسلم:**"الظلم ظلمات يوم القيامة"**[8]، وقول الشافعي – رضي الله عنه- وقد سئل عن النبيذ: **" أجمع أهل الحرمين على تحريمه"** ، الجناس بين(الحرمين وتحريمه)، فهما من مادة اشتقاقية واحدة(حرم).

---

[1] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة: ص327.

[2]- سورة النمل : الآية22.

[3] - ديوان أبي تمام،ص(41و42)، والقواض، جمع قاضٍ وقاضية التي تنجز بالقطع فعلاً لا قولاً، والقواضب مثلها.. والعواصي: جمع عاصية وهي أبيّة ممتنعة، والعواصم: جمع عاصمة أي مانعة.

[4] - القزويني تلخيص المفتاح: ص(200).

[5] - سورة الروم، الآية (43).

[6] - سورة الواقعة: الآية89.

[7] - سورة الأنعام، الآية(79).

[8] - البخاري:أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بروز الجعفي،صحيح البخاري،تحقيق/محمود بن الجميل،مكتبة الصفا،الطبعة الأولى سنة1423ه-2002م،ج1، رقم الحديث(2447)، ص536.

والثاني:أن يجمعهما المشابهة، وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به[1]، كقوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چ[2] ، وقوله تعالى: چ ک ک ک گ گ گ گ چ[3]. فـ (قال) لها أصل لغوي ، وهو القول بمعنى الكلام، و(القالين) أصلها اللغوي من (القلى)، بمعنى البغض والكره. وقوله تعالى: چ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ چ[4]، فـ(جنى) من الجني بمعنى القطف ، و(الجنتين) من جن بمعنى ستر يستر. وقول البحتري، (من البسيط):

وإذَا مَا رِيَاحُ جُوْدِكَ هَبَّتْ صَارَ قَوْلُ العَذُوْلِ فِيْهَا هَبَاءُ[5]

ويرى السبكي: في جعل بعض هذه الأمثلة من الاشتقاق الأصغر نظر (والثاني أن يجمعهما المشابهة) يشير إلى إذا لم يكن بينهما اشتقاق أصغر بل كان ما بينهما ما يشبهه، وهو اشتقاق أكبر، أي اتفاق في الحروف فقط من غير اشتراط الترتيب، نحو قوله تعالى : "إني لعملكم من القالين" وقوله تعالى:" وجنى الجنتين دان"، فإن قال و(القالين) يشبهان المشتقين بالاشتقاق الأصغر، وليس منه لأن القالين من (القلى)، وقال من القول ومعناها أيضاً مختلف[6].

الفرق بين الجناس والتورية:

مما لا شك فيه أن كلا من التورية والجناس التام يتحقق لكلمة لها معنيان ، فالجناس التام ، كقوله تعالى: چ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ چ[7] لفظ ساعة في الآية الكريمة لها معنيان : أحدهما: يوم القيامة والآخر : الساعة الزمنية.

والتورية سبقت أمثلتها وتعريفها، بأنها لفظ له معنيان، قريب غير مراد بعيد هو المراد، فهذه جهة الاتفاق بينهما، وأما جهة المخالفة فمن عدة أمور:

أولاً: أن الجناس لا بد من تكرار الكلمة مرتين، فتذكر بمعنى ثم تعاد بمعنى آخر ،وأما التورية فلا تكرار فيها فهي كلمة مفردة .

ثانياً:أن المعنيين في التورية ليسا في درجة واحدة من حيث القرب أو البعد فهما مختلفان، فأحدهما قريب واضح والأخر والآخر بعيد خفي ، وأما المعنيان في الجناس فهما في درجة سواء من حيث القرب والبعد.

ثالثاً : أن المعنيين في الجناس مرادان ، وأما في التورية فأحد المعنيين هو المراد ، والآخر غير مراد ، وما جيء به إلا ليستر المعنى البعيد ، فتطلع النفس إلى ما وراء هذا الستر وما بعد ذلك الحجاب ، وحينئذٍ تعثر على المعنى البعيد المراد ، فتطمئن وتهدأ ، ويكون الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب.

---

[1] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة :ص328.

[2] - سورة التوبة : الآية 38.

[3] - سورة الشعراء، الآية(168).

[4] - سورة الرحمن: الآية54.

[5] - البحتري: ديوانه، دار صادر –بيروت ،ط1، إصدارة جديدة،سنة1421ه-2000م ،ج2،ص 351، رياح جودك: مشبه به ومشبه متصافيات، هبت:هاجت وثارت، العزول : اللائم، هباء: الهباء ،وهو الذرات الدقيقة من الغبار المنبث في الجو.

[6] - السبكي :عروس الأفراح،ج4،ص385.

[7] - سورة الروم : الآية 55.

بلاغة الجناس:

إنّ الجناس لا يُقبل ولا يعد حسنًا إلا إذا طلبه المعنى واستدعاه، وجاء عفوَ الخاطر، صادرًا عن طبع لا عن تكلف وتصنع. والجناس شأنه شأن فنون البديع الأخرى لا يُحمد فيه الإسراف، ولا يستحسن فيه الإكثار، ولذلك دُم الاستكثار منه والولوع به، وذلك أن المعاني لا تدين في كل موضع لِمَا يجذبها التجنيس إليه، إذ الألفاظ -كما قلنا- خدم للمعاني. ونستطيع أن نقول: إن بلاغة الجناس ترجع إلى الأمور الآتية:

أولاً: التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصاً، تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب، فتتجاوب في تعاطف مع أصداء أبنيتها، وهذا يؤكد بجلاء أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي، وبناءً على ما بين ألفاظه من وشائج التنغيم.

ثانياً: ما يحدثه الجناس من مَيْل إلى الإصغاء؛ لِمَا فيه من مناسبة الألفاظ، وما يحدثه كذلك من قَصْدٍ إلى تشنيف السامع، وتشوقه إلى معرفة أحد معنيي اللفظ؛ لأن لفظ المشترك إذا حمِل على معنًى ثم جاء والمراد به معنى آخر، كان للنفس تشوق إليه. وقد نبه الإمام عبد القاهر[1].

إلى فائدة ثالثة: هي أن في التجنيس خداعاً عن الفائدة مع إعطائه إيَّاها، وإيهام النقص، وقد أحسن الزيادة ووفاها. وهذه الزيادة التي نبه إليها الإمام عبد القاهر لا تظهر ظهوراً قوياً

إلا في التجنيس المستوفى المتفق الصورة منه، كقول أبي تمام، (من الكامل):

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ

وتحقيق هذه الفوائد يجعل لأسلوب الجناس مدخلًا في بلاغة الأساليب، إذ إن هذه الفوائد مما تتعلق بها مقاصد البلغاء والمتكلمين وأهدافهم، ويقصدون إليها قصدًا من وراء الأساليب المختلفة للجناس وصوره. وإذا كان لهذا اللون مدخل في بلاغة الأساليب، فإنه بذلك يُعد في صميم البلاغة وداخل في جوهرها، وليس القصد إليه قصدًا إلى الزنة والزخرفة فحسب، بل إن التزيين به مما يكسب الكلام جمالًا وبَهاءً وحسنًا دون أن يخل ذلك ببلاغته، بل إن كثرة صوره وتعدد أساليبه في القرآن، يعد دليلًا على علو شأنه ورفعة مكانته بين ألوان الجمال الأدبي. كما أن البحث في أي أسلوب من أساليب الجناس القرآنية، مما يؤكد مدخل هذا اللون في إعجاز القرآن الكريم. فإذا وقعتَ على سر عظمته في قوله تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ چ[2] أو قوله: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ چ[3] وغيرهما كثير، لأدركتَ أن هذا اللون لا يقف عند حد التزيين والاهتمام بجانب اللفظ، بل إنه يتعدى ذلك إلى البلاغة نفسها والدخول في صميمها بما له من قوة الأخذ والتأثير، وبما يحقق من أغراض ومقاصد، وبما له من مدخل في الإعجاز القرآني.

---

[1] - الجرجاني: أسرار البلاغة، ج1ص(4).

[2] - سورة التوبة:الآية 127.

[3] - سورة النور:الآية 37.

أضِفْ إلى هذا أن الجناس يُعد من قبيل تداعي الألفاظ، وتداعي المعاني في علم النفس، وله أصله في الدراسات النفسية، فهناك ألفاظ متفقة كل الاتفاق أو بعضه في الجَرْس، وهناك ألفاظ متقاربة أو متشابكة في المعنى، حيث تُذكر الكلمة بأختها في الجرس وأختها في المعنى .

المطلب الثاني: رد العجز على الصدر

وهو في النثر : أن يجعل أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين أو الملحقين بهما ، في أول الفقرة ، والآخر في آخرها[1]، والمكرران هما المتفقان في اللفظ والمعنى ، والمتجانسان هما المتفقان في اللفظ دون المعنى ، والملحقان بهما ، الذي يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق ، فمثال المتكررين كقوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[2]، فأحد اللفظين المكررين في أول الآية ، ولا يخدش في ذلك تقدم الواو ؛ لأنه يصدق على الفعل بعدها أنه في أول الفقرة ، وإن لم يكن أولها – والآخر وهو تخشاه في آخرها ، وهذا مثال المكررين ، وبه يعلم أن من شرط التجانس اختلاف المعنى[3]. وقولهم :" **الحيلة ترك الحيلة**"، وكقولهم "**سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل**" ،أي طالب المعروف من الرجل الموصوف باللؤم والرذالة ، يرجع ودمعه سائل ، وهذا أبلغ في ذم اللئيم ، والشاهد فيه أن (سائل) في أول الفقرة ، و(سائل) في آخرها متجانسان ؛ لأن الأول من السؤال والآخر من السيلان.

ومثال ما يوجد فيه أحد الملحقين بالتجانس من جهة الاشتقاق في أول الفقرة ، والآخر في آخرها كقوله تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ[4] فبين (استغفروا ، وغفاراً) شبه التجانس بالاشتقاق ؛ لأن مادتهما (المغفرة)، ولم

---

[1] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،328.

[2] - سورة الأحزاب، الآية(37)

[3] - السبكي:عروس الأفراح:،ج4،ص387.

[4] - سورة نوح: الآية 10.

يعتبر في الآية لفظ(فقلت) قبل استغفروا ؛ لأن استغفروا هي أول فقرة في كلام النبي نوح عليه السلام وهي المعتبرة أولاً ، ولفظ قلت لحكايتها[1] .

وكقوله تعالى: چ ک ک ک گ گ گ چ[2] فبين (قال ، والقالين) شبه اشتقاق ، و(قال) في أول الفقرة ، و(القالين) في آخرها ، وقال من القول والقالين من (القلى) وهو من البغض والكره ، وهي مشتقة من (قلا).

وفي الشعر: أن يكون أحدهما في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني. فقد عد الخطيب القزويني اثني عشر وجهاً وهي:

الأول: أن تكون الكلمتان المتقابلتان مكررتين كقول الشاعر، (من الطويل) :

سَرِيْعٌ إِلَى ابْنِ العَمِ يَلْطُمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ بِذَاعِي النَّدَى بِسَرِيْعِ[3]

والمعنى :أن ذلك المذكور سريع إلى الشر واللؤم في لطمه وجه ابن العم ، وليس بسريع إلى العمل بما يدعي إليه من الندى والكرم. والشاهد في البيت : أن (سريع) الثانية في آخر الشطر الثاني من البيت ، و(سريع) الأولى وهي مكررة في أول الشطر الأول من البيت .

ونحوه قول الآخر، (البسيط) :

سَكْرَانُ سُكْرِ هَوًى وَسُكْرُ مُدَ امَةٍ أَنَّى يَفِيْقُ فَتًى بِهِ سَكْرَانُ[4]

والثاني : أن تكون الكلمتان المتقابلتان مكررتين ، والأولى تقع في وسط الشطر الأول من البيت والثانية تقع في آخر البيت ، كقول الحماسي، (من الوافر):

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيْمِ عَرَار نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ[5]

والشاهد : أن (عرار) الأولى تقع في وسط الشطر الأول من البيت ، وهو مكرر مع(عرار) التي تقع في آخر الشطر الثاني من البيت.

ونحوه قول أبي تمام:، (من الوافر)

وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ المَجْدِ شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ كَالمَالِ المُضَاعِ[6]

والثالث : أن تكون الكلمتان المتقابلتان مكررتين ، والأولى تقع في آخر الشطر الأول من البيت ، والثانية تقع في آخر البيت كقوله أيضاً، (من الطويل):

وَمَنْ كَانَ بِالبِيْضِ الكَوَاعِبِ مُغْرَمَاً فَمَا زَالَتْ البِيْضِ القَوَاضِبِ مُغْرَمَاً[1]

---

[1] - فريد: عائشة حسين،وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية :ص190.

[2] سورة الشعراء : الآية 168.

[3] - البيت للمغيرة بن عبد الله بن مُعرض من بني أسد، والاقيشر لقب معناه الأحمر الوجه الشديد الحمرة ، شاعر كوفي خليع ماجن ، عاش في زمن عبد الملك بن مروان وتوفي سنة 80هـ- 700م، انظر تلخيص المفتاح(الهامش)، ص(202).

[4] - قيل هو للخليع الدمشقي، وكنيته أبو عبد الله، والبيت في الإيضاح، ص(329)، وفي بغية الإيضاح،ج4ص(78).

[5] - هو للصمة بن عبد الله القشيري، والعرار: وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة، الإشارات ، ص92، الإيضاح ،ص329.

[6] - البيت في شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ،دار النشر – دار الكتاب العربي، ط1،سنة1413ه-1992 ج1،ص407 ،مضاع الأولى : مصدر ميمي بمعنى إضاعة، والثانية اسم مفعول بمعنى مهلك بالإتفاق.

والمعنى : أن من كان مولعاً بالكواعب فهو مولع بالسيوف واستعمالها في وقتها ، أي وقت الحروب ، والشاهد في البيت : أن (مغرماً)الأولى في آخر الشطر الأول ، وهو مكرراً مع (مغرماً) في العجز أي في آخر البيت.

والرابع: أن تكون الكلمتان مكررتين والأولى تقع في الشطر الثاني والثانية تقع في آخر البيت، كقول ذي الرُّمة، (من الطويل):

وَإنْ لَمْ يَكُنْ إلّا مُعرَجَ سَاعَةٍ قَلِيْلاً فإنّي نَافِعٌ لِي قَلِيْلُهَا[2]

فالمعنى قليل من التعريج والزيارة يشفي غليلي ووجدي ويرفع حزني، والشاهد فيه : أن الكلمة الأولى (قليلاً) في أول الشطر الثاني، والكلمة الثانية(قليلها) في آخر البيت ، وهما كلمتان مكررتان معناهما واحد.

والخامس: أن تكون الكلمتان المتقابلتان متجانستين ، ويكون المجانس الأول في صدر الشطر الأول، والمجانس الآخر في العجز؛أي في آخر البيت، كقول القاضي الأرجاني، (من الوافر):

دَعَانِي مَنْ مَلَاكُمَا سَقْهَاً فَدَاعِي الشَّوْق قَبْلَكُمَا دَعَانِي

والشاهد فيه بين كلمتي(دعاني) في أول البيت ، و(دعاني) في آخره جناس ؛لاتفاقهما في اللفظ واختلافهما في المعنى، فـ(دعاني) الأولى بمعنى اتركاني ، و(دعاني) الثانية بمعنى وجه لي دعوة.

والسادس:أن تكون الكلمتان متجانستين، الأولى في حشو الشطر الأول، والثانية في آخر البيت.

ومنه قول الشاعر، (من الكامل):

وَإذَا البَلَابِلُ أفصَحَتْ بِلُغَاتِهَا فَاتْفِ البَلَابِلَ باحْتِسَاءِ بَلَابِل[3]

والشاهد فيه: رد العجز على الصد، بين كلمتي (البلابل) التي في حشو البيت الأول و(بلابل) التي في نهاية البيت، وهما متجانسان؛ لاتفاقهما في اللفظ واختلافهما في المعنى، فالأولى معناها الطيور المغردة، والثانية معناها الخمر.

السابع: أن تكون اللفظتان المتقابلتان متجانستين، الأولى في نهاية الشطر الأول، والثانية في نهاية الشطر الثاني، كقول الحريري، (من الوافر):

فَمَشْغُوْفٌ بآيَاتِ المَثَانِي وَمَفْتُـوْنٌ برَنَّاتِ المَثَانِي[4]

والشاهد فيه رد العجز على الصدر بين كلمتي(المثاني) التي في آخر الشطر الأول ، و(المثاني) التي في آخر البيت، وهما متجانسان ؛لاتفاقهما في اللفظ واختلافهما في المعنى، فالأولى معناها القرآن الكريم ، والثانية أوتار الآلات الموسيقية.

الثامن: أن تكون اللفظتان المتقابلتان متجانستين، ويكون المجانس الأول في صدر الشطر الثاني، والمجانس الثاني في العجز؛أي في آخر البيت، كقول القاضي الأرجاني، (من السريع):

---

[1] - البيت لأبي تمام: القواضب السيف القاطعة، السيوف والنساء الجميلات، والبيت من قصيدة يمدح فيها أباسعيد محمد بن يوسف ، ديوانه 336/3،الإشارات 296، الإيضاح329.

[2] - ديوانه ،مج2،ص 912،ط/دمشق.

[3] - ديوان الثعالبي: تحقيق/ محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، الطبعة الأولى، سنة1990م،ص105، البلابل الأول: الطيور المعروفة، والثانية الهموم ، والثالثة : أباريق الخمر.

[4] - آيات المثاني: القرآن، ورنات المثاني: المزامير، والبيت للحريري من مقاماته ص521، والإيضاح:ص330.

أَمِلْتَهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلَاحَ لِي أَنَّ لَيْسَ فِيْهِمْ فَلَاحٌ[1]

فرد العجز على الصدر بين كلمتي(فلاح) التي في أول الشطر الثاني، و(فلاح) التي في آخر البيت، فهما متجانستان لاتفاقهما في اللفظ واختلافهما في المعنى، فالأولى معناها: (ظهر وبدا)، والثانية ومعناها: الخير والنجاح والفلاح.

التاسع: أن تكون الكلمتان ملحقتين بالمتجانستين- أي يجمعهما أصل لغوي واحد- الأولى تقع في أول البيت ، والثانية في آخره، كقول البحتري، (المتقارب):

ضَرَائِبٌ أَبْدَعَتْهَا فِي السَّمَاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيْهَا ضَرِيْبَا[2]

فرد العجز على الصدر بين كلمتي(ضرائب)في أول البيت، و(ضريب) في آخر البيت، وهما ملحقتان بالمتجانستين ؛ لأنهما متفقتان في الاشتقاق من أصل واحد ، ومن مادة واحدة.

العاشر:أن تكون الكلمتان ملحقتين بالمتجانستين ، والأولى في حشو الشطر الأول، والثانية في آخر البيت ،كقول امرئ القيس، (من الطويل):

إِذَا المَرْءُ لَمْ يُخَزِّنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ[3]

فرد العجز على الصدر بين كلمتي (يخزن) في حشو الشطر الأول ، و(بخزان) في نهاية البيت. والكلمتان متفقتان في الاشتقاق ، فأصلهما واحد، وكذلك يلحقان بالكلمتين المتجانستين.

الحادي عشر: أن تكون الكلمتان ملحقتين بالمتجانستين ، والأولى في نهاية الشطر الأول ، والثانية في آخر البيت كقول الآخر،(من الكامل):

قَدَعِ الوَعِيْدَ فَمَا وَعِيْدَكَ ضَائِرِي أَطَنِيْنُ أَجْنِحَةِ الذُّبَابِ يَضِيْرُ؟[4]

فرد العجز على الصدر بين كلمتي(ضائري) بمعنى يضرني وهي في نهاية الشطر الأول ، و(يضير) وهي في آخر البيت ، والكلمتان يجمعهما الاشتقاق فهما ملحقتان بالمتجانستين .

الثاني عشر:أن تكون الكلمتان ملحقتين بالمتجانستين، والأولى في أول الشطر الثاني والثانية في آخر البيت، كقول أبي تمام، (من الطويل):

وَقَدْ كَانَتِ البِيْضُ القَوَاضِبُ فِي الوَغَى بَوَاتِرُ فَهِيَ الآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْـرُ[5]

فرد العجز على الصدر بين كلمتي(بواتر) في أول الشطر الثاني، و(بتر) في آخر البيت ، وأصلهما اللغوي واحد، فيجمعهما الاشتقاق ؛ لأنهما مأخوذان من البتر وهو القطع،فهما ملحقتان بالمتجانستين،

---

[1] - البيت الأرجاني من قصيدة يمدح فيها شمس الملك بن نظام الملك، أورده الجرجاني في الإشارات ص297، وفي الإيضاح:ص330.

[2] -ديوانه:ج1 ،ص151 ،ضرائب :جمع ضريبة وهي سجية، أوهي جمع على غير قياس واحده ضرب بمعنى شكل أوصنف ، أبدعتها: اخترعتها ، السماح : الجود ، ضريباً: نظيراً ومثيلاً.

3 - ديوان امرئ القيس، ص(248).

[4] - هو لابن أبي عيينة، أورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات ص297، والإيضاح:ص331.

[5] - ديوان أبي تمام،ج4، ص83، من قصيدة يمدح فيها محمد بن حميد الطائي ، بواتر:قاطعات، بتر: جمع أبتر،إذ لم يبق من بعده من يستعملها استعماله.

ومن جهات الحسن رد العجز إلى الصدر ، وهو أن يكون إحدى الكلمتين المتكررتين ، أو المتجانستين ، أو الملحقتين بالتجانس، في آخر البيت ، والأخرى قبلها في أحد المواضع الخمسة من البيت وهي : صدر المصراع الأول ، وحشوه ، وآخره ، وصدر المصراع الثاني ، وحشوه ،كما إذ قلت، (من المديد):

مُشْتَهِرٌ فِي عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَزُهْدِهِ وَعَهْدِهِ مُشْتَهِرُ

فِي عِلْمِهِ مُشْتَهِرٌ وَحِلْمِهِ وَزُهْدِهِ وَعَلْمِهِ مُشْتَهِرُ

فِي عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَزُهْدِهِ مُشْتَهِرٌ وَعَهْدِهِ مُشْتَهِرُ

فِي عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَزُهْدِهِ وَعَهْدِهِ مُشْتَهِرٌ مُشْتَهِرُ

والأحسن في هذا النوع أن لا يرجع الصدر والعجز إلى التكرار[1].

بلاغة رد العجز على الصدر:

من رد العجز على الصدر ، ما هو بين كلمتين متجانستين ،أو ملحقتين بالمتجانستين ، وهذا ما يفيد من البلاغة ، مثل ما أفاده الجناس ، وهو حسن الإفادة مع أن الصورة صورة التكرير والإعادة، ومن لفت الأنظار إليه ، وجذب السامعين نحوه ، وإصغائهم إلى سماع هذه الألفاظ المكررة المختلفة في المعنى ، فيتمكن المراد في القلب ويقوى في الوجدان.[2]

ومنه ما هو يكرر بين كلمتين متفقتين في المعنى، وهذا ما يقوي المعاني؛ لإعادة الألفاظ مرة ثانية، فالكلام ترد ألفاظه ويرجع بعضها إلى بعض ، فيه تقرير وبيان وتدليل ، ونوع من الدلالة والتقرير.

يري الباحث أن (رد الأعجاز على الصدور) ، من روابط التذكر وأسباب الفطنة وسرعة البديهة؛ لأن السامع يستطيع أن ينطق بالقافية الشعرية ، أو بالشطر الآخر كله بمجرد سماعه الشطر الأول مثل قول الإمام الشافعي، (من الوافر):

مَشَيْنَاهَا خُطًى كُتِبَتْ عَلَيْنَا وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطًى مَشَاهَا

فيتقرر في الشطر الأخير معنى في حتمية القضاء والقدر، لابد أن يخضع له الإنسان، وسرعان ما يكمل المعنى- في الشطر الأول – بسهولة ويسر[3]

ورد أعجاز الكلام على صدره، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر، إذ كان كذلك وتقتضيها الصنعة ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ، ويكسوه رونقاً وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة [4]

---

[1]- السكاكي: مفتاح العلوم، ص541.

[2] - الدمرداش: الألوان البديعية، ص169.

[3] - فريد:عائشة حسين، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، ص201.

[4] - ابن رشيق: العمدة، ج1،ص337.

المبحث الثاني:السجع/ الموازنة.

المطلب الأول: السجع:

وهو في اللغة : الكلام المقفى ، أو موالاة الكلام على روي واحد ، وجمعه أسجاع واساجيع ، وهو مأخوذ من سجع الحمام ، وهو ترجيعه الصوت على حد واحد، ولما كان السجع في الكلام تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد، شبه بسجع الحمام وسمى به[1]، وفي الاصطلاح: كما أورده القزويني (وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرفٍ واحدٍ[2]، وهذا قول السكاكي الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر)وهو ثلاثة أضرب:

1- **المطرف:** هو اختلاف الفاصلتين في الوزن، واتفاقهما في الحرف الأخير. كقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ چ[3]، فالفاصلتان مختلفتان في الوزن ؛ لأن (وقارا) على وزن (فعال) و(أطوارا) على وزن (أفعال)، والاتفاق بينهما في الحرف الأخير فقط الذي هو شرط لحدوث السجع.

2- **المرصع**: إن يكون ما في إحدى القرينتين(الفقرتين) أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية[4]. أي أن تنتهي الجملتان أو الجمل على حرفٍ واحدٍ ووزنٍ واحد، كقول الحريري:**" فهو يطبعُ الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"**. الشاهد البديعي يتمثل في السجع المرصع في قوله(لفظه ووعظه) حيث اتفقت الفاصلتان وزناً وتقفية ، فوزنهما (فعل) وقافيتهما (الظاء)، وأروع ما في ذلك اتفاق ما عداهم في الوزن والقافية، فـ(يطبع ويقرع) وزنهما(يفعل) وقافيتهما(العين) و(أسجاع وأسماع)وزنهما (أفعال) وقافيتهما العين، و(جواهر وزواجر) وزنهما (فواعل) وقافيتهما (الراء)[5]. وقول

---

[1] - ابن منظور:لسان العرب، مادة(سجع)،1944.

[2]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة:ص331.

[3] - سورة نوح، الآية(13-14).

[4] - القزويني:تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، ص(205).

[5] - القزويني:تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: ص(204).

البستي: " ليكن إقدامك توكلاً وإحجامك تأملاً" ، فما بين(توكلاً وتأملاً) سجعاً ، حيث اتفقت الفاصلتان وزناً وتقفية ، فوزنهما(تفعل) وقافيتهما (اللام)، واتفاق ما عداهم أيضاً في الوزن والقافية.

المتوازي: ما لم يكن في إحدى القرينتين(الفاصلتان) - ولا أكثره- ما يقابله في الأخرى في الوزن والتقفية [1]. ، بمعنى أن تتفق فيه الفاصلتان وزناً وتقفية مع اختلاف ما عداهما، كقوله تعالى: چ ﮓ ﮓ ﮓ ں ں ڻ ڻ چ[2]الفاصلتان: (مرفوعة وموضوعة) اتفقتا في الوزن والتقفية دون باقي ألفاظ القرينتين. وفي دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم): " اللهم إني أدرأ بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم" [3].

الفاصلتان:(نحورهم، وشرورهم) ،متفقتان في الوزن والحرف الأخير منهما ، ولكن باقي ألفاظ القرينتين لا يوجد بينهما اتفاق في الوزن والتقفية.

وشرط حسن السجع اختلاف قرينتيه في المعنى، لا كقول ابن عباد في مهزومين:" **طاروا واقين بظهورهم صدورهم وبأصلابهم نحورهم"**. والشاهد أن الفاصلتين:(صدورهم ، ونحورهم)، لم يختلف معناهما ؛ لذا افتقد قول (ابن عباد) لحسنية السجع لعدم اختلاف الفاصلة في المعنى. وقيل وأحسن السجع[4]: ما تساوت قرائنه. كقوله تعالى: چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چ[5].وكقوله تعالى: چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ [6] ؛ وسبب الحسن فيما تساوت فيه قرائنه ، أنه يشبه النظم في تساوي أبياته ولسهولته على السامع ، وأقل عدد تتكون فيه القرينة – الفقرة- كلمتان كالآيتين السابقتين. وقد تتكون من ثلاث كلمات كقوله تعالى: چ ﮓ ﮓ ﮔ ﮔ ﮔ ﮔ ﮔ ﮔ ﮔ چ[7]، وقد تتكون من أربع كلمات كقوله تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ڳ ڳ چ[8]

3- ثم ما طالت قرينته الثانية، كقوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ چ.[9] الشاهد أن القرينة الثانية أطول ألفاظاً من القرينة الأولى.

3- ما طالت قرينته الثالثة، كقوله تعالى: چ ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[10] فالقرينة الثالثة" ثم في سلسلة ذرعها ستون ذراعاً فاسلكوه" ، أطول ألفاظاً من الأولى والثانية.

وكقول أبي الفضل الميكالي:" وله الأمر المطاع، الشرف اليَفَاع، والعِرض المصون والمال المضاع " [11]

---

[1] - المصدر السابق: ص(206).

[2] - سورة الغاشية، الآية (13-14).

[3] - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص(332).

[4] - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة ص(332).

[5]- سورة الواقعة، الآية(28-30).

[6]- سورة المدثر:الآية1-4.

[7] - سورة الانفطار: الآية15-16.

[8] - سورة الانفطار: الآية13-14.

[9] - سورة النجم، الآية(1-2).

[10] - سورة الحاقة، الآية(30-32).

[11] - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص(332).

وقد اجتمعا في قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ چ[1] فالفقرة الثانية أطول من الأولى ، والثالثة أطول من الثانية.

ولا يحسن أن تولي قرينة قرينة أقصر منها كثيراً- يكون كالشيء المبتور، ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها. والذوق يشهد بذلك ، ويقضي بصحته[2].

ثم السجع:إما قصير كقوله تعالى: چ ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ [3]

فالسجع هنا في الآية الكريمة بين كلمتي(عرفاً وعصفاً)، وإما طويل: كقوله تعالى: چ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ[4] و،إما متوسط: كقوله تعالى : چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[5]

ومن لطيف السجع قول البديع الهمذاني في كتاب فريقون :" كتابي والبحر وإن لم أره ؛ فقد سمعت خبره ، واللين إن لم ألقه ، تصورت خلقه ، والملك العادل وإن لم أكن لقيته ، قد لقيني صيته ، ومن رأى السيف أثره ، فقد رأى أكثره "[6]. واعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز ، موقوفاً عليها ؛لأن الغرض أن يزاوج بينهما ، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف، ألا ترى أنك لو وصلت قولهم :" ما أبعد ما فات ، وما أقرب ما هو آت" لم يكن بد من إجراء الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الإعراب ، فيفوت الغرض من السجع ؟ وإذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج في قولهم: " وإني لآتيه بالغدايا والعشايا " أي : بالغدوات ، فما ظنك بهم في ذلك، وقيل ؛ إنه لا يقال في القرآن أسجاع ، وإنما يقال فواصل[7] ، ولا يقال : في قرائن القرآن الكريم أسجاع بل إنما يقال (فواصل)، أما مناسبة فواصل ، فلقوله تعالى: چ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[8] ، وأما اجتناب أسجاع ؛ فلأن أصله من سجع الطير ، فيشرف القرآن الكريم عن أن يستعار لشيءٍ فيه لفظ هو في أصل وضعه للطائر ، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الذي يقع في آحاد كلام الناس، ولأن القرآن صفة لله- تعالى- ولم يجز وصفها بصفة لم يرد الإذن بها ، كما لا يجوز ذلك في حقه _عزَّ وجل_ ، وإن صح المعنى على أن الخفاجي قال في سر الفصاحة : إنه لا مانع في الشرع أن يسمى ما في القرآن سجعاً. ونحن لا نوافقه(القول للسبكي) على ذلك ، وليس الخفاجي ممن يرجع إليه في التشريعات.وقيل: السجع غير مختص بالنثر[9] .

ومثاله من الشعر قول أبي تمام،(من الرجز):

---

[1]- سورة العصر كاملة.

[2]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص332.

[3] - سورة المرسلات: الآية1-2.

[4] - سورة الأنفال 43-44.

[5]- سورة القمر : الآية1-2.

[6]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص333.

[7]- نفس المرجع السابق:ص333.

[8]- سورة فصلت : الآية3.

[9]- العبارة مقلوبة ، والصواب أن يقول :(النثر غير مختص بالسجع) ؛ لأن اختصاص السجع بالنثر أن لايكون شيءٌ من النثر إلا مسجعاً ، وهذا لا يقوله أحد ، واختصاص النثر بالسجع ألا يكون السجع إلا نثراً وهو المقصود .

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأثْرَتْ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأوْرَى بِهِ زَنْدِي[1]

فـ(زندي ويدي) مختلفتان وزناً متفقتا روياً ، أما(رشدي ووثمدي وزندي) : فمتفقة قي الروي والوزن معاً ، والمراد بالوزن هنا الوزن العروضي لا الصرفي.

والذي يظهر أن المعنى بالسجع في النظم ، ما لم تكن كل قرينة منه بيتاً كاملاً ، فإن القرينتين في البيت الواحد لا يصدق عليهما بمجردهما النظم ، فإنهما لو تجردا عن بقية البيت لم يكونا نظماً ، فلا خلاف في المعنى[2] .

وكقول الخنساء في أخيها صخر، (من البسيط):

حَامِي الحَقِيْقَةِ مَحْمُوْدُ الخَلِيْقَةِ مَهْـ دِي الطَّرِيْقَةِ نَفَّاعٌ وَضِرَارٌ[3]

فقد اتفقت فواصله في القاف –وهو- ظاهر التكلف.

ومن السجع على هذا النوع القول ما يسمى بـ :

1/ **التشطير**:وهو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها ، كقول أبي تمام، (من البسيط):

تَدْبِيْرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٌ للهِ مُرْتَغِبٌ فِي اللهِ مُرْتَقِبُ[4]

فقوله : (تدبير معتصم) سجعة ، و(بالله منتقم) هذه أختها ، و(لله مرتغب) هذه سجعة الشطر الثاني و(في الله مرتقب) هذه أخت التي قبلها ، ولا يخفى أن سجعتي الشطر الأول بـ(الميم) وسجعتي الثاني بـ(الباء).

فهذا تشطير ؛ لأنه جعل سجعتي الشطر الأول مخالفتين لأختيهما من الشطر الثاني.

وقد وصف الممدوح بين الخوف والرجاء ، فهو يعتصم بالله أي يتحصن به ، وينتقم ممن انتقم منه؛ لأجل أخذ حق الله ، ويرغب فيما عند الله، ويرجو ثوابه.

2/ التصريع: هو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب[5]، كقول أبي فراس، (من الوافر):

بِأطْرَافِ المُثَقَّفَةِ العَوَالِي تَفَرَّدْنَا بِأوْسَاطِ المَعَالِي[6]

---

[1] - البيت لأبي تمام : شرح ديوان أبي تمام،الخطيب التبريزي، دار النشر_ دار الكتاب العربي- بيروت ،ط1،سنة1413ه-1992م،ج1،ص268.

[2] - السبكي: عروس الأفراح:ج4،ص394.

[3] - البيت من شواهد الإيضاح في علوم البلاغة، ص333.

[4] - ديوان أبي تمام، ص(14-16).

[5] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة:334.

[6] - مثقفة : مقومة بالثقاف ، وهو آلة يعدل بها الرماح صانعها ، العوالي: جمع عالية وتطلق على الرمح ، كما تطلق على صدره وأعلاه، والمراد به هنا : الأفضل من الشيء ، المعالي: جمع معلاة ، وهي الشرف والرفعة ، البيت من شواهد الإيضاح،ص334.

الشاهد في البيت أن العروض(العوالي)وافقت الضرب(المعالي)في الوزن والحرف الأخير.

وهو مما استحسن ، حتى أن أكثر الشعر صرع البيت الأول منه ، ولذلك متى خالفت العروض الضرب في الوزن ، جاز أن تجعل موازنة له إذا كان البيت مصرعاً ،كقول امرئ القيس، (الطويل):

ألَا عَمْ صَبَاحاً أيُّهَا الطَلَلُ البَالِي وَهَلْ يَعِمْنَ مَنْ كَانَ فِي العُصُر الخَالِي[1]

فالعروض (البالي)وهي متفقة مع الضرب(الخال) في اللام المكسورة.

وكقوله أيضاً،(من الطويل):

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِل بِسِقْطِ اللِوَى بَيْنَ الدّخُوْلِ فَحَوْمَلِ[2]

ففي البيت الأول وافقت العروض (منزل) الضرب (حومل) في الوزن والحرف الأخير.

وفائدة التصريع في الشعر العربي : إنه كمال البيت الأول من القصيدة يعلم قافيتها ، وشبه البيت المصرع بباب له مصراعان متشاكلان ، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون ، وفيه دلالة على سعة القدرة في أفانين الكلام .

رأي العلماء في السجع:

هذا اللون من ألوان البديع كثير الدوران على ألسنة البلغاء والأدباء ، وقد أهتم به علماء البلاغة نظراً لوجوده في كتاب الله تعالى وسنة نبينا (محمد صلى الله عليه وسلم) ، ولو كان مستكرهاً ما ورد في ذلك الكلام الفصيح البليغ ، ومن أجل ذلك لا يكاد بليغ من البلغاء ، يرتجل خطبة ولا يحرر موعظة إلا ويكون أكثره مبنياً على التسجيع.

والرماني أول من عرف الفواصل وفرق بينها وبين الأسجاع تعريفاً واضحاً ، وينأى بالقرآن عن السجع، ويعتبر الفواصل كلها بلاغة ، ولذا فهي كثيرة في القرآن، وكلها بلاغة وحكمة ؛ لأنها طريق إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها[3].

ويرى ابن سنان الخفاجي أن السجع محمود إذا وقع سهلاً متيسراً بلا كلفة ولا مشقةٍ ، كما يرى أن السجع المحمود يقع في القرآن الكريم وفي غيره من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم والفصحاء من العرب ، ولقد استشهد للسجع المحمود بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، فما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ، من أنه كان يعوذ الحسن والحسين (عليهما السلام) فيقول : " **أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة**" ولم يقل (ملمة) ؛لأجل المناسبة[4] . أما أبو هلال العسكري فالسجع المحمود عنده ما سلم من التكلف ، وبرئ من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام أحسن منه . كقوله عليه الصلاة والسلام:" ارجعن مأزورات،

---

[1] - ديوان امرئ القيس: تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف مصر ،ص21.و(عم صباحاً): عبارة تقال في التحية في الصباح ، عم : أصله انعم ، أمر من قولهم " نعم صباحاً" أي جعله الله ذا لين ورغد، وحذفت همزته ونونه ؛ لكثرة الاستعمال ، وروي " ألا أنعم صباحاً" ويقال:ماضية وعم كوعد. الطلل: الأثر الشاخص من آثار الديار ، البالي : الرث، العصر : الكثير فيه فتح العين وسكون الصاد ، ويأتي قفل، وبوزن عنق كما هنا . الخالي : الفائت. والاستفهام للإنكار والتحسر.

[2]- البيت لم يكن من شواهد الإيضاح هو مطلع معلقته الشهيرة ، انظر ديوانه ، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف _ مصر، ص8.

[3]- الرماني:أبي الحسن علي بن عيسى ،النكت في إعجاز القرآن: ،ص97.

[4] - ابن سنان الخفاجي:سرر الفصاحة ،ص165.

غير مأجورات" و إنما أراد(موزورات) من الوزر، فقال: مأزورات لمكان (مأجورات)؛ قصداً للتوازن وصحة التسجيع. فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البراءة من التكلف والخلو من التعسف[1].

أما عبد القاهر الجرجاني قال عنه : " ولست تجد هذا الضرب يكثر في شيءٍ ويستمر كثرته واستمراره في كلام القدماء ، كقول خالد: ما الإنسان لولا اللسان إلا صورةً مُمَثلة ، وبهيمة مهملة. وقول الفضل بن عيسى الرقاشي : سل الأرض ، فقل : من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حواراً، أجابتك اعتباراً. وإن أنت تتبعته من الأثر وكلام النبي عليه السلام تثق كل الثقة بوجودك له على الصفة التي قدمت، وذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم:" الظلم ظلمات يوم القيامة" ، وقوله صلوات الله عليه :" لا تزال أمتي بخيرٍ ما لم ترَ الغنى مغنماً ، والصدقة مغرماً" ، وقوله: " يأيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام" فأنت لا تجد في جميع ما ذكرت لفظاً أجتلب من أجل السجع ، وترك له ما هو أحق بالمعنى منه وأبر به"[2].

يقول صاحب الإتقان:" كيف يعاب السجع على الإطلاق، وإنما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب، فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلامهم، وإنما لم يجئ بأسلوب واحد لأنه لا يحسن أن يكون في الكلام جميعاً أن يكون مستمراً على نمط واحد، لما فيه من التكلف، ولما في الطبع من الملل، ولأن الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد، فلهذا وردت بعض آيّ القرآن متماثلة المقاطع، وبعضها غير متماثل[3]".

أما ابن الأثير يرى في السجع فناً رفيعاً في غاية الحسن ، وهو عنده أعلى درجات الكلام إذا جاء على الطبع ، بل أنه يرفع درجة الأديب ، ويجعله مالكاً لزمام الكلام ويقول: " ولمكانة السجع وعلو قدره جاء أكثر القرآن مسجوعاً"[4]

المطلب الثاني: الموازنة:

وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية[5]، كقوله تعالى: چ ڈ ڈ ۀ ۀ ہچ[1]، فلفظا:(مصفوفة) و(مبثوثة) متساويان في الوزن لا في التقفية، لأن الأول على(الفاء) والآخر على(الثاء)"[2] ، ولا ينظر إلى (تاء التأنيث) فيهما لأنها لا تعد من حروف القافية لإبدالها هاءً في الوقف.[3]

---

[1] - أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر ،تحقيق/علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، سنة1419ه-1998م،ص261.

[2] - الجرجاني: الإمام عبد القاهر:أسرار البلاغة،تحقيق/السيد محمد رشيد رضا،دار المعرفة –بيروت،ط1،سنة1423ه-2002م،ص20/19.

[3] - السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، ج2ص(946).

[4] - ابن الأثير: المثل السائر، ج1، ص314 .

[5] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة:ص334.

وكقوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[4] ، فالألفاظ:(الطارق، والثاقب، وحافظ) متماثلات في الوزن، مختلفات في التقفية.

مع الفاعل (نا) في الثانية ولا خلاف في الفعل.

وقول أبي تمام، (الطويل):

مَهَا الوَحْشِ إلّا أنّ هَاتَا أوَانِسٌ قَنَا الخَطِّ إلّا أنّ تِلْكَ ذُوَابِلُ

فإن (مها) في الشطر الأول موازن لـ(قنا) في الشطر الثاني ، وأوانس من الشطر الأول موازن لــ(ذوابل) من الشطر الثاني ، وقوله (إلا أن) متفق في الشطرين ، وأما (هاتا)في الشطر و(تلك) في الشطر الثاني وهما عير متوازيين

فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ ، أو أكثر ما فيها ، مثلما يقابله من الأخرى في الوزن ، خص باسم المماثلة ، كقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[5] فـ (الكتاب) من القرينة الأولى ، موازن لــ(الصراط) من الثانية ، و(المستبين) من الأولى موازن لـ(المستقيم) من الثانية ، وكذلك الفاعل (نا) في الأولى متفق.

وقول البحتري، (من الطويل):

فَأَحْجِمْ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيْكَ مَطْعَمَا وَأَقْدِمْ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبَا[6]

فإن (أقدم) في الشطر الثاني ، موازن لــ(أحجم) في الشطر الأول ، و(لما يجد) في الشطر الثاني موازن لنظيرتها في الشطر الأول، (عنك) موازن (فيك) و(مهرباً) موازن (مطعماً)، وليس في البيت موافقة في التقفية.

ويقول ابن الأثير:" **وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع، ولا تماثل في فواصلها ، فيقال إذاً : كل سجع موازنة ، وليس كل موازنة سجعاً. وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة**"[7] .

والباحث مع من لا يوافق ابن الأثير على ما ذهب إليه من أن " **كل سجع موازنة**" فإن هناك كثيراً من الأسجاع لا موازنة فيها ، كما أن هناك كثيراً من الموازنات لا سجع فيها. ومن السجع الذي لا موازنة فيه قوله تعالى: چ ذ ذ ث ث ڈ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ چ[8]. ومن الموازنة التي لا سجع فيها ما مثل به ابن الأثير في قوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[9] فـ(المستبين والمستقيم)على وزن واحد مع اختلافهما في التقفية،

---

[1] - سورة الغاشية، الآية (15و16).

2 - القزويني: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، ص(207).

3 - الصعيدي: بغية الإيضاح، ج4ص(87).

4 - سورة الطارق، الآية(1-**4**).

[5] - سورة الصافات، الآية(117-118).

[6] - أحجم: نكص هيبة وتقهقر، وفاعله ضمير يعود على إلى الأسد الذي بارزه الفتح بن حاقان ممدوحه الذي قال فيه هذا البيت ،انظر الإيضاح ،ص335.

[7] - ابن الأثير: المثل السائر، ج1،ص415.

[8] - سورة نوح:الآيتان13-14.

[9] - سورة الصافات، الآية(117-118).

وذلك لا ينفي اجتماع السجع والموازنة في أمثلة كثيرة، منها قوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ[1].
فـ(انصب وارغب) متماثلات في الوزن والتقفية.

فأسلوب الموازنة يضفي على الأسلوب الجمال والبهاء ، وقد أثنى عليه ابن الأثير ، وجعله مما يرتفع به قدر الكلام فيقول : وللكلام بذلك طلاوة ورونق وسببه الاعتدال ، لأنه مطلوب في جميع الأشياء ، وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة ، وقعت في النفس مواقع الاستحسان وهذا لا مراء لوضوحه.[2]

المبحث الثالث: (القلب/التشريع/لزوم ما لا يلزم)

المطلب الأول: القلب:

قال عنه الخطيب: (وهو أن يكون الكلام ، بحيث إذا قلبت أحرفه لم تتغير قراءته ، على أن يكون جيد السبك منسجم المعاني ، ويكون هذا النوع في النظم والنثر)[3]. كقولك : أرض خضراء ، وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل : **" سِرْ قُلًا كَبَا بِكَ الفَرَسُ "** وجواب القاضي : **"دَامَ عُلًا العِمَادِ"** ،

يرى السبكي: أن كلام العماد فلا يصح القلب فيه ؛ لأن ألف (فلا) تسقط في القلب للوصل ، وألف (الفرس) الساقطة للوصل تعود في القلب ، فلا ينقلب بحاله أبداً ، وفيه تغيير الحركات كما سبق، وأما جواب الفاضل ، فعليه

---

[1]- سورة الشرح: الآيتان7-8.

[2] - ابن الأثير: المثل السائر، طبعة دار الرفاعي –الرياض ج1،ص414.

[3] - القزويني :تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع،تحقيق/د.ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية،صيدا –بيروت،ط1،سنة1423ه-2002م،ص208.

السؤالان - أيضاً- لأن ألف (العماد)في أحد التركيبين دون عكسه ، والحركات تتغير[1]. وقول القاضي الأرجاني، (من الوافر) :

مَوَدَّتَهُ تَدُوْمُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُ مَوَدَتَهُ تُدُوْمُ[2]؟

فإنه يمكن أن يقرأ من آخره لأوله، كما يقرأ من أوله إلى آخره، ويرد عليه أمور أحدها: أن تشديد دال(مودته) ، وتخفيف دال(تدوم) يتعذز معها القلب ، لكنه ماشٍ على اصطلاحهم من أن المشدد كالمخفف ، وقد تقدم الاعتراض عليه. الثاني: أن واو الضمير في (مودته) تمنع من القلب ؛ لأنها تكون عند القلب فاصلة بين التاء والهاء من (مودته) . الثالث: أن الحركات واختلافها يمنع القلب ، وانقلاب المحرك ساكناً وعكسه[3]،

وفي التنزيل قوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ[4] فلو عكست قراءة چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ وقراءتها من آخرها كانت مثل قراءتها من أولها. ومثل ذلك في قوله تعالى أيضاً: چ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ[5] .ولا ثالث لهاتين الآيتين في القرآن الكريم.

هناك نوع من القلب لم يذكره الخطيب القزويني وهو قلب الكلمات، نحو قول الشاعر، (من الكامل):

عَدَلُوْا فَمَا ظَلَمَتْ لَهُمْ دُوَلٌ سَعِدُوْا فَمَا زَالَتْ لَهُمْ نِعَمُ

بَذَلُوْا فَمَا شَحَّتْ لَهُمْ شِيَمٌ رَفَعُوْا فَمَا زَلَّتْ لَهُمْ قَدَمُ [6]

فهذا مدح لهم ودعاء لهم أيضاً ، بألا يظلمون ولا تزول عنهم النعم وحسن الأخلاق ، وألا تزل أقدامهم .

وإذا قلبت كلماته صار دعاء عليهم وهو:

نِعَمٌ لَهُمْ زَالَتْ فَمَا سَعِدُوْا دُوَلٌ لَهُمْ ظَلَمَتْ فَمَا عَدَلُوْا

قَدَمٌ لَهُمْ زَلَّتْ فَمَا رَفَعُـوْا شِيَمٌ لَهُمْ شَحَّتْ فَمَا بَذَلُوْا

ومن ذلك نرى أن هناك فرق بين تجنيس القلب ، وبين القلب من وجهين هما:

1/إن تجنيس القلب يجب أن يذكر فيه اللفظ الذي هو المقلوب مع مقابله.

2/إن تجنيس القلب لا يجب أحد المتجانسين فيه نفس مقلوب الآخر.

---

[1] - السبكي: عروس الأفراح: ص396.

2 - أستشهد به القزويني في الإيضاح ص335،وفي تلخيص المفتاح ص208.

[3] -السبكي: عروس الأفراح: ص395.

[4] - سورة الأنبياء: الآية 33.

[5] - سورة المدثر : الآية3.

[6] - ورد البيتان بلا نسبة في شرح عقود الجمان،ج2،ص163،وفي عروس الأفراح ج4،ص396.

المطلب الثاني: التشريع:

ويسمى التوشيح أيضاً،وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما[1] ، كقول الحريري، (الرجز):

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَهُ الأكْدَار[2]

فقد جعل لهذه الأبيات ، وكذا سائر أبيات القصيدة قافيتين : أحدهما صاحبة الروي الذي هو (الدال)فتكون الأبيات هكذا :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّـ ـــةِ إنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى

[1] - القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص335.

[2] - للحريري في مقاماته، دار الشمال –طرابلس- لبنان ، سنة1988م ، ص161.

يرى السبكي[1]: (أن التقييد بقافيتين لا معنى له،فقد يكون أكثر ، ومن أغرب ما رأيت فيه أبيات الحريري من أول الكامل ، فإنه بناها على سبع قوافٍ) وهو من، (بحر الرجز) :

جُودِي عَلَى المُسْتَهْتِر الصَّبِّ الجَوَى وَتَعَطفِي بوصَالِهِ وَتَرَحَمِي

ذَا المُبتَلِي المُتَفكِر القَلْبِ الشَّجِي ثُمَّ اكْشُفِي عَنْ حَالِهِ لَا تَظْلُمِي

فهذه الأبيات مبنية على قوافٍ متعددة :

الأولى: رائية في (المستهتر والمتفكر) ،فيقال:

جُودِي عَلَى المُسْتَهْتِر ذَا المُبتَلِي المُتَفكِر

الثانية: بائية في (الصب والقلب)، فيقال

جُودِي عَلَى المُسْتَهْتِر الصَّبّ ذَا المُبتَلِي المُتَفكِر القَلْبِ

الثالثة :ألفية في (الجوى والشجى) ، فيقال:

جُودِي عَلَى المُسْتَهْتِر الصَّبِّ الجَوَى ذَا المبتلى المتفكر القلب الشجى

الرابعة:فائية في(تعطفي واكشفي)، فيقال:

جُودِي عَلَى المُسْتَهْتِر الصَّبِّ الجَوَى وَتَعَطفِي ذَا المُبتَلِي المُتَفكِر القَلْبِ الشَّجِي ثُمَّ اكْشُفِي

الخامسة:هائية في و(صاله وحاله)، فيقال:

جُودِي عَلَى المُسْتَهْتِر الصَّبِّ الجَوَى وَتَعَطفِي بوصَالِهِ

ذَا المُبتَلِي المُتَفكِر القَلْبِ الشَّجِي ثُمَّ اكْشُفِي عَنْ حَالِهِ

يوافق الباحث رأي السبكي في أن التقييد بقافيتين ، يجلب كثيراً من الكلفة التي تخصم من رونق الشعر، فأروع النظم ما بني على السجية وعفو الخاطر.

المطلب الثالث: لزوم ما لا يلزم:

وعنه قال صاحب المثل السائر:"وهو من أشق هذه الصناعة مذهباً ، وأبعدها مسلكاً ، وذاك لأن مؤلفه يلتزم مالا يلزمه ، فإن اللازم في هذا الموضع وما جرى مجراه إنما هو السجع الذي هو تساوي أجزاء الفواصل من الكلام المنثور في قوافيها ، وهذا فيه زيادة على ذلك ، وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفاً واحداً.

وهو في الشعر أن تتساوى الحروف التي قبل روي الأبيات الشعرية . وقد جمع أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان (المعري)في ذلك كتاباً وسماه كتاب "اللزوم" فأتى فيه بالجيد الذي يحمد، والردى الذي يذم"[2]. هو ضرب من السجع وإن وقع في الشعر ، ولا يخفى ما جاء فيه من التكلف ، وأما ما جاء منه في القرآن الكريم ، فهو غير مقصود ولا معتمد ، وإنما جاء تبعاً للمعنى، ومطلوباً للمقام ، واستدعي للمناسبة.

[1] -السبكي: عروس الأفراح،ج4،ص397.

[2] - ابن الأثير: المثل السائر ،تحقيق/أحمد الحوفي وبدوي طبانة،دار الرفاعي بالرياض،ط2،ج1،ص401_402.

والأديب يتصرف في أدبه تصرفاً يكشف به عن مهارته وتأنقه ، فيلتزم قبل حرف الروي (وهو الحرف الأخير) الذي تبنى عليه القصيدة، أو قبل الحرف الذي وقع في آخر فواصل الفقرات ما ليس بلا زم في السجع [1].

وفي الإيضاح وهو :(**أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع**).[2]

وقول الآخر، (من الطويل) :

يَقُوْلُوْنَ فِي البُسْتَان لِلْعَيْن لَذَّةٌ وَفِي الجَمْر وَالمَاءِ الَّذِي غَيْر آسِنِ

إذَا شِئْتَ أنْ تَلْقَى المَحَاسِنَ كُلَّهَا فَفِي وَجْهِ مَنْ تَهْوَى جَمِيْعَ المَحَاسِنِ[3]

فحرف الروي هو(النون المكسورة) وهو الذي بنيت عليه القصيدة ، ولكن الشاعر لم ينته عند هذا الحد، ولم يكتفِ بالتقييد بحرف الروي، بل ألزم نفسه قبل ذلك الحرف بحرف السين ، والتزام ذلك التزام لما لا يلزم. ومن ذلك قول أبي العلاء المعري،(من الطويل):

رَأَيْتُكَ مَفْقُوْدَ المَحَاسِنَ غَابِرَاً مَعَ النَّاس فِي دَهْرٍ فَقِيْدِ المَحَاسِنِ

أتَرْجُوْ المَطَايَا خَفْضَ عَيْشٍ وَلِدَّةٍ يَرِيْحُ بَرَاهَا مِنْ بَرَاح المَرَاسِنِ[4]

فقد التزم الشاعر قبل حرف الروي بحرفين هما: السين والألف، وهذا مما استدعاه المقام وارتضته الذائقة الأدبية.وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين أيضاً ، كقول الحريري:**" وما اشتار العسل ، من اختار الكسل"**. والشاهد في قول الحريري أنه ألزم نفسه في(أشتار واختار)، بأن يأتي بعد حرف(الراء) بالألف والتاء، وهذا لزوم ما لا يلزم.وكذلك في (العسل والكسل).

فقد التزم الشاعر قبل حرف الروي بحرفين هما: السين والألف، وهذا مما استدعاه المقام وارتضته الذائقة الأدبية.

يرى الباحث أن لزوم ما لا يلزم إذا لم يصحب بالكلفة يظهر جلياً مقدرة الخطيب البلاغية بتطويع الحروف إلى كلم له نغم يمتع الأذان، أما إذا كان غير ذلك فيعد إقحاماً لا طائل منه.

---

[1] - فريد: عائشة حسين، وشي الربيع بألوان البديع:ص218.

[2] - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص335.

3 - المعري: أبو العلاء المعري، اللزوميات، دار صادر بيروت، ط1، سنة 1427هـ-2006م، ج2ص(302)آسن : متغير،والبيتان للمعري .

4 - المعري: أبو العلاء المعري، اللزوميات، دار صادر بيروت، ط1، سنة 1427هـ-2006م ، ص(302)، بُراها: الواحدة بُرة وهي الحلقة، والمراسن: الأنوف والواحدة مرسن، والمِراسُ: داء يأخذ الإبل وهو أهون أدوائها ولا يكون في غيرها.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله بدءاً وختماً، وبتوفيق منه عز وجل؛ رست سفينة البحث على شاطئ بديع معنًى ولفظاً، وطاف الباحث من خلاله علي جميع ألوان البديع المعنوية واللفظية في كتاب(الإيضاح في علوم البلاغة) مستصحباً في ذلك آراء العلماء، وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

أولاً: أن للخطيب القزويني دوراً عظيماً في أحدث النُقْلة في الدرس البلاغي، من البلاغة المبنية على الملاحظة والإشارات كما وردت في كتب السابقين، من الكُتَّابِ والمتكلمين والشعراء، إلى البلاغة المنهجية التعليمية.

ثانياً: أنَّ الخطيب أول من فصل القول في(تأكيد المدح بما يُشْبِه الذم) فقسمه إلى قسمين، ثم ذكر نوعاً آخر وهو(تأكيد الذم بما يُشْبِه المدح)، وقسمه أيضاً إلى قسمين كذلك، وهذان لونان يكاد يكون القزويني فارس حلبتهما.

ثالثاً: وجود تباين في المصطلحات الخاصة بمباحث علم البديع، على غير ما هو متعارف عليه في الفنون العربية الأخرى.

رابعاً: أثبتت الدراسة أن للخطيب زيادات على جهد السكاكي في الدرس البلاغي، منها:

أ/ مراعاة النظير: حيث خالف الخطيب السكاكي في تعريفه وتمثيله ،وجعل (تشابه الأطراف) منه خروجاً على السكاكي ثم ألحق به قوله تعالى: ﭽ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ [1]، ذكر النجم بعد الشمس والقمر، يوهم التناسب ؛لأن النجم أكثر ما يطلق على نجم السماء المناسب للشمس والقمر، بكونه في السماء ، فمراعاة التناسب هنا في اللفظ لا في المعنى.

ب/التجاهل:سماه الخطيب بـ(تجاهل العارف) وبين أغراضه البلاغية كـ"التوبيخ،المبالغة في المدح والذم ،التدله في الحب،الهزل الذي يراد به الجد".

خامساً: أنَّ (المطابقة) عبارة عن صورة جمالية تعكس روعة المتضادين سواء أكانا في الألفاظ أم المعاني، فمطابقة الألفاظ، نحو: **قول ابن رشيق**[2]، (من الطويل):

وَقَدْ أَطْفَئوا شَمْسَ النَّهَار وَأَوْقَدَوا ثُجُومَ العَوَالِي فِي سَمَاءٍ عِجَاجْ

الطباق بين الفعلين (أطفئوا وأوقدوا) فجمال المطابقة يبدو جلياً في الصورة الحسية التي رسمها الشاعر لأولئك القوم الذين داروا رحى الحرب فدكوا الأرض وأثاروا الغبار حتى بلغ عنان السماء، فعندئذٍ حُجِبَتْ أشعة الشمس الحارقة عن الأرض، وفي الوقت الذي يتداعى إلى خيال المتلقي معاني العتمة وفقدان الرؤية بسبب غبار الحرب العالق الذي أحال النهار ليلاً، يأتي بالمفارقة البادية في إيقاد العتمة ببزوغ أسنة الرماح تموجها وهي ملطخة بدماء الأعداء كأنها نجوم متلألئة في ظلمة الليل. وقيمة الصورة تكمن في كون المفارقة بين "أطفئوا" و "أوقدوا" تنم عن تناغم وتشاكل بديع في فكرة واحدة،وهي تصوير فداحة وضراوة الحرب.

ومطابقة المعاني، نحو: كقول الشاعر، (من الطويل) :

فَإِنْ تَقْتُلُوْنِي فِي الحَدِيْدِ فَإِنَّنِي قَتَلْتُ أَخَاكُمْ مُطْلَقاً لَمْ يُكَبَّلْ[1]

---

[1]- سورة الرحمن، الآيتان5/6.

[2] - الشاعر هو أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني صاحب العمدة.

المطابقة في البيت بين(في الحديد) و (مطلقاً لم يكبل) حيث يفهم من (من في الحديد) أنه (مقيد) والتي هي ضد (مطلقاً) ومن هنا تتجلى بوضوح جماليات الطباق الخفي بين المعنيين .

سادساً: أنَّ الاستخدام أعلى رتبة من التورية، وأحلى موقعاً في الأذواق السليمة، وقل من ظفر به ؛ لصعوبته وقلة انقياده، نحو قول البحتري، (من الكامل):

فَسَقَى الغَضَا وَالسَّاكِنِيْهِ، وَإِنْ هُمُ شَبُّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحٍ وَضُلُوْعِ[2]

فإنه أراد بضمير الغضا في قوله :(والساكنيه) المكان، وفي قوله: (شبوه) الشجر ، والشجر هو أحد معنيي الغضا ؛ لأنه معناه الأصلي ، أي أوقدوه .

سابعاً: أنَّ لزوم مالا يلزم، إذا صحب بالكلفة يعد اقحاماً لا طائل منه.

ثامناً: أثبتت الدراسة وجود نوع آخر من (القلب)، لم يذكره الخطيب القزويني ، وهو قلب (الكلمات)، بحيث إذا قُرِئَ النص كلمةً كلمة، من اليسار إلى اليمين، كان معناه عكس ما يقرأ من اليمين إلى اليسار، نحو:

عَدَلُوْا فَمَا ظَلَمَتْ لَهُمْ دُوَلٌ سَعِدُوْا فَمَا زَالَتْ لَهُمْ نِعَمُ

تاسعاً: توصلت الدراسة إلى أن (القلب) في القرآن الكريم ، وقع في موقعين فقط لا ثالث لهما، في قوله تعالى: چ ﷺ ﷺ چ ، و چ □ □ □ □ □ چ

عاشراً: توصلت الدراسة إلى أن هناك فرقاً بين (تجنيس القلب) وبين(القلب) من وجهين هما:

أ/ إن تجنيس القلب يجب أن يذكر فيه اللفظ الذي هو مقلوب مع مقابله، نحو: (**حسامه فتح لأوليائه، حتف لأعدائه)**

ب/ إن تجنيس القلب لا يجب أحد المتجانسين فيه نفس مقلوب الآخر، نحو: قول بعضهم:"**رحم الله امرءاً أمسك ما بين فكيه ، وأطلق ما بين كفيه**" [3].

11/ أنّ النزعة الكلامية قادت الخطيب إلى مزج العِلْمَيْن(البلاغة والكلام)؛ وذلك مما أضفى على البلاغة مسحة الضبط، والربط ودقة التقسيم، والتبويب.

12/ فرَّقت الدراسة ما بين: (التوجيه والاستخدام والتورية)، من عدة وجوه منها:

أ/ التورية والاستخدام يكونان في الألفاظ المفردة، أما التوجيه يكون في التركيب كله.

ب/ التورية يُقصد فيها المعنى البعيد المورى عنه، والاستخدام يراد فيه المعنيان معاً، أما التوجيه فالمعنيان سواء، في الإرادة وعدم الإرادة، والمتكلم هو الذي يوجه إلى أحد المعنيين؛ ولذا سمي توجيهاً

التوصيات:

---

[1] - ورد هذا البيت في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء وقد نسب إلى هدبة بن خشرم العذري .ص50

2 - ديوان البحتري،ج1ص(246).والغضا: ضرب من الشجر صلب، يدوم جمره طويلاً. وشبّوه: أوقدوه. وورد في معاهد التنصيص،ج2ص(269).

[3] - النيسابوري: مجمع الأمثال، ج2ص(266)، وفي الإيضاح،ص(327).

ومن خلال الطواف على ألوان البديع بشقيها المعنوي واللفظي وضح جلياً أن علم البلاغة زاخرٌ بالدرر النفيسة التي لم تكشف بعد، وهي قطعاً بحاجة لجهد الباحثين لتمعن المعاني المخبوءة بستار الكلم، ولتحقيق ذلك أوصت الدراسة بالآتي:

- الاطلاع على ما خلفه علماء البلاغة العظام، بغية الوصول إلى ما توصلوا إليه من جهد .
- الوقوف على آثار الخطيب القزويني التي أحدثت نقلة كبيرة في الدرس البلاغي.
- على الباحثين عرض المفاهيم البلاغية بصورة تنمي أذواق العامة .
- على مجامع اللغة العربية الاطلاع بدورهم في توحيد مصطلحات،البلاغة العربية.

الفهارس

- **فهرس الآيات القرآنية:**
- **فهرس الأحاديث:**
- **فهرس الأشعار:**
- **فهرس الأعلام:**
- **فهرس المصادر والمراجع:**

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چ ۇ ۇۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ چ	البقرة	117	34
2	چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉې ې ې ې □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ی ی ی ی □□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	البقرة	286	66
3	چ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥچ	البقرة	228	57
4	چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چ	البقرة	187	62
5	چ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ	البقرة	179	63
6	چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ ی ی ی ی □ چ	البقرة	29	72
7	چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ چ	البقرة	26	78
8	چ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ	البقرة	94	79
9	چ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ چ	البقرة	138	79
10	چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙچ	البقرة	187	83

11	چ ﭔ □ چ	البقرة	111	28
12	چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ چ	آل عمران	26	56
13	چ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ	آل عمران	27	65
14	چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ چ	آل عمران	33	76
15	چ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ	النساء	22	123
16	چ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂ ﯃ ﯄ ﯅ ﯆ ﯇ ﯈ ﯉ ﯊ چ	النساء	93	124
17	چ ﯋ ﯌ ﯍ ﯎ ﯏ ﯐ ﯑ ﯒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ چ	النساء	46	127
18	چ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ چ	المائدة	44	59
19	چ □ چ	المائدة	118	72
20	چ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ چ	المائدة	116	78
21	چ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ چ	المائدة	90	93
22	چ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ چ	المائدة	6	108
23	چ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ چ	المائدة	18	112

121	59	المائدة	چٹ ڏ ڌ ٹ ٹ ڌ ڌ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڦ	24

125	42-43	يونس	چ□ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ أ ب ب ٻ پ پ ڀ ڀ ٻ پ ڀ ڀ پ چ	39
101	105 - 108	هود	چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۉ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ې ې ې ۑ ۑ □ ى ى ێ ێ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ چ	40
86	94-95	يوسف	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ێ چ	41
64	12	الرعد	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ	42
111	4	الرعد	چں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ	43
81	78-79	الإسراء	چڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ	44
99-92	12	الإسراء	چڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چ	45
46	104	الكهف	چڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ	46
55	18	الكهف	چڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ	47
93	46	الكهف	چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ چ	48
113	41-45	مريم	چٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ	49
113	46	مريم	چہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭچ	50
86	5	طه	چڈ ژ ژ ڑ ڑ چ	51

97	6	طه	چ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ	52
111	22	الأنبياء	چ ۋ و و ۋ ۆ ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	53
71	64	الحج	چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	54
57	14	المؤمنون	چ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ	55
109	35	النور	چ ہ ھ ہ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ۅ ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ی ی □ □ □ چ	56
55	44	النمل	چ □ چ	57
66	52	النمل	چ ہ ھ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ	58
69 -62	73	القصص	چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ژ چ	59
67	40	العنكبوت	چ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڨ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ چ	60
59	7-6	الروم	چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ چ	61
111	27	الروم	چ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ چ چ چ	62
38	19	الروم	چ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ چ	63
92	23	الروم	چ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ چ	64
94	35	الأحزاب	چ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ و و چ	65

66	چ ې ﯨ ﯩ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	سبأ	7	132
67	چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ چ	سبأ	24	133
68	چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ چ	فاطر	27	61
69	چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ چ	فاطر	12	95
70	چ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ چ	فاطر	32	97
71	چ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ چ	الزمر	42	99
72	چ ې ﯨ ﯩ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	فصلت	28	102
73	چ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ	الشورى	40	78
74	چ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	الشورى	49-50	97
75	چ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ چ	الأحقاف	9	34
76	چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ چ	الفتح	29	62
77	چ □ □ □ □ □ □ چ	الذاريات	47	86
78	چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ	النجم	2-1	157
79	چ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ	الرحمن	6-5	70-29
80	چ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ چ	الواقعة	-7 12	98

81	چچ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ چ	الواقعة	-25 26	121
82	چڇ ڍ ڈ ڈ ڈ ڈ ڙ ڙ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڈ ۀ ہ ھ ہ ہ ہ ھ چ	الحديد	27	35
83	چڈ ڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ	الحشر	21	109
84	چہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ئ ئ ۇ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۇ ۇ ۋ ۋ و و ۉ ۉ ې ې ې ې □□ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ې ې □□ □ □□ □ □ □ □ چ	المتحنة	10	83
85	چڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ	المنافقون	8	134
86	چۅ ۅ ۇ ۇ ۇ و و ۉ ۉ ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	التحريم	6	60
87	چۆ ۆ ۆ ۇ ۇ ۇ ۇ و و ۉ ۉ چ	الحاقة	5-4	96
88	چۇ ۇ و و ۉ ۉ ې ې ې ې □ □ □ □ چ	نوح	25	63
89	چڈ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ	نوح	-13 14	156
90	چ ڭ ڭ ڭ ڭ چ	المدثر	3	164
91	چھ ھ ے ے ئ ئ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ	المدثر	4-1	157
92	چک گ گ گ گ گ گ گ چ	المرسلات	2-1	158
93	چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ	الإنفطار	-15 16	157
94	چڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ چ	الانفطار	-13 14	157
95	چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ چ	الغاشية	-15 16	162

96	چ ۔ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ئ ئ ۇ ۇ ۇ ۇ ۋ ۋ ۆ ۆ ۇ چ	الليل	-5 10	162
97	چڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گگچ	الضحى	-7-6 8	40
98	چو ۇ ۇ ی ی ۀ ۀ □ چ	الشرح	8-7	163

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
1	" إن تهامة كبديع العسل حلو أوله وحلو آخره"	34
2	"هل لكم في بنات الأصفر"	61
3	"خير المال عين ساهرة لعين نائمة"	68
4	"ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً ؛ الموطأون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة ؟ الثرثارون المتفيهقون "	93
5	" وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً "	108
6	"أنا أفصح العرب بيد أني من قريش "	120
7	"والذي نفسي بيده إنها ختمت بالذي تكلمت به يا عمر"	75

فهرس الأشعار

8	"الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة"	145
9	"الظلم ظلمات يوم القيامة"	148
10	"اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا"	146
11	" أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة"	161
12	"الكريم ابن الكريم ابن الكريم ،ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم"	135

الرقم	قافية الهمزة	الشاعر	البحر	رقم الصفحة
1	وإذا ما رياح جودك هبت صار قول العزول فيها هباء	البحتري	البسيط	148
2	وما أدري وسوف أخال أدري أقَوْمٌ آل حصن أم نساء	زهير	الوافر	132
3	خاط لي عمرٌو قَباءْ ليتَ عينيه سواءْ	بشار بن برد	مجزوء المديد	127
4	ما نوال الغمام وقت الربيع كنوال الأمير يوم سخاء فنوال الأمــير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء	الوطواط	الخفيف	94
5	لم يحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصبيبها الرحضاء	المتنبي	الكامل	114
	قافية الألف			
6	لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى	دعبل الخزاعي	الكامل	64
7	وأدهم يستمد الليل منه لـون وتطلع بين عينيه الثريا	ابن نباته	الوافر	114
8	فتًى تم فيه مايسر صديقة على أنّ فيه ما يسوء الأعاديا	النابغة الجعدي	الطويل	67
9	كلكم قد أخذ الجا مَ ، ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا	ابو الفتح البستى	مجزوء المتدارك	141
	قافية الباء			
10	بياض عرض واحمرار صوارم وسواد نقع واخضرار رحاب	ابن حيوس	الرجز	61
11	ووراء تسديه الوشاح ملية بالحسن تملح في القلوب وتعذب	البحتري	الكامل	86
12	سألت الأرض لما جعلت مصلى ولم كانت لنا طهراً وطيباً فقالـت غير ناطـقة لأنــي حويت لكـل إنساناً حبيبا	ابن رشيق القيرواني	الوافر	108
13	ما به قتل أعاديه، ولكن يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب	المتنبي	الرمل	115
14	فأحجم لما لم يجد فيك مطعما وأقدم لما لم يجد عنك مهربا	البحتري	الطويل	162
15	أقلب فيه أجفاني كأني أعد به على الدهر الذنوبا	المتنبي	الطويل	119
16	أحلامكم لسقاة الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب	الكميت	البسيط	118
17	بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب	أبو تمام	البسيط	65
18	ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سُيوفَهم بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائبِ	الذبيانى	الطويل	120
19	إن يقتلوك فد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب	ربيعة بن سعد	البسيط	135

20	قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب	درید بن الصمة	الطويل	135
21	خير ما فيهم ولا خير فيهم إنهم غير مؤثمي المغتاب	أبو الاصبع	المديد	123
22	إذا نزل السماء بأرض قومٍ رعيناه وإن كانوا غضابا	معاوية بن مالك	الوافر	88
23	يمدون من أيد عواصٍ عواصم تصول بأسياف قواضٍ قواضب	أبو تمام	الطويل	18
24	تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب	أبو تمام	البسيط	159
	قافية التاء			
25	سأشكر عمراً إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت	عبد الله بن الزبير	الطويل	167
	قافية الجيم			
26	وقد أطفئوا شمس النهار وأوقدوا نجوم العوالي في سماء عجاج	ابن رشيق	الطويل	58
27	وإذا عاندنا ذو نخوةٍ غضب الروح عليه فعرج فعلى أيماننا يجري الندى وعلى أسيافنا تجري المهج	دعبل الخزاعي	الكامل	75
28	إن البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح	الخنساء	مجزوء الكامل	144
29	في حلتي جسم فتى ناحل لو هبت الريح به طاحا	بشار بن برد	البسيط	106
30	مغرم بالثناء صب بكسب المجد يهتز للسماح ارتياحا لايذوق الإغفاء إلا رجاءً أن يرى طيف مستميح رواحا	أبوطالب المأموني	المديد	115
	قافية الدال			
31	غادرتهم أيدي المنية صبحاً بالقنا بين ركعٍ وسجود فهم فرقتـــان بين قتيل قنصت نفسه بحد الحديد أوأسير غدا له السجن لحداً فهو حي في حاله الملحود فرقة للسيوف ينفذ فيها الحـ كم قصداً أو فرقة للقيود	البحتري	الرمل	97
32	هم ساعد الدهر الذي يتقى به وخير كف لا تنوء بساعد	الأشهب بن رميلة	الرجز	11
33	يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد	المتنبي	السريع	108
34	إن الشباب والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة	أبو العتاهية	الرجز	93
35	لهم جل مالي وإن تتابع لي غنًى وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا	المقنع	الطويل	68

		الكندي		
36	تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي	أبو تمام	الرجز	159
	قافية الراء			
37	والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار	الفرزدق	الكامل	55
38	لعن الإله بني كليب كليب إنهم لا يغدرون ولا يوفون لجار يستيقظون على نهيق حمارهم وتنام أعينهم عن الأوتار	الفرزدق	الكامل	58
39	أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر	أبو صخر الهزلي	الطويل	56
40	تردى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر	أبو تمام	الطويل	60
41	كالقسي المعطفات,بل الأسهم مبرية, بل الأوتار	البحتري	الخفيف	70
42	تسربل وشياً من خزوز تطرزت مطارفها طرازاً من البرق كالتبر	العباس الناشئ	الطويل	74
43	إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر	البحتري	الطويل	82
44	ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحق والقمر	محمد بن وهب	البسيط	93
45	كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر يعل بـه بـرد أنيابهـا إذا طرب الطائر المستحـر	امرؤ القيس	المتقارب	105
46	قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بُولي على النار	الأخطل	البسيط	126
47	بالله يا ظبيات القاع قلن لنا : ليلاي منكن أم ليلى من البشر	الحسين بن عبدالله	البسيط	132
48	والحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعْر، أو بيت من الشعَر	أبو العلاء	البسيط	143
	قافية (الصاد)			
49	قالوا:اقترح شيْئاً نجد لك طبخه قلت:اطبخوا لي جبة وقميصا	أبو الرقعمق	الرجز	78
	قافية العين			
50	وله منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع	دعبل الخزاعي	الطويل	64
51	حتى أقام على أرباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع	المتنبي	البسيط	100
52	فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانح وضلوع	البحتري	الكامل	88
53	ممنعة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا	المتنبي	الوافر	146

54	ربًى شفعت ريح الصبا لرياضها إلى المزن حتى جادها وهو هامع	أبوتمام	الطويل	117
55	ولم يحفظ مضاع المجد شيءٌ من الأشياء كالمال المضاع	أبو تمام	الوافر	152
56	رحل العزاء برحلتي فكأنني أتبعته الأنفاس للتشييع	أبوالطيب	الكامل	117
57	عباس عباس إذا حضر الوغى والفضل فضل والربيع	أبو نواس	البسيط	139
58	سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس بداعي الندى بسريع	المغيرة بن عبد الله	الطويل	152
59	إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعا	البحتري	الطويل	82
60	سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع	حسان بن ثابت	البسيط	100
	قافية الفاء			
61	أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف	ليلى بنت طريف	الطويل	131
62	لئن صدفت عنا فربت أنفس صوادٍ إلى تلك الوجوه الصوادف	البحتري	الطويل	143
63	كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظاً وقداً وردفا	ابن حيوس	المديد	90
	قافية القاف			
64	يداك يدا صدق فكف مفيد وكف إذا ما ضن بالمال تنفق	الأعشى الكبير	الطويل	91
65	وأخفتَ أهلَ الشرك حتى إنّه لتخافُكَ النُّطفُ التي لم تُخْلَق	أبو نواس	الكامل	107
66	ويكاد يخرج سرعةً عن ظله ولو كان يرغب في فراق رفيق	ابن حمد الصقلي	الكامل	109
67	يا واشياً حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنساني من الغرق	مسلم بن الوليد	البسيط	116
	قافية الكاف			
68	أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا من بخل نفسك عل الله يشفيكا	أبو العتاهية	البسيط	131
	قافية اللام			
69	بساهم الوجه لم تقطع أباجله يصان وهو ليوم الروع مبذول	طفيل	البسيط	58
70	وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول	السموأل	الطويل	59
71	إذا سيد منا خلا قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول	السموأل	الطويل	64
72	فإن تقتلوني في الحديد فإنني قتلت أخاكم مطلقاً لم يكبل	هدبة بن خشرم	الطويل	63

73	مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قفا الخطّ إلا أن تلك ذوا بل	أبو تمام	الطويل	63
74	مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطه السيل من عل	امرؤ القيس	الطويل	65
75	جزى الله عنّا ذات بعل تصدقت على عزبٍ حتى يكون له أهل فإنــا سنجزيها بمثل فعالهـا إذا ما تزوجنا وليس لها بعل	الخفاجي	الطويل	67
76	ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا	عمرو بن الأيهم	الوافر	104
77	وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعي في القريض دخيل	أبو البيداء الرياحي	الطويل	74
78	من مُبلغ أفناء يعرب كلها أني بنيت الجار قبل المنزل	أبو تمام	الكامل	58
79	وإنا لقوم ما نرى القتل سبةً إذا ما رأته عامر وسلول يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول	الحماسي	الكامل	80
80	أليس قليلاً نظرةٌ إن نظرتها إليك ؟ وكلا ليس منك قليل	زيد بن الطثرية	الطويل	85
81	يا خير من ركب المطي ولا يشرب كأساً بكف من بخلا	الأعشى	البسيط	103
82	لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال واجز الأمير الذي نعماه فاجئة بغير قولٍ ونعمى القوم أقوال	المتنبي	البسيط	103
83	فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول	امرؤ القيس	الوافر	105
84	فعادَى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ دراكاً فلم ينضحْ بماءٍ فَيُغسل	امرؤ القيس	الطويل	106
85	تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالي	امرؤ القيس	الطويل	107
86	لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي	ابوتمام	السريع	114
87	ما روضة من رياض الحزن معشبة غناء جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبــت مكتهـل	الأعشى	البسيط	118
88	هو البدر إلا أنه البحر زاخر سوى الضرغام لكنه الوبل	الهمذانى	الطويل	121
89	وتضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل	امرؤ القيس	الطويل	125
90	وقد علمت سلمى وإن كان بعلها بأن الفتى يهذي وليس بفعال	امرؤ القيس	الطويل	130
91	أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت الذي ترجو حباءك وائل	الأعشى	الطويل	136
92	حدق الآجال آجال والهوى للمرء قتال	سعيد	مجزوء	138

		المخزومي	البسيط	
93	وسميته يحيى ليحيا فلم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل	محمد الأسي	الطويل	139
94	وإذا البلابل أفصحت بلغاتها فائفِ البلابل باحتساء بلابل	الثعالبي	الكامل	153
95	مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل	ابوتمام	الطويل	63
	قافية الميم			
96	إذا أيقظتك حروب العدى فنبه لها عمراً ثم نم	بشار	المتقارب	56
97	لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم	أبو الطيب المتنبي	الطويل	64
98	يقيض لي من حيث لا أعلم الهوى ويسري إلي الشوق من حيث أعلم	البحتري	الطويل	60
99	قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى ،وغيرها الأرواح والديم	زهير	البسيط	85
100	أبكيكما دمعاً ، ولو أني على قدر الجوى أبكي بكيتكما دما	البحتري	الرجز	76
101	آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجوم فيها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رجوم	ابن الرومي	الكامل	90
102	لقد خنت قوماً لجأت إليهم طريد دم أو حاملاً ثقل معرم لألفيت فيهم معطيا أو مطاعناً وراءك شزراً بالوشيح المقوم	الفرزدق	الطويل	90
103	سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً –لا أبا لك –يسأم	زهير	الطويل	76
104	فهمت كتابك ياسيدي فهمت ولا عجب أن أهيما	أبو الفتح البستي	مجزوء المتقارب	139
105	ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً فمازالت البيض القواضب مغرماً	أبو تمام	الطويل	152
106	ولولم تصافح رجلها صفحة الثرى لما كنت أدري علة للتيمم	ابن هاني الأندلسي	الطويل	107
107	أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأ نت أم أم سالم	ذو الرمة	الطويل	132
108	ثم قالت أنت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما	الأرجاني	الرمل	134
109	غالطتني إذ كست جسمي الضنا كسوة عرت من اللحم العظام	أبو تمام	الرمل	134
110	مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم	الارجانى	الوافر	164
111	الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى والصائنو العرض صون الجار والحرم	الحلي	البسيط	125
	قافية النون			
112	أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان	المتنبي	المتقارب	118

113	سكران سكر هوى وسكر مد أمةٍ أنى يفيق فتًى به سكران	الخليع الدمشقي	البسيط	152
114	إذا المرءُ لم يخزن عليه لسانَه فليس على شيءٍ سواهُ بخزَّانِ	امرؤ القيس	الطويل	154
115	رأيتك مفقود المحاسن غابراً مع الناس في دهر فقيد المحاسن أترجو المطايا خفض عيش ولذة يريح براها من براح المراسن	أبو العلاء المعري	الطويل	168
116	عقدت سنابكها عليها عثيراً لو تبتغي عنقاً عليه لأمكنا	المتنبي	الكامل	109
117	ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	الوافر	39
قافية الهاء				
118	فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده	المتنبي	الطويل	83
119	فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه	ابن حيوس	الكامل	90
120	لكل امرئ نفسان :نفس كريمة ونفس يعاصيها الفتى ويطيعها	الفرزدق	الطويل	112
121	كلامه أخدع من لحظه ووعده أكذب من طيفه	ابن المعتز	الكامل	119
122	فكأن حمرة لونها من خده وكأن طيب نسيمها من نشره حتى إذا صب المزاج تبسمت عن ثغرها فحسبته من ثغره	ابن المعتز	الكامل	119
123	ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله	أبو تمام	الكامل	139
124	ولا تلْهَ عن تذكار ذنبك ، وابكه بدمعٍ يحاكي الوبل حال مصابه ومثل لعينيك الحمـام ووقعه وروعة ملقاة ومطعم صابه	الحريري	الطويل	140
125	إذا ملك لم يكن ذاهبة فدعه فدولته ذاهبة	أبو الفتح البستي	المتقارب	141
قافية الياء				
126	أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي	المتنبي	البسيط	67
127	ناظراه فيما جرى ناظراه أو دعاني أمت بما أودعاني	أبو الفتح البستى	الخفيف	17-141
128	إلى حتفي سعى قدمي أرى قدمي أراق دمي	أبو الفتح البستي	مجزوء الوافر	142
129	هل لما فات من تلاقٍ تلافٍ أم لشاك من الصبابة شافي	البحتري	المديد	146
130	ألمع برق سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي	البحتري	البسيط	131

131	دعاني من ملاكما سفهاً فداعي الشوق قبلكما دعاني	الارجانى	الوافر	153
132	فمشغوف بآيات المثاني ومفتــون برنات المثاني	الحريري	الوافر	153
133	بأطراف المثقفة العوالي تفردنا بأوساط المعالي	ابوفراس	الوافر	160
134	جودي على المستهتر الصب الجوى وتعـطفي بوصاله وترحمـي	الحريري	الرجز	166
135	على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا عليّ ولا ليا	قيس بن الملوح	الطويل	57
136	وإني لأستعفي وما بي نعسة لعل خيالاً منك يلقى خياليا	قيس بن الملوح	الطويل	115

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العلم	رقم الصفحة

1	الآمدي	13
2	ابن الأثير	48
3	أسامة بن منقذ	45
4	الأيكي	3
5	البرازلي	3
6	التفتازاني	23
7	الجاحظ	11
8	الرازي	45
9	ابن رشيق القيرواني	16
10	الزمخشري	19
11	السكاكي	19
12	ابن سنان الخفاجي	43
13	السيوطي	8
14	ابن صصرى	3
15	الصفدي	8
16	عبد القاهر الجرجاني	16
17	عمرو بن الإطنابة	104
18	عمرو بن الأيهم	104
19	أبو الفتح	141-17
20	قدامة بن جعفر	12
21	ابن مالك	7
22	ابن المعتز	37
23	ابن منظور	7
24	ابن نباتة المصري	4
25	أبو هلال العسكري	14

فهرس المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم:

1) الآمدي: أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى، الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار المسيرة،سنة الطبعه-1944م.

2) ابن الأثير:ضياء الدين، المثل السائر، تحقيق/الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان ،ط1،سنة1419ه-1998م.

3) ابن الأثير : مجد الدين ، النهاية فى غريب الحديث والأثر ، تحقيق / طاهر أحد الزاوى ومحمود محمد الطناجى ، نشر المكتبة الإسلامية .

4) الأخطل شعر الأخطل، تحقيق/د.فخر الدين قباوة ،دار الفكر المعاصر بيروت،ط4،سنة1416ه-1996م.

5) ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق/حنفي محمد شريف،سنة1383 ه.

6) الأصفهاني:أبو الفرج ،كتاب الأغاني، تحقيق :عبد الكريم إبراهيم العزباوي،طبعة الهئية المصرية العامة للكتاب، سنة 1391هـ - 1972م.

7) الأعشى الكبير:ميمون بن قيس، ديوانه، قدم له وشرحه وضعه فهارسه ،د/محمد أحمد قاسم، المكتب الإسلامي ،ط1،سنة1415_1994م.

8) امرؤ القيس:ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- مصر

9) الإيجي :عضد الدين،الفوائد الغياسية، تحقيق/عاشق حسين،دار الكتاب المصري-القاهرة –دار الكتاب اللبناني-بيروت،ط1،سنة1412ه-1991م.

10) البحتري: ديوانه، تحقيق وشرح وتعليق / حسن كامل الصيرفي، ،ط2،دار المعارف بمصر.

11) بشار بن برد:ديوانه، تحقيق صلاح الدين الهواري ،دار مكتبة الهلال،سنة1998م.

12) أبو تمام:ديوانه،تحقيق/الخطيب التبريزي،دار الكتاب العربي،ط1،سنة1413ه-1992م.

13) ثعلب: أحمد بن يحيى، قواعد الشعر، تحقيق/ رمضان عبد التواب، طبعة دار المعارف، سنة 1966م.

14) الجاحظ: أبوعثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط4، دار الفكر، - كتاب الحيوان، تحقيق: الأستاذ/عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى ، القاهرة، سنة 1356هـ - 1938م.

15) الجرجاني:الإمام عبد القاهر،دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، سنة1425هـ، 1994م-أسرار البلاغة ، تحقيق رشيد رضا، ط3 مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة 1939م.

16) جعفر:أبي الفرج قدامة، نقد الشعر- تحقيق/محمد عبد المنعم خفاجة، نشر مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، ط1،سنة1399ه-1979م. - نقد النثر، المكتبة العلمية، بيروت.

17) حسان بن ثابت:شرح ديوان حسان ،تحقيق /عبد الرحمن البرقوقي،دار الأندلس-بيروت،سنة 1978

18) الحماسي :شرح الحماسة/ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة1968م، بعناية أحمد أمين وعبد السلام هارون.

19) الحموي: ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب ، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، لبنان، سنة 1987م. ط1.

20) الخفاجي :ابن سنان، سر الفصاحة، ،تحقيق/عبد المتعال الصعيدي،طبعة صبيح .
21) خليفة:حاجي خليفة، كشف الظنون
22) دعبل بن علي الخزاعي:ديوانه،صنعة/عبد الكريم الأشتر،مجمع العربية-دمشق،سنة1983م.
23) ذو الرمة: ديوانه ،شرح الخطيب التبريزي ، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه /مجيد طراد ،دار الكتاب العربي،ط1،سنة1413م -1993م
24) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين ، الطبعة الرابعة دار الجيل ، بيروت ، سنة 1972م.
25) الرماني:أبي الحسن علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن،تحقيق محمد خلف الله أحمد ،والدكتور محمد زغلول سلام ،دار المعارف القاهرة(بدون تاريخ).
26) زايد: عبد الرزاق أبو زيد، المصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب الطراز للعلوي، ط 1 مكتبة الشباب القاهرة 1988م.
27) زهير بن أبي سلمى:شرح كرم البستاني دار صادر، بيروت.
28) السبكي: بهاء الدين السبكي، شروح التلخيص، مصر، ط2،سنة1342هـ.
29) السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناجي، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة سنة 1383هـ- 1964م.
30) أبو ستيت: الشحات محمد، دراسات منهجية في علم البديع، ط1، سنة1414ه-1994م.
31) السكاكي:أبي يعقوب يوسف بن محمدبن على، مفتاح العلوم، تحقيق د/عبدالحميدهنداوي،دار الكتب العلمية-بيروت،ط1،سنة1420ه-2000م.
32) السموأل بن علياء:ديوانه،شرح المرزوقي.
33) السيد:شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي القاهرة ، (بدون تاريخ).
34) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، سننة1399ه-1979م.
35) الشوكاني :محمد بن علي، فتح القدير، طبعة دار الفكر.
36) الصعيدي: عبد المتعال، بغيةالإيضاح في شرح تلخيص المفتاح، مكتبة المعارف- الرياض- الناشر: مكتبة الآداب، سنة 1420هـ - 1999م.
37) الصفدي:صلاح الدين الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق/د.علي أبو زيد ود.نبيل أبو عمشة ود.محمد موعد ود.محمود سالم،قدم له د.مازن المبارك،دار الفكر العربي-دمشق.
38) صفوت:أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، المكتبة العلمية ، بيروت، لبنان(بدون تاريخ) .
39) ضيف: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف مصر،ط9،(بدون تاريخ)
40) ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق: عباس عبدالساتر،دار الكتب العلمية ، بيروت،الطبعة الأولى سنة 1402هـ.

41) طه: عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1 1998م.
42) أبو الطيب المتنبي:ديوانه،شرح أبي البقاء العكبري،دار الفكر.
43) أبو العباس المغربي(أحمد بن محمد بن يعقوب)، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، سنة1424هـ - 2002م.
44) عبود: مارون،أدب العرب، دار الثقافة بيروت،ط3، سنة1978م.
45) عتيق: عبد العزيز ، في البلاغة العربية علم المعاني-البيان-البديع، دار النهضة العربية-بيروت.
46) العسكري:أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية –بيروت،سنة الطبع1419ه-1998م.
47) ابن عربشاه :إبراهيم بن محمد ، الأطول، تحقيق د/عبد الحميد هنداوي.
48) علام: عبدالعاطي غريب، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة غار يونس_بنغازي،ط1،سنة1997.
49) أبي العماد :الإمام شهاب الدين أبي الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق/ محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير،دمشق-بيروت، ط1،سنة1413ه-1992م.
50) عمرو بن أبي ربيعة: ديوانه،تحقيق فوزي عطوي،نشر دارصعب- بيروت.
51) عمروبن كلثوم:دار صادر-بيروت،ط1،سنة1996م.
52) عيد:رجاء عيد، المذهب البديعي في الشعر والنقد، دار منشأة معارف الإسكندرية.
53) الفراهيدي : الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تحيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر .
54) الفرزدق:شرح/مجيد طراد، دار الكتاب العربي-بيروت،ط1،سنة1412ه-1992م.
55) فريد:عائشة حسين، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء أساليب البديع، دار قباء للطباعة والنشر، سنة 2000م.
56) القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، قرأه وكتب حواشيه وقدم له الدكتور/ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية-صيدا بيروت،ط1، سنة1423ه-2002م.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع،تحقيق/ عبد الحميد هنداوي ،طبعة مؤسسة المختار الثالثة،سنة1428ه-2007م.
57) القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى سنة 1407هـ1987م، نشر دار الكتب العلمية .
58) قليقلة:عبده عبدالعزيز،البلاغة الإصطلاحية ،دار الفكر العربي، ط3،سنة1412ه-1992م.
59) ابن كثير:أبو الفداء الحافظ عماد الدين بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية - تحقيق/عماد زكي البارودي وخيري سعيد،المكتبة التوفيقية.
60) الكميت بن زيد الأسدي: ديوانة، ت/د.محمد نبيل طريفي ،ط1،سنة2000م.
61) المبارك:مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة دار الفكر (بدون تاريخ).
62) المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد،الكامل في اللغة والأدب،تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ،بيروت،سنة 1427ه-2006م.

63) مطلوب:أحمد، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، دار النشر:وكالة المطبوعات-الكويت،ط1،سنة1393ه-1973م.
64) ابن المعتز:عبدالله بن المعتز الخليفة العباسي، البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس/اغناطيوس كراتشقوفسكي،دار المسيرة بيروت، ط3، سنة1402ه-1982م.
65) المعري: أبو العلاء المعري، اللزوميات، دار صادر بيروت، ط1، سنة 1427هـ-2006م.
66) المقريزى : تقي الدين، المقفى الكبير، تحقيق/محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة1991م.
67) ابن منظور : ابو الفضل محمد بن مكرم بن على ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط3 ، سنة 1414ه-1994م .
68) ابن منقذ:أسامة بن منقذ ،البديع في نقد الشعر، مطبعة الحلبي بالقاهرة، مطبعة.
69) موسى: أحمد إبراهيم، الصبغ البديعي في اللغة والأدب، القاهرة، دار الكتاب العربي(1388هـ-1969م).
70) النابغة الجعدي: ديوانه، تحقيق/د.واضح الصمد، دار صادر بيروت ،ط1،سنة 1998.
71) النابغةالذبياني:ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
72)الهاشمي: السيد أحمد،جواهر البلاغة، تحقيق/د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية –صيدا بيروت، سنة1427ه-2006م.
73) ابن هشام: أبي محمد عبدالملك، السيرة النبوية، ،دار البيان الحديثة،ط1،سنة1422ه-2001م.
74) ياسين: مأمون محمد، من روائع البديع، دار الفكر العربي-، دبي،ط1(بدون تاريخ).